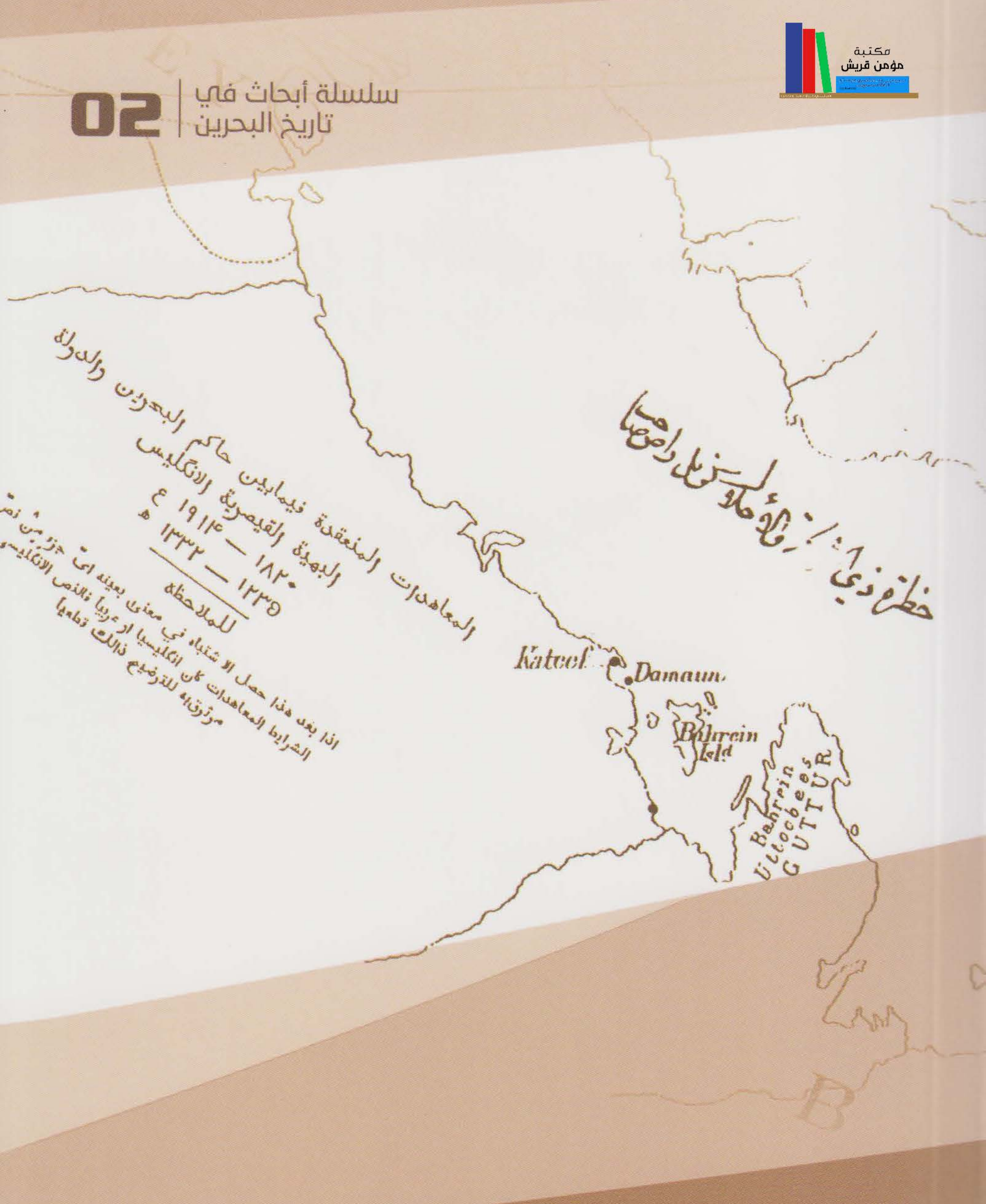
سلسلة أبحاث في
تاريخ البحرين
02




# العبور نحو الدولة الحديثة

## البحرين ما بين 1919م - 1939م

رملة عبدالحميد

# العبور نحو الدولة الحديثة

## البحرين 1919م - 1939م







اسم الكتاب: العبـــور نحـــو الدولـــة الحديثـة البحرين 1919م ـ 1939م

اسم المؤلف: رملة عبد الحميد

الطبعة الأولى، بيروت أغسطس/ آب 2015



**التعريف بالمؤلف:** رملة عبدالحميد حسين، ماجستير تاريخ، كاتبة وناشطة سياسية بحرينية، باحثة في تاريخ الخليج العربي لها اهتمامات ومتابعات بالشأن النسوي العربي والإسلامي.

history_r_h@yahoo.com

**لوحة الغلاف:** خريطة من سجل البحرين في الأرشيف البريطاني، وعليها تم تركيب ديباجة رسالة كتبها الحاج أبو قاسم المونشي في 1873وهي محفوظة في الأرشيف البريطاني تحت رقم: IOR: L/P&S/18/B9. كذلك تمّ استخدام عنوان وثيقة معاهدة السلام البحري الموقعة ما بين اللواء دبليو. جي. كير والسيد عبد الجليل ابن السيد ياسين الطباطبائي نيابة عن الشيخ سلمان بن أحمد آل خليفة في تاريخ 5 شباط/ فبراير من العام 1820، وهي محفوظة تحت رقم: IOR: R/15/1/740

www.awalcentre.com | info@awalcentre.com
ISBN 978-9953-0-3298-6

# العبور نحو الدولة الحديثة

## البحرين 1919م - 1939م

رملة عبد الحميد

# المحتويات

## الباب الثّالث

## الأحوال الاجتماعية والاقتصادية في البحرين

## 1919م ـ 1939م

# إهداء

إلى روح والديّ

أفتقدكما كثيراً، وأحنُّ إليكما دائماً وما زالت روحاكما ترفرف حولي، وتسكن بين جوانحي، كأنها حاضرة لم تمت، أستمدّ منها الطموح والثقة، اللذين زرعتماهما بين أضلعي.

شكراً لكما، فما زلتما نبعي الدافئ، الدافق، والدافع لي للعمل والاستمرار بهمة عالية، رغم القيد والمعاناة في وطن ولدتماني فيه، وزرعتما فيَّ حبّه وولاءه.

أمي علياء وأبي عبدالحميد لكما الرحمة والمغفرة من ربٍّ رحيم، وأسكن روحيكما الطمأنينة والخلود في دار النعيم.

**ابنتكم: رملة عبدالحميد**

# تمهيد

التاريخ ليس سرداً، بقدر ما هو تأمّل وعبرة، واستنطاق للمستقبل، التاريخ كاشف لآثار مضت، مخلد لحراك شعوب وأمم، بعض من حوادث التاريخ حرّكها قادة أفذاذ، وأصحاب جرأة وإقدام، وبعضها كان محورها جماعات أبت إلَّا أن تضع بصمتها على تاريخها؛ ليكون عابراً لأجيالها، جزء من التاريخ ساكن أو يتحرك ببطء، وآخر منه ثائر كأمواج البحر العاتية، سنون مشتعلة، وسنون ميتة، بعضها مثير وأخرى مؤلمة قاسية، لكن من يحرّك الحدث ومن يصنعه؟

تاريخ البحرين، هو تاريخ شعب سكن هذه البقعة الجغرافية منذ بدء الخليقة، تفاعل الإنسان البحريني مع البحر الذي هو قدره، فكان مدّه وجزره، بمثابة وثوبه وتعثّره، انفتح على العالم بمدّ البحر وسعة أفقه، تطلع إلى ما وراءه، عَبَرَهُ بشقّ الأنفس؛ ليرى من حوله، وغاص في أعماقه، لكي يعيش، عانق النخلة حيث استقى منها الاستقرار والعلوّ والشموخ والعزّة، التي دفع من أجلها الكثير ليبقى، هو الإنسان البحريني في كل مرحلة من تاريخه، يطمح نحو التغيير، يقفز إلى مرحلة جيدة يرويها بدمه وصبره.

1919م ـ 1939م، مرحلة جديدة بناها البحريني لينتقل من القبيلة إلى الدولة، وبفضل حراكه، انطلقت البحرين نحو الحداثة والتنظيم والتطور، ففي الجانب السياسي، انتقلت البحرين من النظام القبلي التقليدي إلى الحكم المركزي القائم على أساس التنظيم الإداري والمالي، وتشكيل

المجالس البلدية المنتخبة، كما أنها فترة سياسية مضطربة عرفت فيها البحرين المعارضة السياسية بشكليها السلمي والثوري. أما في الجانب الاقتصادي فقد شهدت البحرين انتكاسة الغوص، بظهور النفط الذي غيّر مجرى الحياة الاجتماعية من حيث تغيّر في أنماط العيش والتفكير الناتجين عن الوفرة المالية والتنمية البشرية والاحتكاك بالعمالة الأجنبية المرتبطة بالنفط. وفي المجال التعليمي والثقافي، أُنشئت لأول مرة المدارس النظامية في البحرين، والتي بدأت بإدارة أهلية، ثم خضعت للحكومة، ومع النهضة التعليمية انطلقت الأندية الأدبية الثّقافية والرياضية، وبرزت الصحافة، والمجالس الأهلية، والمسارح الفنية.

هذا الكتاب، عزيزي القارىء، هو دراسة تاريخية للأوضاع السياسية، والثّقافية، والاجتماعية والاقتصادية في البحرين خلال الفترة الممتدة من 1919م حتى 1939م، وهي فترة مهمة في تاريخ البحرين، وذلك لتشجيع المهتمين بتاريخ المنطقة على البحث والاستقصاء. ما يدفعنا هو حسّنا الوطني نحو البحث عن الحقيقة حول تاريخ الوطن، والمساهمة الجادة في تزويد المكتبة العربية بالدراسات العلمية التي تتناول تاريخ البحرين الحديث.

نسأل الله السداد والتوفيق، فإن أصبت فذلك توفيق منه، وإن أخطأت فعذري أني اجتهدت.

# المدخل

## التسمية:

البحرين ذلك القطر الخليجي العربي لغة وانتماء، اسم أطلقه العرب قديما على المنطقة الممتدة من جنوب البصرة شمالاً إلى شمال عمان جنوباً.

والبحرين مثنى بحر، وقد اختلف علماء الجغرافيا العرب حول أصل التسمية، إذ يشير الأصمعي والدمشقي إلى أن سبب تسمية البحرين بهذا الاسم يرجع إلى وجود كتلتين مائيتين، إحداهما مالحة والأخرى عذبة، أما ابن مجاور فيؤكد أن الكتلتين المائيتين عذبتان، بينما يخالفهم الإدريسي في كونهما مالحتين، إلا أن من الملاحظ أنهم جميعاً اتفقوا على أن سبب التسمية يرجع إلى وجود كتلتين مائيتين[1].

ويخالفهم ياقوت الحموي في الرأي، إذ يورد في كتابه معجم البلدان ثلاثة آراء حول أصل التسمية، وهي:

**الرأي الأول**: أنها مأخوذة من قول العرب «بحرت الناقة» أي خرقت وشقت أذنها.

---

(1) مجموعة من المختصين بجامعة البحرين، تاريخ وحضارة البحرين الحديثة، البحرين: جامعة البحرين، 2000م، ص13.

**الرأي الثاني**: أنها ترجع إلى قول العرب «قد بحر البعير بحيراً" أي نقع في الماء.

**الرأي الثالث**: بناء على ما يشير إليه الأزهري بأن العرب سمّوا البحرين بهذا الاسم انطلاقا من وجود بحيرة ماؤها راكد على باب الأحساء وقرى نجد(1).

وقد تلاشى استخدام اسم البحرين على المنطقة الممتدة من البصرة إلى حدود عمان، ليختص بأرخبيل الجزر التي سُمّيت أوال ـ بالفتح أو بالضم ـ.

وتعددت الآراء حول الزمن والتأريخ الذي اقتصر فيه اسم البحرين على تلك الجزر، فيرى جماعة من الباحثين أن من الصعوبة تحديد الفترة الزمنية لذلك، بينما يرى آخرون أنه تزامن مع نهاية الخلافة العباسية بسقوط عاصمتها بغداد على يد المغول سنة 656هـ/ 1258م(2).

## الموقع:

البحرين حاليّاً مملكة مؤلفة من أربعين جزيرة، تقع في حوض الخليج العربي، في منتصف المسافة بين مضيق هرمز ومصب شط العرب، على مقربة من الساحل الشرقي للمملكة العربية السعودية. وتقع البحرين فلكيّاً بين دائرتي عرض َ10،ً0.7، ْ27 شمالاً وً6،ً0، َ32، ْ25 جنوباً شمال خط الاستواء، وً11، َ7، ْ51 شرقاً وً13، َ16، ْ50 غرباً شرق

(1) الحموي، شهاب الدين أبو عبدالله بن ياقوت، معجم البلدان، ج1، ص412ـ 413.

(2) عبدالقادر، محمد، الحياة الثّقافية والأدبية للبحرين في العصر الجاهلي، ص16.

خط غرينتش. ورغم صغر مساحتها التي لا تتجاوز 711،11 كيلومتراً[1]، فإنها تحتلّ موقعاً متميزاً، استفادت منه القوى الأجنبية صاحبة النفوذ في الخليج، إذ أصبحت البحرين بالنسبة إليهم:

1. طريق تجاري للمواصلات بين أوروبا والهند، وخاصة أثناء فترة الاحتلال البريطاني للمشرق العربي والهند.
2. مقرّ لإقامة القواعد العسكرية الأجنبية على أراضيها منذ عام 1935م، أي قبيل نشوب الحرب العالمية الثانية، وحتى إعلان الاستقلال.
3. مركز لحركة الاستثمارات والخدمات والتسهيلات التنقلية والتجّارية والمالية، وخاصةً بعد الاستقلال[2].

## لمحة تاريخية:

هذا الموقع الجغرافي الفريد والمتميز للبحرين، جعلها منطقة مأهولة بالسكان منذ فجر التاريخ، حيث وجدت آثار إنسان العصر الحجري بمنطقة جبل الدخان، كما ظهرت فيها آثار لها علاقة بحضارات متعددة، مثل: حضارة الفينيقيين في سواحل البحر المتوسط، والآشوريين والكلدانيين والبابليين والآراميين في العراق، والعمالقة والأنباط الذين سكنوا فلسطين وشرق الأردن. كما وصل إلى البحرين المد اليوناني والساساني الفارسي، بالإضافة إلى أنها عرفت حضارات خاصة بها، فقد شهدت حضارة دلمون في الألف الثاني قبل الميلاد، وحضارة تايلوس في القرن الخامس قبل الميلاد والتي استمرّت حتى

(1) www.Bahrain gov.bh.

(2) إصدارات وزارة الاعلام، البحرين، ص14.

القرن الثالث قبل الميلاد، وهو زمن دخول القبائل العربية إلى البحرين، حيث وفدت إليها قبيلة بني وائل التي جلبت معها صنماً تعبده يدعى أوال، وقد أطلقت اسمه على تلك الجزر تيمناً به. وفي عصر الجاهلية كانت البحرين معقلاً لقبيلة ربيعة بفرعيها بكر وتميم، وكان يحكمها عمال تابعون لملوك العراق، وهذا ما تؤكده رواية مقتل شاعر البحرين الجاهلي المشهور طرفة بن العبد على يد حاكمها، الذي استجاب لأمر مولاه ملك العراق، بسبب هجاء طرفة له[1].

وفي السنة الثامنة للهجرة (630م) وجه الرسول ﷺ العلاء عبدالله بن عماد بن ربيعة الحضرمي إلى حاكم البحرين المنذر بن ساوى التميمي لدعوة أهالي البحرين إلى الإسلام، فلبوا الدعوة وأعلنوا إسلامهم. ثم خضعت البحرين بعدها لحكم الخلفاء الراشدين عن طريق الولاة، وفي العهد الأموي ألحق معاوية (662 ـ 680م) البحرين وعمان والسند بولاية البصرة، جاعلاً زياد ابن أبيه والياً عليها، وقد خرجت البحرين عن طاعة الأمويين في ولاية يزيد بن معاوية، لكن عبدالملك بن مروان استطاع أن يردها بالقوة إلى كنفهم، وظلت كذلك حتى تغلب سلمان بن حكم العبدي عليها بطرد الوالي الأموي عام 724م. وتمكن الخليفة العباسي المنصور من الاستيلاء على البحرين عام 747م، وظلت تحت تصرف العباسيين حتى عام 863م، حين هاجمها زعيم ثورة الزنج بالبحرين والمعروف بالصاحب الزنج علي بن محمد، لكنها لم تظل في حوزته طويلاً إذ تمكن العباسيون من استردادها مرة أخرى، وبقيت تحت حكمهم حتى خلافة المكتفي، حيث استولى عليها القرامطة عام 902م. بعدهم خضعت البحرين لحكم قبيلة العيونيين ـ وهم عرب من قبائل الأحساء ـ إذ تناوب على حكمها عشرون شخصاً منهم لمدة

(1) إصدارات وزارة الاعلام، البحرين، ص18.

ثلاثين عاماً. وبعد أن سيطر المغول على بغداد عام 1258م، استطاعوا مدّ سلطانهم إلى البحرين، لكن سيطرتهم عليها لم تكن مباشرة، إذ ولّوا عليها أسرة محلية تحكم باسمهم، كان آخرهم أسرة الجبور التي استمر حكمها حتى عام 1522م، وهو العام الذي دخلت فيه البحرين تحت حكم البرتغاليين، وفي عام 1602م، تمكن الفرس من طرد البرتغاليين من البحرين بمساندة الإنكليز، وقد أناب حاكم فارس الشاه عباس الأول عرب الساحل الفارسي نواباً عنه على البحرين، كان آخرهم نصر بن مذكور الذي فرّ هارباً إلى بوشهر خوفاً من أسرة آل خليفة ـ حكام الزبارة ـ الذين استطاعوا دخول البحرين عام 1783م[1].

ومنذ ذلك التاريخ خضعت البحرين إلى يومنا الحاضر إلى حكم تلك الأسرة، التي تنتسب إلى فخذ عتبة من قبيلة عنزة الساكنة في الهدار، وهي قرية من قرى الأفلاج بنواحي نجد بشبه الجزيرة العربية. هاجرت هذه الأسرة مع أبناء عمومتهم من أسرتي آل الصباح والجلاهمة إلى كاظمة ـ الكويت ـ عام 1701م[2]، وهناك اشتغل آل خليفة باستخراج اللؤلؤ وتجارته، وقد توفي زعيم الأسرة الشيخ أحمد في الكويت، وانتقلت الزعامة من بعده إلى ابنه الشيخ خليفة، الذي تسمت الأسرة باسمه. لم يمكث آل خليفة في الكويت طويلاً، إذ قرروا الخروج منها والانتقال إلى نواحي قطر، وهناك أسسوا مدينة الزبارة المحصنة بقلعة مرير عام 1768م، وقد استطاع حاكمها الشيخ محمد بن خليفة تعميرها، ودعوة القبائل والتجّار العرب إلى الإقامة والعمل فيها. وبعد أن توفي الشيخ محمد، خلفه ابنه الشيخ أحمد الذي استغل الفوضى العارمة

---

(1) النبهاني، الشيخ محمد، التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية، ص52 ـ 65.

(2) الصباح، ميمونة، الكويت حضارة وتاريخ، (الطبعة الثانية)، ج1، ص85.

في البحرين الناتجة عن سببين، أولهما: انقسام أهالي البحرين إلى حزبين، هما: الجدحفصي والبلادي[1]، والسبب الثاني يكمن في ضعف الحكم الفارسي فيها بعد فرار حاكمها الشيخ نصر بن مذكور إلى بوشهر، الأمر الذي دفع بالشيخ أحمد بن محمد آل خليفة إلى دخول البحرين عام 1783م، وقد أرّخ بعضهم هذه السنة بـ«أحمد صار في أوال خليفة»[2].

لم ينتقل الشيخ أحمد بحكمه إلى البحرين، بل أصبح متنقلاً ما بين قطر والبحرين حتى توفي عام 1796م، وترك الأمر لابنيه الشيخ سلمان والشيخ عبدالله، اللذين قررا الانتقال بالحكم إلى البحرين، حيث سكن الأول الرفاع، بينما اختار الآخر مدينة المحرق سكناً له. وقد تعرضت البحرين في عهدهما للغزو العماني سنة 1800م، والهجوم السعودي عام 1810م، ولم ينته النزاع بين البحرين وسلطان مسقط من جانب، والبحرين وآل سعود من جانب آخر، بل بقي لفترة طويلة سجالاً بينهم. وفي هذه الأثناء توفي الشيخ سلمان، وخلفه ابنه الشيخ خليفة الذي تقاسم مع عمه عبدالله السلطة في البحرين، واستمر الأخير في الحكم الثنائي حتى وصول حفيد أخيه الشيخ محمد بن خليفة بن سلمان ليشاركه في الحكم، لكن هذا الحكم الثنائي لم يدم طويلاً إذ سرعان ما طلب الحاكم الشاب الشيخ محمد من عم أبيه الطاعن في السن

---

(1) يقصد بالحزبين هما: حزب أهالي منطقة جدحفص برئاسة السيد ماجد الجدحفصي، وأهالي البلاد القديم برئاسة الشيخ أحمد بن رقية كما أورده الشيخ محمد علي التاجر في مخطوطه التاريخي عن البحرين، أما عن سبب الخلاف فيشير التاجر إليه بقوله: «لا نعرف عن أسبابها الأصلية ولا من أي زمان ابتدأت ومع أنها إلى اليوم باقية». انظر مخطوط عقد اللآل في تاريخ أوال، ص104.

(2) التاجر، الشيخ محمد علي، مخطوط عقد اللآل في تاريخ أوال، ص105.

التنازل عن الحكم. لكن الشيخ عبدالله بن أحمد رفض بشدة، الأمر الذي أدى إلى زيادة التوتر بين الطرفين، وتحوله إلى حرب أهلية بين أنصارهما، وقد تمكن الشيخ محمد من طرد الشيخ عبدالله وأبنائه إلى قطر، لكن الأخير لم يسكت عن ذلك، حيث تمكن من التحالف مع قبائل قطر للهجوم على البحرين، واستطاع استرداد الحكم بعد معركة حاسمة عرفت بواقعة سوق الخميس عام 1843م.

لم يستتب الأمر للشيخ عبدالله وأبنائه إلا عاماً واحداً، حيث تمكن الشيخ محمد من العودة إلى البحرين والإمساك بزمام الحكم بمساندة من أخيه الشيخ علي، لكن الوضع ظل ملتهباً بين القبائل العربية في البحرين وقطر والسعودية برّاً وبحراً، مما جعل بريطانيا تثور حنقاً على الشيخ محمد، وخاصة بعدما تنامى إلى سمعها أنه يقوم برفع العلم الإيراني على أحد أسوار القلعة، والعلم العثماني على السور الآخر. الأمر الذي دفع ببريطانيا إلى الضغط على الشيخ محمد، واضطرته إلى مغادرة البلاد عام 1858م والتوجه إلى الكويت، وخلا الأمر لأخيه الشيخ علي الذي استفرد بالحكم.

وقد قام حاكم الكويت آنذاك بالتوسط لإنهاء الخلاف يبن الشقيقين، لكن الشيخ علي رفض التنازل عن الحكم، فما كان من الشيخ محمد إلا أنه تحالف مع ناصر بن مبارك بن عبدالله مع بقية آل عبدالله الموجودين في قطر من أجل دخول البحرين، والتقى الطرفان في معركة دموية عرفت بوقعة الضلع، وعلى أثرها قتل الشيخ علي، وغادر ابنه الشيخ عيسى إلى قطر، وعاد الشيخ محمد إلى الحكم، إلّا أن ذلك لم ينه الخلاف بين الأسرة الحاكمة في البحرين، إذ طالب آل عبدالله بالغنيمة في الحكم. وعلى أثر ذلك قررت بريطانيا التدخل السريع والحاسم في البحرين، حيث أرسلت مقيمها السياسي في

بوشهر الكولونيل لويس بيلي (Col. Lewis Pelly) على بارجة حربية، وما أن وصل إلى البحرين حتى أصدر أوامره بإخراج جيش آل عبدالله من البحرين، ونفي الشيخ محمد بن خليفة إلى الهند، كما تم الاتفاق مع أسرة آل خليفة على استقدام الشيخ عيسى بن علي من قطر ودعوته لحكم البحرين عام 1869م[1]، وعلى أثر ذلك قبل الشيخ العرض، ومعه بدأ فصل جديد من تاريخ البحرين.

---

(1) التاجر،محمد علي، مخطوط عقد اللآل في تاريخ أوال، ص134.

# الباب الأوّل

## الأوضاع السّياسية في البحرين

## 1919م ـ 1939م

# الفصل الأوّل

## العلاقات السياسية بين البحرين وبريطانيا
## في عهد الشيخ عيسى بن علي

# النفوذ البريطاني ابّان حكم الشيخ عيسى بن علي

ولد الشيخ عيسى بن علي بن خليفة بن سلمان بن أحمد بن محمد بن خليفة آل خليفة في عام 1838م، وقد اختار له والده هذا الاسم تيمنًا باسم جدّه لأمه عيسى بن طريف آل بن علي[1]، وعندما بلغ سن العاشرة بعث إليه والده أفضل المربين وعلماء الدين لتنشئته وتعليمه العلوم السياسية والإدارية. وقد غادر عيسى بن علي البحرين مع أهله متوجهاً إلى قطر بعد مقتل والده الشيخ علي بن خليفة عام 1869م، حيث أقام هناك في ضيافة قبيلة النعيم، ولم يمض على إقامته فيها سوى ثلاثة أشهر حتى تم استدعاؤه، ليكون حاكماً على البحرين، وكان له من العمر آنذاك 21 عاماً[2].

لم يواجه الشيخ عيسى بن علي أي اعتراض حين تسلم الحكم، سواء من قبل بريطانيا أو القبائل الموالية لآل خليفة، إذ اعتبرته بريطانيا

---

(1) من زعماء قبيلة آل بن علي المعروفين بأهالي البنعلي أو الفريحات في قطر، حكموا قطر نيابة عن آل خليفة، حاول عيسى بن طريف الاستقلال عن البحرين ابان حكم الشيخ محمد بن خليفة، فجهز الأخير جيشاً الى قطر حيث خاض حرباً مع آل بن علي، وتمّت هزيمتهم بقتل زعيمهم. انظر النبهاني، الشيخ محمد، التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية، ص18.

(2) النبهاني، الشيخ محمد، المصدر السابق، ص136.

أفضل من يحكم البحرين من أسرة آل خليفة، وخاصة بعد الأحداث الأخيرة التي عصفت بالبلاد، وعلى أثرها تم استبعاد غالبية القيادات الخليفية. فالشيخ محمد بن خليفة وخصمه الشيخ محمد بن عبدالله تم نفيهما إلى الخارج، في حين تمّت تصفية ما تبقى من أسرة عبدالله بن أحمد آل خليفة[1] على يد بريطانيا، ولم يبق منهم الا ناصر بن مبارك بن عبدالله آل خليفة، فقد هاجر إلى أخواله من بني هاجر[2] في شبه الجزيرة العربية ونواحي قطر، وأصبح بمثابة الخطر الذي هدد حكم الشيخ عيسى بن علي طيلة عقدين ونصف من الزمن[3].

سلم الإنكليز حكم البحرين إلى الشيخ عيسى بن علي، وفرضوا سيطرتهم على البلاد، حين ربطوا الشيخ بسلسلة من المعاهدات والاتفاقيات التي تحد من حرية تصرفه في شئون السياسة الخارجية للبحرين.

ففي عام 1869م وقع الإنكليز مع الشيخ عيسى بن علي معاهدة فصل البحرين عن قطر، ثم أعقبوها بمعاهدة الحماية عام 1880م[4]. والتي تنص على تعهد شيخ البحرين بعدم إجراء مفاوضات أو توقيع اتفاقيات مع أية دولة من دون موافقة بريطانيا، كما لا يسمح له الموافقة

---

(1) أبناء عم الشيخ عيسى بن علي، حيث انقسم آل خليفة الى بيتي آل عبدالله، وآل سلمان، نسبة الى ابني الشيخ أحمد، وهما أول من حكم البحرين معاً، ومن بعدهما تنازع ابناؤهما على حكم البحرين.

(2) قبيلة عربية تسكن دارين بشرق شبه الجزيرة العربية، استنجد بها آل عبدالله في صراعهم مع أبناء عمهم على حكم البحرين. انظر النبهاني، الشيخ محمد، التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية، ص130.

(3) Farah, Talal Taufic, Protection and Politics in Bahrain (1809 - 1910), p:37

(4) الزياني، أمل، البحرين بين الاستقلال السياسي والانطلاق الدولي، ص81.

على فتح أية وكالة سياسية من دون إذن بريطانيا. وفي عام 1892م أضاف الإنكليز على المعاهدة السابقة بنداً جديداً ينص على تعهد الشيخ بعدم تنازله أو بيعه أو رهنه جزءاً من أراضيه لأي دولة ما عدا بريطانيا[1].

وبهاتين المعاهدتين أصبح لبريطانيا وضع قانوني بيِّن في البحرين أمام المجتمع الدولي، فقد تأكدت الحماية البريطانية للبحرين بشكلها الواقعي، وعليه بدأت بريطانيا تطبّق سياستها الاستعمارية، وتشدد قبضتها على الشئون الداخلية والخارجية إلى درجة أصبح فيها الشيخ محدود التصرف، ومكبلاً بقيود تلكما المعاهدتين من خلال ثلاث قوى بريطانية فعالة، هي: المقيم البريطاني في الخليج، المعتمد السياسي، والمستشار البريطاني.

### 1. المقيم البريطاني British Resident:

في عام 1600م منحت الحكومة البريطانية امتيازاً خاصاً لشركة الهند الشرقية لاحتكار التجارة الإنكليزية في الهند والخليج. وقد نشطت هذه الشركة في مزاولة أعمالها التجارية وأصبح لها نفوذ واسع في الأسواق الشرقية، ما جعل بريطانيا تفكر في تدعيم هذا النشاط التجاري بنفوذ سياسي، إذ أنشأت وكالة لها في ميناء أبو شهر في فارس عام 1763م[2]، وأمدت رئيس الوكالة ـ الذي عرف باسم المقيم ـ بقوة عسكرية تسانده في إدارة الخليج من دار إقامته في أبو شهر. واستمر هذا المقر حتى عام 1947م بإعلان استقلال الهند عن بريطانيا وانفصالها عن باكستان، وعلى أثر ذلك نقلت المقيمية إلى البحرين،

(1) Farah, Talal Taufic. pp: 83

(2) ج. ج. سلدانها، تاريخ البحرين السياسي من عام 1753 ـ 1904م، ص12.

وأصبح المقيم يحمل لقب السفير ويتبع وزارة الخارجية البريطانية في لندن بعد ما كان يتلقى مهامه من إدارة المستعمرات البريطانية[1].

وتتمثل اختصاصات المقيم البريطاني في الخليج في إحكام قبضته على الشئون السياسية والإدارية والقضائية في المنطقة. ففي الجانب السياسي مثّل المقيم حلقة وصل بين شيخ البحرين وبريطانيا، ووضعت تحت تصرفه قوة عسكرية متمثلة في المشاة الهنود والبوارج الحربية؛ لتمكنه من الضغط على شيخ البحرين متى ما أرادت حكومته. وفي الجانب الإداري انحصرت مهامه في مراجعة الاتفاقيات التي يعقدها حاكم البحرين، وإقرارها بعدما يتم التأكد من عدم اعتراض بنودها لاتفاقية الحماية (1880م)، كما هو الحال في اتفاقيات الطيران، والبرق والبريد. كما يشرف المقيم على البنوك ومراقبة النقد والتجارة ومكافحة المخدرات[2] وأما الاختصاصات القضائية التي أنيطت بالمقيم فتتمثل في رئاسته لمحكمة قضائية عليا تجرى بين الخصوم الأجانب في مقر المعتمد البريطاني في البحرين، حيث يقوم بمراجعة مدى صلاحية القوانين المطبقة فيها تبعاً للقوانين الإنكليزية[3].

ولكي يستطيع المقيم السياسي الإشراف بشكل متكامل على إمارات الخليج، خصص له وكيلاً لكل إمارة، عرف باسم المعتمد السياسي، والذي اعتبر بمثابة القوة البريطانية الثانية في الخليج بعد المقيم.

---

(1) ج. ج. سلدانها، تاريخ البحرين السياسي من عام 1753 إلى 1904م، ص84.

(2) عبيدان، محمد يوسف، أجهزة الحكم الخليجية في ظل الحماية البريطانية، دراسة تطبيقية على دولة البحرين، العدد11، ص51.

(3) طبقا لاتفاقية مايو 1861م سمح لرعايا بريطانيا في البحرين بالتقاضي أمام محكمة خاصة في دار الاعتماد البريطاني، وتحت إشراف المقيم. أمل الزياني، البحرين بين الاستقلال السياسي والانطلاق الدولي، ص111.

### 2. المعتمد السياسي البريطاني British Political:

قرر نائب الملك في الهند اللورد كيرزون (Curzon) أن يعزز الوجود البريطاني في البحرين بعد زيارته لها عام 1903م، وذلك بتعيين وكيل بريطاني فيها عرف بالمعتمد، وتخصيص دار لإقامته سميت بدار الاعتماد. وتتمثل مهام المعتمد في تنفيذه القرارات الصادرة من حكومتي الهند ولندن بإشراف المقيم. ويطلب من نائب الملك في الهند أسرع المساعد السياسي للمقيم السياسي في بوشهر جي. سي. جاسكن (J.C. Gaskin) الإشراف على بناء دار الاعتماد في البحرين. ليصل إليها أول معتمد سياسي هو النقيب اف. بي. بريدوكس (F.B. Prideaux) في 18 اكتوبر 1904م، والذي أسرع في القيام بمهامه المنحصرة في إنشاء البلديات، وتعيين أعضاء المجلس العرفي[1]، وإقرار الميزانية، والإشراف على المحاكم والقضاء[2].

وبدأت صلاحيات المعتمد تزداد في البلاد، ليصبح هو من يقر القرار، ويقوم المقيم بالتصديق عليه من مقره في أبو شهر، في حين تبدي حكومة الهند موافقتها عليه من دون اعتراض. ولم يتوقف الأمر على ذلك، بل أصبحت دار الاعتماد بالمنامة بمثابة ملاذٍ وملجأ لكل من يعاني من الظلم وضيق الحال، إذ تنهال الرسائل يومياً على المعتمد، والتي يأمل أصحابها في إزالة المعاناة عنهم. ففي عام 1930م وصلت رسالة من مقيم أفغاني يريد أن تُزوده دار المعتمد بقيمة تذكرة سفر إلى بلاده، فيعلق المعتمد بدوره في ذيل الرسالة (لا يوجد لدينا مال)، في حين يرد على رسالة أخرى لرجل عماني يطلب العمل

(1) هو مجلس يساعد شيخ البحرين على تدبير شئون بلاده.
(2) الخليفة، مي، تشارلز بلجريف، السيرة والمذكرات (1926 ـ 1957)، ص126.

بالغوص بجملة (يحفظ في الملف). كما مثلت دار الاعتماد ملاذا لبعض النساء الهاربات من أهاليهن خوفا من القتل بسبب تهم تمس الشرف والفضيحة[1].

وقد بقي منصب المعتمد السياسي قائماً حتى عام 1947م، وذلك عند ما نقل المقيم السياسي من بوشهر إلى المنامة وعرف بالسفير، وخلال الفترة الممتدة من 1904م إلى 1947م، تقلد فيها ما يقارب ثمانية وثلاثين شخصاً منصب المعتمد السياسي في البحرين[2]، وقد تقلصت صلاحيات المعتمد بظهور طرف ثالث في ميزان القوى البريطانية المسيطرة على البحرين، وهو منصب المستشار البريطاني.

### 3. المستشار البريطاني British adviser:

في عام 1926م وصل تشارلز بلجريف (Charles Belgrav) أول مستشار بريطاني موفداً من الحكومة البريطانية إلى البحرين. وبدأ بلجريف عمله مستشاراً مالياً لحكومة البحرين، ثم توسعت صلاحياته لتشمل صلاحيات سياسية وقضائية وعسكرية، إلى جانب الإشراف على الدوائر الحكومية والخدمات العامة.

ويبدو أن المستشار قد قلّص من صلاحيات المعتمد، وخاصة بعد رحيل الميجر كلاف ديلي (Major Clive Daly) عام 1926م، إذ أصبحت مهام المعتمد منحصرة في توطيد علاقة الشيخ مع بريطانيا، وعدم خروجه عن بنود اتفاقيات الحماية، بينما تركزت مهام المستشار على

---

(1) البسام، خالد، حكايات من البحرين، ص123

(2) للاطلاع على قائمة المعتمدين السياسيين البريطانيين في البحرين في الفترة الممتدة من 1919 إلى 1939م، وتواريخ توليهم مناصبهم، انظر الملاحق.

الشئون الداخلية ومساعدة الحاكم في إدارة البلاد. فقد أشرف بلجريف (Charles Belgrav) على بلديتي المنامة والمحرق، وإدارة التعليم، والزراعة، والخدمات الطبية، والكهرباء والأشغال العامة، والجمارك ومصلحة الأراضي، والمحاكم الشرعية الكبرى والصغرى، والأوقاف السنية والجعفرية، ومصلحة الأراضي، ودائرة الشرطة والنواطير، فضلاً عن إقرار الميزانية والشئون المالية للبلد(1).

ويتضح من ذلك، أن الحاكم لا يقرّ أي قرار من دون الاستناد إلى رأي مستشاره، بل إنّ كثيراً ما يفوضه في أمور بلاده حسبما يشير بلجريف في مذكراته، إذ يقول: «في بعض الأمور التي بدت لي هامة أعطاني الشيخ حرية التصرف»(2).

واستمر بلجريف في عمله حتى حوادث عام 1956م، والتي عجّلت بترحيله، إذ قامت الحكومة البريطانية بإعفائه من منصبه، واستبداله بالمستر سميث (Smith) الذي زاول عمله بصلاحيات محدودة حتى عام 1971م، الذي أعلن فيه استقلال البحرين(3).

وهكذا أحكمت بريطانيا قبضتها على البحرين من خلال القوى الثلاث المشار إليها، وبدأت ترسم سياستها القائمة على التفرد بالقرار، وخلق مناخ سياسي جديد في المنطقة عامة والبحرين خاصة، ولعل السؤال الوارد هنا يكمن في: هل استطاعت بريطانيا تحقيق ما تريده في ظل تعنت حاكم البحرين الشيخ عيسى بن علي؟ وكيف تعاملت معه؟ هذا ما تجيب عليه فصول البحث التالية.

---

(1) الخليفة، مي، تشارلز بلجريف، السيرة والمذكرات (1926 ـ 1957)، ص483.

(2) بلجريف، تشارلز، مذكرات بلجريف، ص97.

(3) عبيدان، يوسف، أجهزة الحكم الخليجية في ظل الحماية البريطانية، دراسة تطبيقية على دولة البحرين، ص52.

# توتر العلاقات بين الشيخ عيسى وبريطانيا

بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى، أرادت بريطانيا فرض هيمنتها على الخليج، وذلك برسم سياسة جديدة للمنطقة. لكنها في البحرين اصطدمت بحاكمها الشيخ عيسى بن علي، القابض على البلاد لما يزيد على ثلاثين عاماً، وكان رجلاً صلباً رافضاً للتغيير من نمط حكمه التقليدي، وفقاً لما يشير إليه الريحاني، بقوله: «لم يكن الشيخ عيسى يميل إلى الجديد والتجدد، بل كان محافظا كل المحافظة على القديم، فلا يغير شيئا مما درج عليه، ولا يرغب بشيء فيه الخروج عن المألوف»[1].

ويبدو أن الشيخ عيسى بن علي كرّس في حكمه مفهوم التفرد بالحكم، القائم على التكتلات القبلية وضعف السلطة المركزية. وقد مثّل مجلسه القوة والسلطة العليا في البلاد، ومنه تدار الدولة، وتوزع أراضيها وبساتينها، ومن قبته تفرض الضرائب، ويعطى امتياز الإشراف على الموانىء[2].

وقد نال أفراد الأسرة الحاكمة وأفراد القبائل العربية المقربة من

---

(1) الريحاني، أمين، ملوك العرب، ص763.

(2) الخوري، فؤاد، القبيلة والدولة في البحرين، ص6.

الشيخ نصيب الأسد من الأراضي والأموال. وهذا ما يؤكده الريحاني بقوله: «كان الشيخ عيسى كريماً جوادًا، فقد أنعم على القبائل التي كانت معه في قطر بمبالغ جسيمة من الأموال يوم تقلّد الامارة، وأعطى في جلسة واحدة أربعين رأساً من الخيل والأصايل، ووصل بني عمه بالطّرف[1] النفيسة والجواهر والبساتين»[2].

حيال الوضع القائم في البحرين شعرت بريطانيا بأن حكومة الشيخ عيسى بن علي لم ترتق إلى مستوى الدولة، وفقاً لما يشير إليه لوريمر بقوله: «كانت ثمة شعور بأن جوانب كثيرة من الإدارة الداخلية في البحرين لم تكن على مستوى الدولة التي تفرض عليها الحماية»[3]. ولذلك عزمت بريطانيا على المضي في التغيير والإصلاح في البحرين. وهذا ما يؤكده التاجر في مخطوطه عندما قال: «فلما خلا الجو للسياسة الإنكليزية في البحرين، نفضت عنها حينئذ غبار الكسل، وشمّرت ساعد الجد للعمل، ونزعت عنها فروة الحمل، وظهرت بمظهرها الحقيقي»[4].

بدأت بريطانيا تتدخل في الشئون الداخلية للبحرين من خلال المجلس العرفي، المجلس البلدي، وقانون المحكمة الخاصة بالأجانب المقيمين في البحرين، وقد أوكلت بريطانيا هذه المهام إلى المعتمد البريطاني، الذي غالباً ما يكون قد نال قسطاً وافراً من تعلّم اللغة العربية ودروساً من الحضارة الإسلامية[5].

---

(1) الطرف: بالكسر، يقصد بها الخيل العتيق. انظر ابن منظور، ابا الفضل، لسان العرب، باب ف، ج9، ص216.

(2) الريحاني، ملوك العرب، ص762.

(3) ج. ج، لوريمر، دليل الخليج، ج3، ص1418.

(4) التاجر، محمد علي، مخطوط عقد اللآل في تاريخ أوال، ص152.

(5) الخوري، فؤاد، القبيلة والدولة في البحرين، ص193.

وصل الكابتن نورمان براي (Norman N.E bray)[1] إلى البحرين في نوفمبر من العام 1918م ليباشر عمله كمعتمد سياسي، حيث بدأ يطبّق أمر الحكومة البريطانية في النظر في تشكيل مجلس العرف البحريني.

وقد اقتضى المرسوم البريطاني أن يقوم المعتمد بتعيين نصف أعضاء مجلس العرف والموافقة على النصف الآخر الذي يعينه الشيخ، الأمر الذي أدى إلى اشتعال الخلاف بين الشيخ عيسى بن علي والمعتمد السياسي، وزاد من حدته الجدل الذي أثير حول عضو المجلس عبدعلي بن رجب. فتشير مي الخليفة إلى أن السبب يكمن في أن الشيخ عيسى بن علي قام باستبدال العضو الحاج أحمد علي يتيم بالحاج ابن رجب من دون أخذ موافقة المعتمد، مما سبب في إثارته، معتبراً ذلك خروجاً عن بنود الاتفاق مع الحكومة البريطانية[2].

أما محمد الرميحي فيذكر أن سبب الخلاف هو ما قام به الشيخ عيسى بن علي من طرد عضو المجلس والممثل الوحيد للشيعة عبدعلي بن رجب الذي قام بتعيينه المعتمد الكابتن براي (bray)، وبعد الضغوطات وافق الشيخ على عودة ابن رجب[3]، يبدو أن الرأي الثاني هو الأقرب الى الواقع، إذ إن مي الخليفة أشارت إلى ما يناقض قولها حين ذكرت أن الشيخ عيسى بن علي قبل استقالة الحاج أحمد بن يتيم، وفي الوقت ذاته اقترح تعيين حسن بن عبدالله الدوسري، وصقر بن أحمد الزياني[4]، فاذا كان أفراد المجلس عشرة، خمسة منهم بحرينيون

(1) لمزيد من المعلومات حوله. انظر الملاحق، ملحق (2).
(2) الخليفة، مي، سبز آباد ورجال الدولة البهية، ص 45.
(3) الرميحي، محمد، البحرين ومشكلات التغيير السياسي والاجتماعي، ص300.
(4) الخليفة، مي، سبز آباد ورجال الدولة البهية، ص425.

يعينهم الحاكم بموافقة المعتمد والخمسة الآخرون من الأجانب يعينهم المعتمد، فان ترشيح الشيخ لشخصين يدل على أن هناك شخصين قد خرجا من عضوية المجلس، فإذا كان احدهما الحاج احمد بن يتيم، فمن الضروري ان يكون الآخر هو عبدعلي، وهذا الذي سبب الخلاف، وما يرجح ذلك أن التشكيلة النهائية للمجلس لم يكن بينهم الحاج أحمد بن يتيم، ولا صقر الزياني، بينما كان بينهم حسن بن عبدالله الدوسري، وعبد علي بن رجب، فالأول عوضاً عن الحاج ابن يتيم والآخر تمّ إرجاعه بعد طرده، كما تزامن مع هذا التوتر، ما طرحته بريطانيا من قرارات مرتبطة بالنظام القضائي الخاص برعاياها الأجانب في البحرين بعدما أجلت تطبيقه بسبب ظروف الحرب العالمية الأولى[1]. وهذا القانون سيطلق العنان لبريطانيا في البلاد، وفي الوقت ذاته، ستخلق تمييزاً واضحاً بين قاطني البلد، كما انه سيؤدي حتما إلى تقلص سلطة الحاكم في بلاده من جانب، ومن جانب آخر ستحمله على القبول بمزيد من التنازلات.

هذا الأمر جعل الشيخ يشعر بالضيق، ولذلك بدأ بالتفكير في إيجاد مخرج له. وتبعاً لذلك أرسل ابنه الشيخ عبدالله إلى لندن برفقة المعتمد الكابتن براي، ليقدم تهنئة البحرين للحكومة البريطانية بمناسبة انتصارها في الحرب، وفي الوقت ذاته يبدي لها اعتراضه على سياستها في البحرين ويطالبها بإعادة سلطته كحاكم على بلاده. وقد تمحورت مطالبه حول النقاط التالية:

(1) يشار إلى أن القانون صدر في 12 أغسطس 1913م، لكن بريطانيا أجلته بسبب الحرب، وعادت لتطرحه بقوة بعد انتهاء الحرب عام 1919م.انظر قاسم، جمال زكريا، تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، الأوضاع الداخلية في إمارات الخليج وعلاقات الجوار (1914 ـ 1999م)، ج3، ص191.

1. مساواة حاكم البحرين مع الحكام العرب من الدول المجاورة، وتحديداً الملك عبدالعزيز وحاكم قطر، في ممارسة سلطة القضاء على رعاياه في البحرين والمقيمين من العرب، ما عدا الرعايا البريطانيين ورعايا الدول الأوروبية الكبرى.

2. أن يُفوّض الحاكم في اختيار أعضاء مجلس العرف، على أن يتمّ ذلك بالتعاون مع بريطانيا.

3. تنمية ميناء الزبارة الواقع على ساحل قطر المواجه لجزر البحرين، والعمل على إخضاعه للسيادة البحرينية.

4. السماح للشيخ بالاتصال المباشر مع وزارة الخارجية البريطانية في لندن من دون وسيط[1].

تمهلت بريطانيا في الرد على هذه المطالب إلى حين ابتعاث معتمد سياسي جديد خلفاً للكابتن براي (bray)[2]، الذي رفع مسبقاً تقريراً خاصاً عن الوضع السائد في البحرين إلى الحكومة البريطانية حيث أشار إلى أنّ «هناك شعوراً عميقاً بالعداء اتجاهنا، وذلك لأسباب دينية واقتصادية وشخصية... وهناك أيضاً فئة كبيرة معادية للشيخ وبالتالي معادية لنا، بينما لا أجد في المقابل فئة تؤيد البريطانيين»[3].

---

(1) chive Edition, The Persian Gulf Historical Summaries 1907 - 1953,1987, V.11, pp. 63.

(2) يبدو أن المعتمد الكابتن براي لم يرجع من لندن بعد سفره مع الشيخ عبدالله. إذ إن سيد صادق حسن (وكيل محلي) قد شغل منصب المعتمد حتى قدوم الميجر ديكسون في نوفمبر 1919م.

(3) نقلاً عن الرميحي، محمد، البحرين ومشكلات التغيير السياسي والاجتماعي، ص301.

وبالفعل وصل الميجر ديكسون (Major H.R.P. Dickson)[1] المعتمد السياسي الجديد إلى البحرين في السادس من نوفمبر عام 1919م، وهو يحمل الرد البريطاني بخصوص مطالب الحاكم وابنه. وقد جاء الرد مخيبا للآمال، عبر رسالة وجهها سكرتير الحكومة البريطانية في الهند إلى الشيخ عبدالله تحمل رقم 1145 / E A بتاريخ 5 مايو 1920م[2]، إذ لم تستجب بريطانيا لأي مطلب من المطالب، بل أحكمت قبضتها على البلاد. وقد زاد من حدة الوضع المتوتر ما أعلنه المعتمد البريطاني ديكسون في نوفمبر من عام 1920م من أن الرعايا الأجانب بمن فيهم الفرس والهنود ورعايا الحكام والرؤساء العرب باستثناء البحرينيين يخضعون لحماية الحكومة البريطانية[3].

وفي الوقت ذاته، بدأ الميجر ديكسون (Dickson) يبحث عن الفئة المعادية للشيخ، ووجدها تتمثل في الشيعة، بسبب معارضتهم للشيخ عيسى بن علي الذي أثقلهم بالضرائب، وأخضعهم للابتزاز المتكرر، إذ يجب عليهم تقديم العلف مجاناً لخيول وجمال الأسرة الحاكمة، بالإضافة إلى تزويد مطابخ الحاكم بالتمور والخضراوات[4]. ولذلك بدأت بريطانيا تستفيد من تذمر الشيعة وتشجعهم على كتابة العرائض ضد حكم الشيخ عيسى بن علي من أجل إيجاد مسوغ شرعي لسوء حكمه، وإعطاء بريطانيا الحق في تطبيق الإصلاحات البريطانية بكل حزم وجرأة.

---

(1) لمزيد من المعلومات عنه انظر الملاحق، ملحق (2).

(2) من سجلات مكتبة الهند I.O.R: R /15 /2 /26

(3) قاسم، جمال زكريا، تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر الأوضاع الداخلية في إمارات الخليج وعلاقات الجوار (1914 ـ 1999م)، ج3، ص193 ـ 194.

(4) الرميحي، محمد، البحرين ومشكلات التغيير السياسي والاجتماعي، ص306.

واستطاع الميجر ديكسون (Dickson) قبل رحيله أن يحل إشكالية المجلس العرفي، حين أجبر الحكومة على تعيين خمسة أعضاء محليين وخمسة أعضاء من الأجانب في المجلس[1]. وعقد المجلس العرفي اجتماعه الأول بعد الإصلاح البريطاني له في 9 يناير 1920م بكامل أعضائه سواء من المعينين من قبل الشيخ، وهم: عبدالله الدوسري، عبدالرحمن الزياني، عبدالعزيز القصيبي، يوسف فخرو، عبدعلي بن رجب. وأعضائه المرشحين من قبل المعتمد، وهم: محمد شريف، حاجي عبدالنبي بوشهري، تيكا مداس جنجرام، سيث بودا البونيان، حافظ جان بهائي، محمد علي البهرة. ويلاحظ أن غالبيتهم من الفرس والهنود من الرعايا البريطانيين[2].

أما المجلس البلدي فقد أراد الميجر ديكسون (Dickson) أن يسيره على منوال مجلس العرف، حين طلب من الشيخ أن يعين نصف أعضائه، في حين يقوم هو بتعيين النصف الآخر. لكن الشيخ رفض، فتم حل الخلاف على أساس أن يعين الشيخ جميع أعضاء المجلس على أن يكون نصفهم من الأجانب وبمشورة المعتمد[3]. وقد تم تعيين الشيخ عبدالله بن عيسى رئيساً للمجلس البلدي، وأنيطت به مسؤوليات مدنية، متمثلة في الصحة والنقل والماء والكهرباء. ومسؤوليات عسكرية انحصرت في إشرافه على تشكيل فرقة عسكرية، عوضاً عن الفداوية التي تمّ حلها[4].

---

(1) من سجلات مكتبة الهند I.O.R: R /15 /1/ 713

(2) الخليفة، مي، سبز آباد ورجال الدولة البهية، ص453.

(3) الرميحي، محمد، البحرين ومشكلات التغيير السياسي والاجتماعي، ص307.

(4) الخوري، فؤاد، القبيلة والدولة في البحرين، ص141.

ويبدو أن الميجر ديكسون (Dickson) قام بإجراءات حدت من سلطة الحاكم والمتنفذين من أسرته وأفراد من القبائل العربية السنية، ما جعلهم يشكلون معارضة خطرة للميجر ديكسون ووجوده في البحرين. حيث بدأ الشيخ عبدالله يعطل عمل المجلس البلدي مستغلاً أي خلاف ينشأ بين المعتمد البريطاني في البحرين والمقيم السياسي في الخليج. كما أرسل الشيخ عبدالله بن عيسى العديد من العرائض ضد الميجر ديكسون (Dickson) إلى حكومة بومبي وتسانده في ذلك جماعة من أصدقائه الملتفين حوله من أعضاء مدرسة الهداية أو المنتسبين إلى النادي الأدبي[1].

رحل الميجر ديكسون (Dickson) بعد عام من قدومه إلى البحرين، وقد أزاح برحيله همّاً ثقيلاً رازحاً على صدر معارضيه؛ بسبب إجراءاته. إلا أن همّاً أكبر قد نشأ بقدوم المعتمد الجديد الميجر ديلي إلى البحرين، وفقاً لما يشير إليه التاجر «فصدر عليه العزل ـ يقصد ديكسون ـ من البحرين وأبدلتهم ـ يقصد المعارضين ـ بريطانيا بالميجر كلاف ديلي فكأنهم كما قال الشاعر:

المستجير بعمروٍ عند كربته
كالمستجير من الرمضاء بالنار»[2]

---

(1) الخوري، فؤاد، القبيلة والدولة في البحرين، ص142.

(2) التاجر، محمد علي، مخطوط عقد اللآل في تاريخ أوال، ص152.

# الفتنة الطائفية في البحرين

بعد رحيل الميجر ديكسون (Dickson)، جاء الميجر كلاف ديلي (Major Clive Daly) ليشغل منصب المعتمد السياسي في البحرين في نوفمبر من عام 1921م، وكان الأخير يعمل ضابطاً في الجيش البريطاني في الهند، ثم نقل في نهاية الحرب العالمية عام 1918م إلى الإدارة البريطانية المدنية في العراق[1]، ويشار إلى أن الميجر ديلي هو المتسبب في إشعال ثورة العشرين في العراق، بسبب سلوكه التعسفي في معاملة أحد رؤساء القبائل العراقية، الأمر الذي أدى إلى انتشار الفوضى، وعلى أثرها تم نقله إلى البحرين[2]. ويصفه الريحاني بأنه «لا يرى حقّاً في غير القوة، ولا عدلاً في غير التعسف والاستبداد»[3].

جاء الميجر ديلي (Daly) إلى البحرين والعلاقات البحرينية البريطانية في أوج تأزمها. إذ إن بريطانيا كانت تريد مزيداً من الإصلاحات التي تدعم سيطرتها في البحرين، وتحدّ من سلطة الشيخ فيها، وذلك بتفعيل مجموعة من الإجراءات، المتمثلة في:

- القضاء على النظام القبلي.

---

(1) بلجريف، روبرت، تشارلز بلجريف، مجلة الوثيقة، العدد6، ص41.

(2) يشير التاجر في مخطوطه إلى أن ديلي هرب بطائرة من مقره بالديوانية بالعراق، فأسقطت الحكومة البريطانية رتبته العسكرية من كرنل إلى ميجر.

(3) الريحاني، أمين، ملوك العرب، ص74.

- إعطاء المجلس البلدي صلاحيات واسعة.
- تشكيل جيش منظم بعيداً عن نظام الفداوية.
- إعطاء المعتمد سلطات واسعة في البحرين[1].

وإزاء هذا الإجراء، أصبح المجتمع البحريني منقسماً إلى عدة تكتلات ذات اتجاهات مختلفة، هي:

1. **الأسرة الحاكمة**: ويترأسها الحاكم الشيخ عيسى بن علي، الذي يرفض الإجراءات البريطانية بشدة؛ لأنها تقلص من صلاحياته، ويسانده في ذلك ابنه الشيخ عبدالله رئيس البلدية ورئيس مجلس التعليم الأهلي في المحرق، وكان الأخير مكروها لدى البريطانيين؛ لأنه كان يعرقل كل ما يوطّد سيطرتهم على البلاد، محاولاً التفرّد بالسلطة.

ويشير ديلي(Daly) في تقريره بهذا الشأن بقوله: «إن الشيخ عيسى كبير في السن، وهو واقع تحت سيطرة زوجته القوية ـ يقصد زوجته الأخيرة الشيخة عائشة بنت محمد بن خليفة ـ وابنها عبدالله»[2]، كما اتهمه الميجر ديلي بأنه ـ أي الشيخ عبدالله ـ يقوم بإرسال العرائض ضد المعتمد إلى المقيم وحكومته في الهند، مثيراً بذلك مزيداً من الشائعات والاحتقان في الشارع البحريني، وهذا ما يصوغه ديلي (Daly) في تقرير آخر بقوله: «قام الشيخ عبدالله بإطلاق الشائعات مثيراً الكراهية ضد المعتمد السياسي»[3]

---

(1) قاسم، جمال زكريا، تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، الأوضاع الداخلية في إمارات الخليج وعلاقات الجوار (1914 ـ 1999م)، ص200.

(2) من المذكرات السرية البريطانية: 172/L/P & S/11.

(3) من سجلات مكتب الهند: I.O.R/2/13R/15:

2. السنة: وغالبيتهم من القبائل العربية التي دخلت مع آل خليفة إلى البحرين، وهم يشتغلون في أعمال التجارة والبحر. وهؤلاء عارضوا الإجراءات البريطانية؛ لأنها تؤثر سلباً على أوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية المرفهة. وقد اتخذت معارضتهم اتجاهين، أحدهما: اقتصادي وآخر ديني، إذ توجه وفد يضم أثني عشر شخصاً من وجهاء القبائل السنية برئاسة الشيخ التاجر عبدالوهاب الزياني إلى الشيخ عيسى بن علي في عام 1920، طالبين منه تطبيق الشريعة الإسلامية في جميع القضايا، وإسقاط القوانين المدنية والجنائية السارية في البحرين بقرار من الحكومة البريطانية في الهند عام 1919م، كما طلب الوفد من الشيخ إقامة مجلس للشورى، وسحب اختصاصات السلطات البريطانية من دائرة الجمارك؛ لأنها أضرت بمصالحهم التجارية، وفي المقابل فتحت المجال واسعاً أمام التجّار الهنود[1].

3. **القوى المثقفة**: وهم أبناء كبار التجّار البحرينيين، وأعضاء مجلس التعليم، وكانوا يتبنون آراء الحزب الوطني المصري المناهض للاستعمار الإنكليزي. كما أنهم كثيراً ما يرددون ما ينشر في الصحف المصرية، سواء ما يكتبه رئيس الحزب الوطني مصطفى كامل في جريدة اللواء، أو ما يكتبه أمين الرفاعي في جريدة الأخبار، أوما يكتبه محمد علي طاهر في الشورى. كما أسست تلك القوى النادي الأدبي عام 1920م في المحرق، والذي اعتبر بمثابة الواجهة الثّقافية للبحرين، إذ أقيمت فيه الكثير من الندوات واللقاءات الأدبية لعناصر الإصلاح العربي، مثل: الزعيم التونسي

(1) العقاد، صلاح، التيارات السياسية في الخليج من بداية العصور الحديثة حتى أزمة 1990 ـ 1991م، ص259.

عبدالعزيز الثعالبي، والكاتب اللبناني أمين الريحاني، كما كثف أعضاء النادي نشر الأخبار عن البحرين في جريدتي الأخبار والشورى[1].

**المثقفون العرب:** هم الذين جاؤوا إلى البحرين؛ للمشاركة في النهضة العلمية والأدبية، وخاصة الذين سكنوا منطقة المحرق، إذ انخرط غالبيتهم في التدريس بمدرسة الهداية الخليفية بالمحرق. وقد عمل هؤلاء على نصب العداء لبريطانيا ومساعدة القوى الوطنية ضدها، وأبرزهم جاسم الشيراوي[2] وحافظ وهبة[3] وهما صديقا الشيخ عبدالله، حيث يمثّل الأول سكرتير الشيخ عيسى بن علي والثاني مديراً لمدرسة الهداية في المحرق وقد وصفهم الميجر ديلي (Daly) بأنهما «مستشارو السوء»[4].

---

(1) الخاطر، مبارك، القاضي الرئيسي الشيخ قاسم بن مهزع 1847 ـ 1941، البحرين: ص307

(2) ولد جاسم الشيراوي في المحرق عام 1880م، شغل وظيفة مدير ميناء المحرق، وهو كاتب الإدارة الخيرية لمشروع التعليم في البحرين، وعضو النادي الأدبي، أورد الميجر ديكسون اسم الشيراوي في الكثير من التقارير السرية، ووصفه بأنه الرعب، اما الميجر ديلي فقد اتهمه بأنه من يقف وراء العرائض التي ترسل الى حكومة الهند ضده، وجراء ذلك عمل ديلي على نفي الشيراوي الى الهند عام 1921م.
وقد اختلف في أصل الشيراوي، فيشير ديكسون الى أن الشيراوي من أصل عربي بينما ديلي يذكر أنه إيراني قادم من شيراز، وأن اسمه الحقيقي جاسم الشيرازي الذي حرف إلى الشيراوي. توفي عام 1950م. انظر الخاطر، المرجع السابق، ص63، ومي الخليفة، سبز آباد ورجال الدولة البهية، ص53. وكتابها مع شيخ الأدباء، ص107.

(3) للمزيد من المعلومات حوله. انظر الباب الثاني، الفصل الثالث.

(4) الرميحي، محمد، البحرين ومشكلات التغيير السياسي والاجتماعي، ص307.

**الشيعة**: وهم ينقسمون إلى قسمين. الأول: وهم قلة من ملاك الأراضي الزراعية والتجّار والطواويش، أما القسم الثاني: فهم الغالبية من الفلاحين وصيادي السمك والغواصين وأصحاب الحرف اليدوية[1]. وهذه الجماعة تعاني من الضرائب المثقلة لها سواء من ضريبة الرقبية[2] أو ضريبة النخيل والسمك.

هذا الوضع جعلهم يتحينون الفرص المواتية لتحسين أوضاعهم، ويبدو أنهم وجدوا ضالتهم في الإنكليز، إذ بدأوا يؤيدون بشدة الإجراءات البريطانية، وخاصة بعد ما منحهم المعتمد مزيداً من الطمأنينة وحرية التعبير، الأمر الذي دفعهم إلى تقديم الشكاوى والعرائض ضد الشيخ وأسرته[3].

**المقيمون في البحرين من أهالي نجد وفارس**: وهم يعتبرون ضمنياً من رعايا بريطانيا بحسب القانون الأخير، فتجرى محاكمتهم في محكمة خاصة يشرف عليها المعتمد نفسه، ويقدر عدد الرعايا الفرس في تلك الفترة بحوالي 12 ألفا في حين أن عدد العرب 182 ألفا[4]، وكان الفرس يمثّلون الوجود الفارسي في البحرين، وكثيراً ما تذرّعت بهم الحكومة الفارسية لمحاولة التدخل في شؤون البحرين.

---

(1) الشاعر، سوسن والجاسم، عبدالقادر البحرين قصة الصراع السياسي 1904 ـ 1956م، ص90.

(2) يشير الخوري إلى أن ضريبة الرقبية ـ نسبة الى الرقبة ـ فرضت على الشيعة لإعفائهم من الخدمة العسكرية حيث لايتم استدعاؤهم. وهي تتراوح ما بين نصف روبية إلى روبية شهريا. كما فرضت عليهم ضرائب إضافية على المواكب الحسينية في شهر محرم. الخوري، فؤاد، القبيلة والدولة في البحرين، ص78.

(3) الرميحي، محمد، البحرين ومشكلات التغيير السياسي والاجتماعي، ص309.

(4) الخوري، فؤاد، القبيلة والدولة في البحرين، ص143.

أما أهالي نجد فيتمثلون في قبيلة الدواسر التي سكنت على ضفاف ساحل البديع، وعملت في التجارة وشئون البحر، وكان الدواسر يرفضون ممارسة أي نوع من السيادة عليهم. ولذلك عارضوا الإجراءات البريطانية؛ لأنها تحدّ من استقرارهم، وتجبرهم على الانخراط في الإدارة المدنية[1].

أمام هذا الوضع المنقسم حيال الإجراءات البريطانية، بدأ الميجر ديلي نشاطه المكثف بعد عام من قدومه إلى البحرين. حيث لم يحرك ساكناً طيلة هذا العام، وهذا ما يؤكده التاجر في مخطوطه حيث يقول: «وتظاهر ـ يقصد ديلي ـ مدة سنة واحدة أو أقل بالبلاهة والبساطة والغباوة، وألقى للحكومة المحلية الحبل على الغارب»[2].

ويبدو أن الميجر ديلي (Daly) خلال ذلك العام سعى إلى التعرّف على المجتمع البحريني وحكومته، وفي الوقت ذاته يعد التقارير ويرسلها إلى المقيم السياسي البريطاني في بوشهر الكولونيل تريفور Lt. (Col. A.P. Trevor)، والأخير بدوره يرسلها إلى الحكومة البريطانية في الهند، وقد اتفق الاثنان في تقاريرهما على سوء الأوضاع في البحرين والتي تتمحور في الآتي:

1. الفساد في الإدارة القبلية، وسوء الإدارة في الخدمات العامة.
2. اضطهاد الشيعة وعدم العدالة في توزيع الضرائب بينهم وبين السنة، كما أن الشيعة أكثر شعب البحرين عرضة للسجن والعقوبة القاسية من الحاكم أو أحد أفراد أسرته.
3. الظلم الذي يمارسه النواخذة على الغواصين.

---

(1) الخليفة، مي، سبز آباد ورجال الدولة البهية، ص482.
(2) التاجر، محمد علي، مخطوط عقد اللآل في تاريخ أوال، ص152.

4. الحاكم الشيخ عيسى بن علي لا يصلح للاستمرار في الحكم؛ بسبب وقوفه في وجه الإصلاحات البريطانية، وتقدمه في السن، وضعف شخصيته، وسيطرة زوجته وابنه عبدالله عليه[1].

واتفق كل من المعتمد والمقيم على محاولات الإصلاح من خلال أربعة أمور أساسية، وهي:

1. المساواة في الضرائب المفروضة على الشعب البحريني من دون تمييز.
2. إنشاء المحاكم المناسبة.
3. إصلاح نظام الغوص، بوضع قوانين ملائمة.
4. الضغط على الشيخ عيسى للموافقة على الإصلاحات، وإن رفض يتم إجباره على التنازل عن الحكم وترحيل ابنه الشيخ عبدالله[2].

ولينفذ الميجر ديلي (Daly) هذه الإصلاحات، قام بإجراءات معينة، هي:

1. تفكيك الجماعة المؤيدة للشيخ والمشجعة له على عرقلة الإصلاحات البريطانية. فقد قام الميجر ديلي (Daly) بإبعاد جاسم الشيراوي (سكرتير الشيخ)، ونفى حافظ وهبة الذي أثار تصريحات تحريضية ضد الميجر ديلي، حيث كان كثيراً ما يردد أن «قنصل البحرين لا يحقّ له التدخل في شؤون البلاد الداخلية، وان من الخطأ السكوت على ذلك»[3]. كما شدد الميجر ديلي (Daly) على ضرورة ترحيل الشيخ عبدالله بصفته مسئولاً عن الأحداث

---

(1) من سجلات وزارة الخارجية البريطانية: F. O: 317 /18941 .

(2) الرميحي، محمد، البحرين ومشكلات التغيير السياسي والاجتماعي، ص317.

(3) وهبة، حافظ، خمسون عاماً في جزيرة العرب، ص159

الأخيرة في البحرين، طبقا لما جاء في مذكرة بعث بها الميجر ديلي (Daly) إلى المقيم السياسي في الخليج والمؤرخة في 20 مارس 1922م[1].

ويأتي هذا الاتهام لاعتقاد الميجر ديلي بأن الشيخ عبدالله هو المتسبب في إطلاق النار على مركز الشرطة في المنامة في يناير 1922م. ولما لم يتسنَّ لديلي (Daly) ترحيل الشيخ عبدالله عمل على تحييده ومنعه من المشاركة الفعلية في الحكم، والضغط عليه للتنازل لأخيه ولي العهد الشيخ حمد. وقد استغل ديلي (Daly) الوضع المالي المتعثر للشيخ عبدالله[2]، إذ فرض عليه إجراء اتفاق مع أخيه الشيخ حمد، حيث يجب على الشيخ عبدالله الانسحاب من أمور الإدارة والحكم مقابل أن يلتزم الشيخ حمد بدفع 500 روبية شهرياً لأخيه، مضافا إليها ما يدفعه الحاكم الشيخ عيسى من مبالغ مالية تقدر بـ 1500 روبية شهريا. وفي حالة اعتلاء الشيخ حمد سدة الحكم يلتزم بدفع عُشر واردات البلاد الرسمية إلى الشيخ عبدالله، وقد صدر إعلان رسمي بذلك في 22/ 7/ 1922م بموافقة والدهما الشيخ عيسى بن علي[3].

2. الضغط على الدواسر، أتباع حاكم نجد عبدالعزيز بن سعود، والذين

---

(1) Records of Bahrain, Vol 111, PP: 87.

(2) تشير مي الخليفة في كتابها مع شيخ الأدباء في البحرين إبراهيم بن محمد الخليفة إلى أن الإنكليز فرضوا غرامة مالية على الشيخ عبدالله - لم تذكر السبب - ومن أجل سدادها باع مجموعة من المحلات التجّارية له في المنامة وبعض البساتين، ص17.

(3) A. del.Ruch, Ruling Families of Arabia Bahrain, London: 1991, Redwood press Ltd, pp:157

يمثلون الجناح الرئيسي المحارب للإصلاحات البريطانية في البحرين. فالدواسر يرفضون الخضوع للإدارة المركزية والالتزام بدفع الضرائب. فلذلك بدأ المعتمد بإجبارهم على الالتزام بدفع الضرائب والتضييق عليهم، وتقديم أفراد من القبيلة إلى المحاكمة في حالة إخلالهم بالأمن[1].

3. احتواء الجالية الفارسية في البحرين حتى لا تستخدمها الحكومة الإيرانية ورقة ضغط على البريطانيين في المنطقة. فقد بدأ الحس القومي الإيراني في الظهور بشكل لافت للنظر، وذلك من خلال ما نشرته الصحف الإيرانية بين عامي 1921 و1922م، إذ كان يمثّل هجوماً عنيفاً على السلطات البريطانية في البحرين، في ظلّ ما تسمّيه تلك الصحف بمعاناة الطائفة الفارسية في البحرين، الأمر الذي أقلق الحكومة البريطانية والتي رأت أن من الضروري الإسراع في تنفيذ الإصلاحات في البحرين، وهذا ما أشارت إليه في رسالة مبعوثة من مكتب الشؤون الخارجية في لندن إلى مكتب الهند في ديسمبر من عام 1922م وتنص على: «ان اضطهاد السنة للشيعة في البحرين قد يؤجج مشاعر العداء ضد بريطانيا في إيران»[2]، ونظراً لذلك قام ديلي (Daly) بتعيين أحد الأشخاص من أصول فارسية يدعى محمد شريف قطب الدين[3] في رئاسة

(1) من سجلات مكتب الهند/ 6I.O.R: R /15.

(2) برقية موجهة من سكرتير الخارجية البريطاني إلى مكتب الهند بتاريخ 7 ديسمبر 1922م. نقلاً عن الرميحي، محمد، البحرين ومشكلات التغيير السياسي والاجتماعي، ص316.

(3) محمد شريف: تاجر إيراني قدم إلى البحرين في أوائل القرن العشرين. وقد اشتغل في التجارة، وعمل في الوقت ذاته مع الإدارة البريطانية في إرسال التقارير عن وطنيي البحرين وتحركاتهم. ولما جاء ديلي عينه رئيساً لبلدية =

البلدية، كما أسندت إليه مهمة الإشراف على فرقة من الحرس لحفظ النظام في المنامة. ويشير التاجر إلى أن هدف ديلي من هذا الإجراء هو: «ابتغاء حزب له من الايرانيين»[1].

4. دعم الشيعة في مطالبهم، وتحقيق مستوى معيشي لائق بهم، وخاصة أن الشيعة يمثلون الجماعة المؤيدة للإصلاحات البريطانية، وفي الوقت ذاته يمثلون شهادات حية لسوء أوضاع حكومة الشيخ عيسى بن علي، فلذلك فتح الباب لهم على مصراعيه؛ لتقديم التظلمات والعرائض. وقد استغل الشيعة فرصة الزيارة الأولى للمقيم السياسي الكولونيل تريفور (Trevor) إلى البحرين، وقدموا إليه رسالة في 21 ديسمبر. وأبرز ما جاء فيها «... نودّ أن نعرض لصاحب الحكمة الكبيرة والمزاج الطيب لرئيس الخليج بأن الجالية الشيعية في حالة إذلال كبير وتتعرّض لمجازر علنية، وليس لهم ملجأ، ولا تقبل شهادة منهم. وممتلكاتهم معرّضة للنهب، وهم معرّضون لسوء المعاملة في كل لحظة. والظلم يزداد كل يوم... وبهذا أنقذنا يا رئيس قبل ان نفنى...)[2]،

---

= المنامة. ومنحه الانجليز الرتبة الفخرية لحكومة نائب الملك البريطاني في الهند المعروف باسم «خان بهادُر». نقلاً عن خالد البسام، حكايات من البحرين، ص85.

(1) التاجر، محمد علي، مخطوط عقد اللآل في تاريخ أوال، ص154.

(2) I.O.R: R /15 /377 من سجلات مكتب الهند: جاءت الرسالة في سياق التقرير الذي كتبه الكولونيل تريفور للحكومة البريطانية بتاريخ 30 ديسمبر 1921م، حول شكوى الشيعة في البحرين.

ويشير سعيد الشهابي في كتابه البحرين 1920م ـ 1971م قراءة في الوثائق البريطانية إلى أن آلاف الشيعة من القرى تجمعوا لمقابلة الكولونيل تريفور، لكن محمد شريف خان رئيس البلدية أقنعهم بضرورة المغادرة على أساس =

وقد استغل الشيعة فرصة مساندة المعتمد والمقيم السياسي لهم، لرفع عريضة إلى حاكم البلاد الشيخ عيسى بن علي تضم مجموعة من المطالب، هي:

1. لا يحقّ لأحد سوى الحاكم الشيخ عيسى بن علي، وابنه الشيخ حمد النظر في القضايا أو معاقبة الناس.
2. تحويل القضايا التي لا يستطيع الشيخ حمد البت فيها بما لا يرضي الطرفين إلى المحكمة الشرعية أو مجلس العرف أو سالفة الغوص تبعاً لنوع القضية.
3. لا يجرّ أي مواطن إلى المحكمة من دون علم مسبق أو إشعار رسمي[1] من قبل الشيخ نفسه للمثول أمام القضاء.
4. ان يحتفظ كل مزارع مستأجر ومضمن[2] لمزارع الأسرة الحاكمة بنسخة من العقد مصدقة بشهود، مع الالتزام بعدم فرض أية شروط لا توجد في العقد.
5. منع جمال شيوخ آل خليفة من الدخول والرعي في مزارع الأهالي.
6. وقف السخرة[3]، وإلغاء العمل الإجباري لأصحاب الدواب.

---

= تشكيل وفد لتمثيلهم في مقابلة المقيم، حيث قام بترتيب هذا اللقاء.

(1) الإشعار الرسمي يعرف باللهجة الدارجة في البحرين آنذاك بالإحضارية.

(2) المضمن: من الضمان، وهو عملية تأجير المزارع أو النخيل لأجل طويل مقابل إيجار سنوي، علاوة على كميات من الغلات الزراعية من نتاج المزارع.

(3) يشير الخوري إلى أن السخرة مورست في البحرين بشكل عشوائي. فعندما تقتضي الحاجة إنجاز عمل ما كحفر المجاري أو نقل البضائع أو جلب المياه للشيخ وأفراد أسرته. يقوم الفداوية بجولة في السوق والطرق العامة في القرى والمدن وجمع الرجال بقوة لإنجاز تلك الأعمال. انظر الخوري، القبيلة والدولة في البحرين، ص78.

7. وقف تسمين عجول الشيوخ في المزارع بدون مقابل.
8. الاعتناء بالسجون وإصلاح أحوالها[1].

واستجاب الشيخ عيسى بن علي لتلك العريضة، وبدأ ينظر في مطالبها. وبعد أيام أصدر الشيخ بياناً تحت عنوان «إلى طالبين المطالب من رعايانا». حيث وافق الشيخ على تلك المطالب مع بعض التحفظات المرتبطة بوضعية السجون، والتي أرجعت كما أشير في النص إلى شفقة الحاكم. أما الرسوم السارية بجميع أنواعها فتبقى على حالها. إلا أن الشيخ أعطى الشيعة امتيازا بترشيح ثلاثة أشخاص ممثلين عن الطائفة في مجلس العرف[2].

بقيت مسألة مهمة عالقة، هي قضية الضرائب المفروضة والمحصورة في غالبيتها في الشيعة، ويشترك السُّنة معهم في ضريبة اللؤلؤ فقط، ويستثنى الدواسر منها. وكان الشيخ خالد بن علي[3]، شقيق الحاكم الشيخ عيسى بن علي هو جابي الضرائب من القرى الشيعية، والمستفيد من دخلها، وبالخصوص ضريبة الرقبية، ونظراً إلى ذلك تجمهر حوالي 1500 شخص من الشيعة أمام دار الاعتماد؛ للشكوى من الضرائب التي يجمعها الشيخ خالد وتثقل كواهلهم. وقد

---

(1) Al - Tajir, Mahdi, Bahrain 1920 - 1945: Britain, The Shaikh, and the Administration, Londo: Billing& Sons of Worcester, 1987, pp36.

(2) وثيقة حكومية صادرة عن الحاكم الشيخ عيسى بن علي مؤرخة بتاريخ 17 جمادى الثانية 1340هـ/ 1922م.

(3) هو الأخ الشقيق للشيخ عيسى بن علي، كلّفه أخوه بإدارة الأراضي الزراعية في جزيرتي سترة والنبيه صالح، يشار الى انه شارك أخاه في ادارة البلاد قبل ان يكبر أبناء أخيه، ويتمتع بامتيازات خاصة، وله نفوذ واسع، إذ إنه محاط بمجموعة من الفداوية لتنفيذ أوامره. انظر الخوري، المرجع السابق، ص72 ـ 74.

رفض المتجمهرون مغادرة المكان، وكانت أعدادهم في تزايد مستمر، الأمر الذي دفع بالمعتمد إلى دعوة كل من الشيخ عبدالله والشيخ حمد لتهدئة الوضع، والعمل على إيقاف الشيخ خالد عن جمع الضرائب إلى حين صدور أوامر جديدة بشأنها. بعد ذلك تمّ طرح نظام جديد للضرائب على النحو التالي:

1. الاستمرار في جمع ضريبة اللؤلؤ من دون تمييز.
2. إلغاء ضريبة الرقبية وجميع الضرائب المفروضة على الشيعة، ويتم استبدالها بضرائب بسيطة على المنازل خارج المنامة والمحرق، وتدفع هذه الضرائب للبلدية، على أن تجمع من الجميع من دون تمييز.
3. تجمع ضرائب النخيل بمعدل 1/01 من المزارع التي تروى بالسواقي والدلو.
4. تجمع ضرائب السمك بمعدل 1 /10 من السمك المصطاد من الحضور بخلاف السمك المصطاد بالوسائل الأخرى[1].

هذه الإجراءات التي قام بها الميجر ديلي (Daly) في إدارة الجماعات المحلية، قلبت موازين القوى وغيرت مجرى الأمور، فقد تم تفكيك الجماعة المؤيدة للشيخ بنفي بعض رموزه وتجريد الشيخ عبدالله من مسئولياته السياسية[2] بينما تنفس الشيعة الصعداء ووقفوا

---

(1) الشهابي، سعيد، البحرين 1920 ـ1971م، قراءة في الوثائق البريطانية، ص52.

(2) جاء في رسالة بعث بها الشيخ محمد ابن الشيخ عبدالله إلى الشيخ إبراهيم بن خليفة ما يدلّ على تنازل الشيخ عبدالله «أخبر جنابكم بصورة الواقع. أخبركم بأن الوالد قد تنازل عن الأمور السياسية مع البالوز ـ المعتمد ـ وعهدها إلى أخيه حمد» نقلاً عن كتاب مع شيخ الأدباء في البحرين الشيخ إبراهيم بن خليفة، لمي الخليفة، ص8.

مع الإصلاحات البريطانية بمساندة الحزب الإيراني في البحرين، وفي الجانب الآخر ضاق الدواسر ذرعاً بسبب إرغامهم على الخضوع للإدارة المحلية وإلزامهم بدفع الضرائب، الأمر الذي دفع بشيوخهم إلى التوجّه إلى نجد من أجل التفاوض مع ابن سعود لإيجاد حل لهم. وفي نهاية المطاف طرح الدواسر فكرة التهديد بالهجرة الجماعية من البحرين ما لم يعفوا من تلك الضرائب ويعودوا إلى سابق وضعهم[1].

أما الزعماء السنة فقد رأوا أن فكرة المساواة في جباية الضرائب يعتبر تدخلاً بريطانيا في شئون البلاد[2]، فلذلك بدأوا في رفع العرائض إلى الحكومة البريطانية في الهند؛ مطالبين بعزل الميجر ديلي (Daly)؛ لأن الإجراءات التي قام بها أدّت إلى ضياع امتيازاتهم في التجارة والتسهيلات الجمركية[3]، بالإضافة إلى أنها سعت إلى تحويل المجلس البلدي إلى مجلس تشريعي، مما جعل الأمر يؤدي إلى مزيد من التفاقم[4].

هذا الوضع ولّد احتقاناً شديداً في نفوس أهالي البحرين والمقيمين على أساس طائفي، وبدأ الغليان يطفو على السطح، وتشتعل النيران وتستعر في صورة أحداث دموية ومصادمات عنيفة.

ففي صباح العاشر من مايو عام 1923م، سرقت ساعة مكسورة من

---

(1) برقية من ديلي إلى المقيم السياسي تحمل رقم 1218. نقلاً عن مي الخليفة. سبز آباد ورجال الدولة البهية، ص486.

(2) الرميحي، محمد، البحرين ومشكلات التغيير السياسي والاجتماعي، ص314.

(3) الخوري، فؤاد، القبيلة والدولة في البحرين، ص145.

(4) سالم، صلاح، (أبريل 1994م)، الأزمة السياسية في البحرين، مجلة السياسة الدولية، السنة 31، العدد 120، ص42.

منزل عبدالله القصيبي[1]. وقد أخبره خادمه بأنه رآها معروضة للبيع في محل لتاجر فارسي. فتوجه القصيبي ومعه اثنان من النجديين إلى المحل، وطالبوا صاحبه بإرجاع الساعة من دون مقابل، لكنه اشترط لإرجاعها ان يدفع القصيبي ثمن شرائها وإصلاحها، فرفض القصيبي، واقتاد الفارسي بكل قسوة إلى محمد شريف رئيس البلدية، الذي قام بدفع المبلغ لصاحب المحل وفي الوقت ذاته أرجع الساعة إلى القصيبي. ويبدو أن هذه الحادثة أدت إلى اشتعال معركة حامية بين الفرس والنجديين في السوق مستخدمين جميع أنواع الأسلحة من السيوف والخناجر والبنادق. وقد تساقط عدد من الأفراد قتلى وجرحى من الجانبين، الأمر الذي دفع بالمعتمد إلى التدخل وتفريق الجميع. لكن ذلك لم يطفئ نار الاصطدام. فقد تجمع النجديون أمام منزل الشيخ عيسى وابنه الشيخ حمد في المحرق، ثم غادروها في سفينة إلى المنامة، محملين بالأسلحة، وهم يرددون أهازيج الحرب. وأصبح شبح الحرب الأهلية مخيماً على سوق المنامة، وغدت قرى البديع وسترة وعالي مهددة بالهجوم المتوقع من الدواسر وأهالي الرفاع[2].

وقد قام الدواسر بالاعتداء على قرية عالي، في حين أغار فداوية الشيخ خالد على قرية سترة. وقتل في أعمال الشغب هذه ما يقارب اثني عشر شخصاً، بينما جرح العشرات، بالإضافة إلى حرق البيوت والممتلكات. وعلى أثر ذلك بدأت البرقيات المستعجلة ترسل على وجه السرعة من دار المعتمد السياسي الميجر ديلي (Daly)إلى المقيم السياسي في بوشهر الكولونيل نوكس (Lt. Col. Knox) نوكس ـ حيث

---

(1) عبدالله القصيبي من أهالي نجد المقيمين في البحرين ويعمل بالتجارة، ويعتبر وكيلاً لابن سعود في البحرين: انظر الوثيقة رقم: I.O.R 713/1/R/15:

(2) Records of Bahrain vol: 4, p: 42- 47.

كان الكولونيل تريفور في إجازة ـ حول الوضع الملتهب في البحرين. وجاء الردّ حاسماً وسريعاً. حيث وصلت في 14 مايو من العام نفسه سفينتان حربيتان هما ترایاد (Triad) وكروكس (Crocu) تحملان المقيم الكولونيل وجنوده تمهيداً لعزل الشيخ عيسى بن علي[1].

(1) من سجلات مكتبة الهند 15/ R/ 2/ 11 I.O.R:

# الفصل الثاني

## البحرين من النظام القبلي إلى الحكم المركزي

# انقلاب مايو.. والموقف الشعبي

بعد ان اقتنعت بريطانيا بضرورة إزاحة الشيخ عيسى بن علي عن الحكم في البحرين من اجل تنفيذ الإصلاحات التي تريدها، أعطت أوامرها إلى مقيمها السياسي في الخليج الكولونيل نوكس Lt. Col. (Knox) بالتحرك إلى البحرين لتنفيذ العزل، متذرعةً بالأحداث الأخيرة التي اجتاحت البلاد.

وصل نوكس على ظهر البارجتين الحربيتين تريا وكروكس، وطلب من الشيخ عيسى بن علي الاعتزال عن الحكم، لكن الأخير رفض، الأمر الذي دفع بالمعتمد إلى ترتيب مجلس للشيخ تمهيداً لعزله في 26 أيار/ مايو لسنة 1923م[1]، وعقد المجلس الذي وصفه المقيم في تقرير يحمل رقم 250 لسنة 1923م، بأن عدد حضوره يتراوح ما بين 200 و300 شخص، وقد جلس المقيم في مقدمة المجلس، وعلى يمينه جلس الشيخ حمد بن عيسى، وعلى يساره جلس المعتمد السياسي، يليه الشيخ عبدالله بن عيسى. وعلى الجانبين جلس أفراد من الأسرة الحاكمة، بينما جلس المواطنون والموظفون البريطانيون في الصف الخلفي مباشرة بعد المقيم[2].

بدأ الاجتماع بخطاب من الشيخ حمد، ألقاه نيابة عنه أخوه الشيخ

---

(1) التاجر، محمد علي، مخطوط عقد اللآل في تاريخ أوال، ص155.

(2) Bahrain Records, vol 4, P. 25.

محمد، حيث بدأ خطابه بإعلان موافقته على توليه الحكم، حين قال: «أيها السادة، امتثالاً لأمر الحكومة العليا أتولى اليوم مسؤولية الحكم على هذه البلاد؛ بهدف الاحتفاظ بشرف أبي العزيز وخدمة أسرة آل خليفة والشعب»[1]. وقد اشتمل بقية الخطاب على توجهات الشيخ حمد في الحكم، وهي:

1. العمل على ازدهار البحرين عن طريق نشر التربية والتعليم، وتقديم الخدمات الصحية، وتشجيع التجارة والزراعة.
2. اتخاذ الخطوات اللازمة لإنزال العقوبة بكل من تسوّل له نفسه نشر الفتنة وأعمال الشر.
3. المحافظة على المال العام، وإعادة النظر في الضرائب التي ستفرض على الجميع وعلى قدم المساواة[2].

وفي نهاية خطابه قدّم الشيخ حمد شكره للمقيم السياسي في الخليج المقدّم نوكس على مساعدته للأسرة الحاكمة. ثم تحدث نوكس (Knox) بحديث أكثر شمولية، أوضح فيه سياسة بريطانيا المستقبلية في البحرين. ومن خلال حديثه نستوحي أن هذه السياسة تتمحور حول النقاط التالية:

- وجوب الإصلاح حقناً للدماء، ومنعاً لاستفحال الفتنة الداخلية، وتحقيق التقارب بين جميع فئات الشعب دون استثناء.
- تحويل العائدات الجمركية إلى الشيخ حمد.

---

(1) الخطاب ورد في مقال: أبا حسين، علي، (2003)، الشيخ حمد بن عيسى بن علي آل خليفة، البحرين: مجلة الوثيقة، العدد 34، السنة 22، ص132 ـ 133.

(2) من خطاب الشيخ حمد في مجلس العزل، المصدر نفسه، ص132 ـ 133.

- إنذار قاضيي السُّنة والشيعة بعدم السماح لأصحاب النفوذ التدخل في القضاء الشرعي، واذا حدث ذلك فسوف يتم فصلهما.
- منع شيوخ آل خليفة من العيش على كاهل الأهالي، ومن استغلال الفقراء.
- الترحيب بهجرة الدواسر إلى الأراضي السعودية، بشرط أن يتمّ حجز ممتلكاتهم في البحرين.
- تنبيه الشيعة بالمحافظة على ما اكتسبوه من امتيازات، وعدم توقع المساواة مع السنة في المرحلـة القادمة[1].

إن عزل الشيخ عيسى بن علي، وتولية ابنه الشيخ حمد مكانه على يد الحكومة البريطانية، يمثل إيذاناً ببدء مرحلة جديدة، تثبت فيها بريطانيا وجودها، وتكون لها اليد الطولى في البحرين، هذا الأمر هدد بوضعية بعض الأهالي، في حين عزز من وضعية آخرين، ولذلك جاءت ردود الفعل بمقياس التغيير. وهي تتمثل كالآتي:

**أوّلاً ـ الشيخ وأسرته:** رفض الشيخ عيسى بن علي قرار تنحيته عن الحكم، مخاطباً الإنكليز «تستطيعون قتلي وتقطيعي، لكنني لن أتنازل ولن أتقاعد أبداً»[2].

وبعد عدّة شهور من العزل، رفع الشيخ عيسى بن علي دعوى قضائية إلى نائب الملك في الهند ضد إجراءات المعتمد السياسي في البحرين الميجر ديلي (Daly)، والمقيم السياسي في الخليج الكولونيل نوكس (Lt. Col. Knox). وقد صاغ العريضة نيابة عن الشيخ وكيله القانوني المحامي محمد علي جناح، بينما تابع القضية في الهند ممثله

(1) الرميحي، محمد، البحرين ومشكلات التغيير السياسي والاجتماعي، ص322.
(2) مكتبة الهند الشرقية: R/15/ 2/ 131. I.O.R.

الشيخ عبدالوهاب الزياني، وقد اشتملت الدعوى على عرض شامل للأحداث الأخيرة في البحرين من عدة جوانب أهمها:

- العلاقات المتميزة بين شيوخ آل خليفة وبريطانيا، والاتفاقيات المبرمة بين الطرفين.
- حكم الشيخ عيسى بن علي الذي استمر زهاء خمسين عاماً من دون مخالفة منه لأي بند في الاتفاقيات المبرمة بين البحرين وبريطانيا، إذ كانت علاقة الود والاحترام قائمة بينهما.
- توجيه اللوم إلى المعتمد الميجر ديلي (Daly)، حيث يرد بالنص «تحت شعار الإصلاح أبدى الميجر ديلي كرهاً شديداً للعرب بصورة عامة، وتميز بروح معادية اتجاهي. وبدأ في بلادي عهد من العنف والفوضى. أن هذا الإصلاح الذي لم نطلبه بل رفضه الأهالي، أصبح عنواناً بدايته فرض التنازلات لمصلحة المؤسسات والشركات الأجنبية، ونهايته قرار عزلي عن السلطة، رغم معارضة الشعب، ومن دون أي سبب إلّا ما اتهمت به من كبر السن وسوء الإدارة».

كما ذكر فيها مطالب القبائل السنية في معالجة الوضع. (سيتم ذكرها لاحقاً).

- استغلال المعتمد للشيعة في إثارة التوتر والتقدم بشكاوى وصفها الشيخ بأنها كاذبة ومصطنعة.
- ممارسة دار الاعتماد لسياسة الإرهاب في وجه من يقف ضدها من الشعب.
- عزل الحاكم من دون تحقيق أو محاكمة، خلافاً للاتفاقيات وتحدياً لمبادىء الدين والسياسة.

- لا يحقّ للمعتمد التدخل في الأمور الداخلية للبلد، فهي منوطة بالشعب من دون سواه.
- المطالبة بتشكيل لجنة للنظر في القضية مع إعطاء الشيخ فرصة للدفاع عن نفسه[1].

أما الشيخ حمد الذي حل محل والده، فيتضح موقفه من خلال إجابته على ما طرحه عليه محرر جريدة الفيحاء في مقابلة خاصة، حول موقفه المتمثل في استجابته السريعة لبريطانيا وتخليه عن والده حيث قال: «معاذ الله أن أعق أبي وإخوانه، وأن أكون عوناً للأجنبي عليه، لقد كنت أول المساعدين له في قضيته وقابلت كبار موظفي الخليج العربي من الإنكليز مراراً لتسوية شئونه المالية... فلما كان ما كان في السنين الأخيرة، ووقعت تلك الأمور التي دعت بريطانيا إلى التدخل لصيانة الأمن وحفظ النظام في البلاد. جاء الكولونيل نوكس وطلب مني أن أتولى الإمارة. فرفضت طلبه وخشيت إغضاب والدي الذي كانت تحيط به فئة من الدساسين، ولقد اجتهدت في التوفيق بين مصالح الدولة البريطانية ومصالح أبي لكني لم أفلح؛ لأسباب لا محل لذكرها، ولما لم يعد في استطاعة والدي المثابرة على القيام بمهام الإدارة بسبب شيخوخته، رضيت أن أكون وكيلاً عنه. وقد فعلت مضطراً لا مختاراً»[2].

ويبدو من رد الشيخ حمد أنه وقع متحيراً بين بريطانيا التي تريد تنحية

---

(1) المذكرة صاغها عبدالوهاب الزياني عن الشيخ عيسى بن علي، وقدمت إلى حكومة الهند بتاريخ 13 فبراير 1924م. مي الخليفة، سبز آباد ورجال الدولة البهية، ص589.

(2) الفلكي، يوسف، جريدة الفيحاء، (جمادى الثانية 1345 هـ، 1925م)، عدد 195. نقلاً عن محمود بهجت سنان، البحرين درة الخليج، ص192.

والده عيسى بن علي وبين الأخير الذي يرفض التنازل عن الحكم، وفي الوقت ذاته يقف في وجه الإصلاحات البريطانية؛ لاعتقاده بأنها تمثل تدخلاً سافراً في شؤون إمارته، وقد حاول الشيخ حمد أن يجد مخرجاً لهذا الوضع لكنه يبدو أنه فشل، فرضي بالخيار البريطاني مضطر؛ لعدم وجود البديل في ظل الضغوط البريطانية وتصاعد الأوضاع الداخلية.

أما الشيخ عبدالله فيبدو أنه مؤيد لأخيه حمد الذي أشار إلى ذلك في خطابه في مجلس العزل، حيث قال: «وأشكر الله لحسن حظي؛ لأن أخي الشيخ عبدالله الذي أعتمد عليه تماماً قد وعدني بالتعاون معي في المجلس في مزاولة الأمور المحلية»[1].

لا يتوقع أي باحث لتاريخ البحرين في تلك الفترة أن يكون موقف الشيخ عبدالله بهذه الصورة، فهو رجل البحرين الأول، والذي يقف خلف والده بكل صلابة وقوة، إذ ليس من صالحه أن يعزل أبوه عن الحكم وخاصة أن أمور البلاد كانت بيده، وفقاً لما جاء على لسان والده حين خاطب المعتمد البريطاني بقوله: «جميع الأمور بيد عبدالله، ان أردت أي شيء راسله في الأمر»[2]. ويبدو أن المعتمد السياسي الميجر ديلي (Daly) هو من أوصل الشيخ عبدالله ليتخذ هذا المنحى، حيث أجبره على الاتفاق مع أخيه، مستغلاً موقف الشيخ عبدالله المالي المتردي من جانب، ومن جانب آخر فقدانه مستشاره الشيراوى[3] بعدما أُبعد الأخير عن البلاد.

---

(1) أبا حسين، علي، (2003)، الشيخ حمد بن عيسى بن علي آل خليفة، مجلة الوثيقة، العدد 34، السنة 22، ص133.

(2) المذكرات السرية البريطانية: 172/L/P & S/11.

(3) ورد في تقرير ديكسون المعتمد السياسي في البحرين (مارس 1920م) ان الشيراوي يعتبر من ضمن خمسة الأشخاص المسيطرين على الحكم في =

ويبدو أن موقفهما هذا قد أثار والداهما الشيخ عيسى بن علي، حيث أرسل الأخير برقية احتجاج إلى المقيم السياسي في بوشهر الكولونيل بريدوكس (Col.Prideax) أوضح فيه عدم التزامه بأية قرارات أو اتفاقيات يوقعها ابناه الشيخ حمد والشيخ عبدالله عند زيارتهما إلى لندن عام 1924م.

لم يكن جميع أفراد أسرة آل خليفة على غرار موقف الشخصين، إذ وقفوا بحزم ضد مسألة العزل خوفا على مصالحهم التي تهددت جرّاء ذلك، فقد أرسل حفيد الحاكم المعزول الشيخ محمد بن عبدالله من مقره في الكويت رسالة احتجاج باسمه إلى سكرتير حكومة الهند في أكتوبر من عام 1923م، أبدى فيها تذمره من سوء تصرفات ديلي (Daly)، وطالب بالتحقيق في قضية العزل، حيث اختتم رسالته بما يشير إلى ذلك بقوله: «انني وباسم البحرين وباسم القانون والعدالة البريطانية الشهيرة وبأعلى صوتي لإنقاذ أقدم أصدقائكم. أطالب بالتحقيق في المخالفات، ووضع حدّ لكل التدخلات التي تجري في البحرين»(1).

كما اعترض أخو الحاكم المعزول الشيخ خالد بن علي على إجراءات العزل وإصلاحات ديلي، وخاصة بعد ما صدر قرار بنفي ابنيه الشيخ سلمان والشيخ إبراهيم إلى بومبي؛ بعد ثبوت تورطهما في حوادث مايو في سترة، لكن قبل تنفيذ الحكم هاجم الشيخان قرية سترة

---

= البحرين، وهم: الشيخ عيسى بن علي وزوجته عائشة بنت محمد، وابناه الشيخ حمد والشيخ عبدالله، وجاسم الشيراوي. من المذكرات السرية البريطانية 172/L/P & S/11.

(1) رسالة من الشيخ محمد بن عبدالله آل خليفة إلى سكرتير حكومة الهند مؤرخة بتاريخ 20 صفر 1342هـ (2 أكتوير 1923م) نقلاً عن مي الخليفة، سبز آباد ورجال الدولة البهية، ص604.

انتقاماً على من شهد ضدهما في الحادثة. وقد قتل في هذا الاعتداء ثلاثة رجال وامرأة، بينما جرح العديد من أهالي سترة، الأمر الذي دفع ببعض الأهالي إلى التوجه إلى دار المعتمد ومحاصرتها عدة أيام؛ مطالبين باتخاذ إجراء حاسم وسريع، وبعد انعقاد المحكمة، صدر الحكم بإعدام الشيخين، لكنهما تمكنا من الهرب قبل تنفيذ الحكم[1]، ويبدو أن هذا الإجراء غير المتوقع، قد أوقف أي محاولة للأسرة الحاكمة، لإعادة الوضع إلى ما هو عليه سابقا.

**ثانياً ـ السنة:** لم يرض زعماء السنة بقرار العزل، بل سعوا إلى إحباطه بالطرق الدبلوماسية. إذ بدأوا يعقدون الاجتماعات لإصدار عريضة، وخاصة بعدما وجدوا أن السلطات البريطانية في البحرين اعتمدت على الشيعة والعناصر الإيرانية التي استفادت من التنظيمات الجديدة التي أدخلها الإنكليز، وقد اجتمع زعماء القبائل السنية بعد خمسة شهور من عزل الحاكم في 26 أكتوبر لسنة 1923م تحت مسمى المؤتمر الوطني. وتمت صياغة مطالبهم على النحو التالي:

1. استمرار الشيخ عيسى بن علي في إدارة الشئون الداخلية من دون تدخل القنصل، مع المحافظة على الروابط والعلاقات البريطانية. وإذا وافق الشيخ عيسى على تعيين ابنه وكيلاً عنه فليس هناك مانع.
2. تطبيق الشريعة الإسلامية، وما جرى عليه العرف.
3. تشكيل مجلس شورى من أهالي البلد.
4. تشكيل لجنة من أربعة أشخاص لديهم خبرة بأمور الغوص؛ للنظر في قضايا الغوص والتجارة واللؤلؤ.

---

(1) من سجلات وزارة الخارجية البريطانية: 151 10/F. O 371.

5. عدم تدخل القنصل البريطاني في الأمور الداخلية مع الالتزام بالاتفاقيات الموقعة بين البحرين والحكومة البريطانية.

تمّ اختيار اثني عشر شخصاً لتمثيلهم في المطالبة بحقوقهم، وهم: الشيخ عبدالوهاب الزياني، الشيخ عبداللطيف بن محمود، السيد عبدالله بن إبراهيم، حسين بن علي المناعي، شاهين بن صقر الجلاهمة، محمد بن هندي، أحمد بن جودر، عيسى بن أحمد الدوسري، أحمد بن لاحج، مهنا بن فضل النعيمي، محمد بن صباح البنعلي، جبر بن محمد المسلم[1].

هذا الموقف الذي اتخذه السُّنة يدلّ على تكاتفهم مع الشيخ عيسى بن علي ضد قرار العزل الذي اعتبروه تدخلاً مباشراً في شؤون البحرين الداخلية، كما يتضح من العريضة المقدمة أنها تضمّ بعضاً من المطالب الإصلاحية في الحكم، مثل انتخاب مجلس تشريعي، وإعادة تشكيل محكمة الغوص التي تعرف محلياً بسالفة الغوص، وتطبيق الشريعة الإسلامية. وهذا ينم عن الوعي السياسي لديهم، والمتمثل في إيجاد منفذ للخروج من هذا المأزق، وذلك بإبقاء الشيخ في الحكم مع إصلاح بعض الأمور، من أجل إبعاد ضغط الحكومة البريطانية، وعدم السماح لها باستغلال نقاط القصور، وذلك للحفاظ على مصالحهم وامتيازاتهم الخاصة.

المعتمد السياسي في البحرين رفض كل تلك المطالب. وتبعاً

---

(1) التاجر، محمد علي، مخطوط عقد اللآل في تاريخ أوال، ص157.
هؤلاء هم زعماء وأبرز رجال العشائر في البحرين، وهم ممثلون عن عشائرهم وهي بالترتيب: الزياينة، المحمود، السادة، المنانعة، الجلاهمة، بن هندي، الجودر، الدواسر، البوفلاسة، النعيمي، البنعلي، وآل مسلم.

لذلك قَدُمَ المقيم السياسي الكولونيل تريفور (Col. Trevor). في نوفمبر من العام نفسه - أي بعد شهر من انعقاد المؤتمر الوطني - واجتمع مع ممثلي المؤتمر في مقر المعتمد لمناقشة مطالبهم. وبعد الاجتماع أيقن المقيم البريطاني أن ممثلي المؤتمر، وعلى رأسهم عبدالوهاب الزياني[1] وأحمد بن لاحج[2] لن يقفوا مكتوفي الأيدي تجاه الإجراءات البريطانية، وخاصة بعدما وصلته أخبار من قبل الشيخ حمد تؤكد ظنونه بأنهم جمعوا أموالاً لمقاومة السيطرة البريطانية، وزعزعة حكم الشيخ حمد، لهذا طلب الشيخ حمد من المقيم السياسي الإطاحة بهؤلاء الثائرين وإبعادهم عن البحرين، وفي الوقت نفسه توجيه رسالة تحذيرية إلى حاكم نجد عبدالعزيز بن سعود وإلى شيخي قطر والكويت بعدم تقديم الحماية لهما[3].

وفي خطوة تصعيدية، قام المعتمد باعتقال الشيخ عبدالوهاب الزياني وأحمد بن لاحج ونفيهما خارج البحرين، حيث تم نفي الأول إلى عدن بسبب المشاكل التي أثارها في الهند بصفته ممثلاً للشيخ

---

(1) للمزيد من المعلومات حوله. انظر الباب الثاني، الفصل الثالث.

(2) هو أحمد بن راشد بن لاحج، تعتبر أسرة بني لاحج فرعاً من قبيلة البوفلاسة القادمة من العراق، والتي انضمت الى حلف بني ياس حكام أبوظبي، ولذا تجد ان غالبية أفراد هذه الأسرة هم من عرب دولة الإمارات، ويعتبر ابن لاحج من زعماء المعارضين للوجود البريطاني في البحرين خلال العشرينات من القرن العشرين، نفي الى الهند عام 1923م، ولم تشر المصادر والمراجع التاريخية التي تناولت تاريخ البحرين في تلك الفترة أي أشارة الى ابن لاحج بعد نفيه وخاصة بعد وفاة صديقه الزياني في المنفى.

(3) قاسم، جمال زكريا، تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، الأوضاع الداخلية في إمارات الخليج وعلاقات الجوار (1914 ـ 1999م)، ج3، ص203.

عيسى بن علي، أما الثاني فقد تم نفيـه إلى الهند[1]. ونتيجة لهذا الإجراء التعسفي بحق الزياني وبن لاحج، هدد بقية المعارضين من زعماء السنة بالهجرة الجماعية، حيث جاء ما يشير إلى ذلك في العريضة الموقّعة باسم وكلاء الأمة «أما القول بان المسمى إصلاحاً سيجرى على كل حال فأمر لا نقبله... وسنجاهد في سبيل شرفنا وديننا بكل الوسائل المشروعة، فإن حالت القوة بيننا وبين الاحتفاظ بشريعتنا وكرامتنا غادرنا الوطن...»[2]. ونتيجة لنفي زعماء السُّنة من جانب، ومن جانب آخر إنذار البقية في حالة الهجرة بفقدان جميـع ممتلكاتهم، وأموالهم وحرمانهم من مزاولة أعمالهم[3]، أدى إلى تفكك الحركة السنية في البحرين ضد إجراءات الميجر ديلي.

**ثالثاً ـ الدواسر:** وهم أكثر الجماعات تشدداً ضد الإجراءات البريطانية، إذ بدأوا يثيرون القلاقل؛ للانتقام من الشيعة الذين شهدوا ضدهم في أحداث 12 مايو 1923م، إذ أقدم الدواسر في يونيو من العام نفسه على ضرب البحارة الشيعة من قرية عالي، بالقرب من «خور فشت»، عندما كانوا يتزودون بالماء العذب استعداداً للغوص. وتبعاً لذلك اعتقل رئيس الدواسر أحمد بن عبدالله وأجبر على دفع الغرامة، و تم دفعها بالمشاركة بين قبيلة الدواسر وبعض التجّار السنة. هذا الأمر هزّ من منزلة الدواسر، وزاد من كسر هيبتهم عندما فرضت الحكومة على اثنين من أبنائهم هما: عبدالله وأحمد الالتزام

---

(1) قاسم، جمال زكريا، المصدر السابق، ج3، ص207.

(2) وثيقة محلية وقعت باسم وكلاء الأمة: 10 ديسمبر 1923.نشرت في جريدة الأخبار المصرية في عددها 1160. نقلاً عن هلال الشايجي، الصحافة في الكويت والبحرين، ص41.

(3) سنان، بهجت، البحرين درة الخليج، ص191.

بدفع غرامة قدرها 5000 روبية لقتلهما اثنين من علماء الشيعة[1] من قرى البديع[2].

عمدت بريطانيا لتضييق الخناق على الدواسر لدفعهم نحو الهجرة. إذ إنها لا ترغب في وجودهم نظراً لدمويتهم وعرقلتهم للإصلاحات، كما أنهم يمثلون اليد الطولى لابن سعود حاكم نجد في البحرين، فلذلك غادر البلاد قرابة ألفي شخص من الدواسر إلى الدمام. وقد سهّل لهم ابن سعود الإقامة فيها، حيث أعفاهم من دفع الضرائب، مشجعاً بذلك من تبقى من الدواسر على الالتحاق بمن سبقهم، وبالفعل هاجر عدد منهم وذلك في شهر يوليو من عام 1923م. ومنعاً من محاولة انتقام الدواسر، أرسلت الحكومة البحرينية قوة برية إلى البديع المقر السابق للدواسر في البحرين لحفظ الأمن فيها، كما تم إرسال قوة بحرية بريطانية إلى مغاصات اللؤلؤ لمنع الدواسر من مزاولة عملهم من جانب، ومن جانب آخر لسحب امتياز الإشراف على ينابيع المياه العذبة في خور فشت في وسط البحر من أيديهم. كما أسقطت السلطات البريطانية بالتعاون مع الحكومة المحلية في البحرين ديون الغواصة العاملين مع الدواسر، بالإضافة إلى أنها قامت ببيع ممتلكاتهم في مزاد علني[3].

شعر الدواسر بعد هجرتهم من البحرين بأنهم فقدوا امتيازات جمة، وعلى أثرها فقدوا ثرواتهم الطائلة. ولذلك بدأ الدواسر يبذلون

---

(1) يشير الشهابي في كتابة «البحرين في الوثائق البريطانية» إلى أن الرجلين المقصودين، هما: العالم الشيعي المعروف الشيخ عبدالله عرب وصاحبه حسين بن رمضان من قرية بني جمرة احدى قرى البديع.

(2) الخوري، القبيلة والدولة في البحرين، ص151.

(3) مكتبة الهند الشرقية: I.O.R.60 /2 /R /15:

الجهد الجهيد من أجل العودة إلى البحرين، إذ طلبوا من القاضي الشيخ قاسم المهزع التوسط لهم لدى المعتمد السياسي للعودة. كما توجه وفد من الدواسر بزعامة الشيخ عبداللطيف بن إبراهيم، والشيخ عيسى بن سعد، والشيخ أحمد بن عبدالله لمقابلة الشيخ حمد للبحث سبل العودة معه. وقد انتهز الوفد فرصة وجود المقيم السياسي في البحرين، إذ طلبوا مقابلته من أجل الموضوع ذاته، وتم لهم ما أرادوا[1]. وتمت المفاوضات بين الشيخ حمد والمعتمد السياسي في البحرين والمقيم في الخليج ونائب الملك في الهند، وعلى أثرها تم السماح لمن رغب من الدواسر بالعودة إلى البحرين في مارس 1927م وفقا للشروط التالية:

1. الالتزام بدفع الضرائب مساواة مع الجميع.
2. الخضوع للقوانين الإجرائية، والقبول بالتعامل مع مركز الشرطة في البديع.
3. الاعتراف بالحاكم كأعلى سلطة في البلاد، وله الحق في تصريف شئون البلاد.

ولم يوافق على هذه الشروط إلا جماعة صغيرة من الدواسر، يقدر عددهم بحوالي 30 شخصاً على رأسهم عبداللطيف بن إبراهيم الدوسري، وقد تم إعطاؤهم مبلغاً من المال وقدره عشرة آلاف روبية، عوناً لهم في العودة لمزاولة حياتهم، واستئناف اشتغالهم بالغوص[2].

وهذا المال الذي تم إعطاؤه للدواسر يمثل ثلث واردات عقاراتهم

---

(1) الخترش، فتوح، هجرة الدواسر من البحرين (1923 ـ 1928)، حولية كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية بجامعة قطر، العدد 11، ص315 ـ 317.

(2) مكتبة الهند الشرقية: I.O.R .58 /2 /R /15.

التي قامت الحكومة بتأجيرها مدة غيابهم التي تزيد على ثلاث سنوات، إذ إن الحكومة رفضت إرجاع الأموال العائدة من عقاراتهم عليهم بشكل كامل، لأنها رأت أن عملية إرجاع الأموال تعتبر مخالفة للعقوبة المتمثلة في مصادرة أموال وممتلكات الدواسر جرّاء خروجهم. لكن المقيم رأى ضرورة المبادرة الحسنة معهم بعد موافقتهم على شروط العودة، وذلك باسترجاعهم جميع ممتلكاتهم من المزارع والمنازل وثلث واردات عقاراتهم، على ألّا يطالبوا الغواصة المديونين لهم بأية أموال كانت في ذمتهم بعد ان أسقطتها الحكومة[1].

**رابعاً ـ الشيعة**: إن الظلم الذي وقع عليهم إبان حكم الشيخ عيسى بن علي، لم يكن ليجعلهم يعارضون عزله، بل على العكس كانوا هم أول المستفيدين من ذلك، وخاصة بعد ما أزيلت عنهم قيود الضرائب والسخرة، فأصبحوا في مأمن من فداوية الشيخ واعتداءات الدواسر. فلذلك أبدوا تعاوناً مع ديلي، وفي الوقت ذاته تخوفوا من تحركات القبائل السنية وعرائضهم، فأرسلوا رسالة إلى المقيم السياسي الكولونيل تريفور (Col. Trevor). بتاريخ 26/ 10/ 1923م، موقعة من سبعة ممثلين عن الشيعة ـ البحارنة ـ وهم: أحمد بن خميس، سيد أحمد بن سيد علوي، علي بن حسن، عبدالرسول بن رجب، أحمد السماك، محمد الدرازي، علي بن رجب، وقد جاء في الرسالة المكونة من عشرة بنود ما يلي:

**البند الأول**: استفسر فيه الشيعة عن مدى استمرارية الإصلاحات والتنظيمات الجديدة التي تبنتها بريطانيا في البحرين، كما أثاروا في هذا البند تخوفهم من أن ترجع الأمور إلى سابق عهدها في حالة تم

---

(1) الشهابي، سعيد ، البحرين 1920 ـ1971م، قراءة في الوثائق البريطانية، ص42.

نقل المعتمد الميجر ديلي، ولم يتعهد خلفه الجديد بمواصلة النهج ذاته.

**البند الثاني**: أوضح فيه الشيعة اعتراضهم على العرائض التي يكتبها زعماء السنة، وهددوا بأنهم على استعداد تام لكتابة العرائض إذا تطلب الأمر، مستندين في ذلك إلى أنهم الأكثرية، إذ يبلغ عددهم كما أشاروا إلى ستين ألفاً.

**البند الثالث**: أشار فيه الشيعة إلى أنهم على اتفاق مع جميع المذاهب الإسلامية على تطبيق الأحكام القضائية الصادرة من القاضي الشرعي السني. لكن اعتراضهم على ما يجري في محكمة الغوص ـ سالفة الغوص ـ إذ إن القاضيين اللذين يديرانها لا يفرقان بين الحق والباطل، وغالباً ما يحكمان لصالح النواخذة على حساب الغواصة. ولهذا طالب الشيعة الحكومة في هذا البند باتخاذ اللازم.

**البند الرابع**: طالب الشيعة الحكومة بمنع حيوانات الأسرة الحاكمة من الرعي في مزارع الأهالي وخاصة بعد حادثة الجمل في سترة[1].

**البند الخامس**: استفسر الشيعة حول نظام الضرائب الجديد، وما هي تقسيماته؟ وكيف يتم تطبيقه؟ وهل سيشمل الجميع من دون استثناء؟.

**البند السادس**: طالب فيه الشيعة بتهيئة سجن مقبول ولائق، بدلاً من إنزال المساجين في خرائب وبيوت آيلة للسقوط.

**البند السابع**: التمس فيه الشيعة الحكومة عدم إجبار الغواصة من

---

(1) جرح جمل للشيخ خالد بن علي في جزيرة سترة، وعلى اثره تم قتل المتهم في الحادثة من أهالي الجزيرة Records of Bahrain Vol: 4, pp:129.

الشيعة على الغوص خلال الأيام العشرة الأولى من شهر محرم، وذلك بمنع قيام النواخذة من إحالة الغواصة المتخلفين عن الغوص خلال تلك الفترة إلى محكمة الغوص؛ لأن ذلك يؤدي بحسب تعبيرهم إلى الشتات بين الطائفتين.

**البند الثامن**: رأى فيه الشيعة ضرورة إعداد الحكومة لنظام ضرائب خاص بصيد السمك يراعي الفقراء.

**البند التاسع**: طالب فيه الشيعة بإنشاء مدارس لتعليم أبناء الشيعة أسوة ببقية أبناء البلد من السنة.

**البند العاشر**: أيد فيه الشيعة حضور المعتمد البريطاني مع الشيخ حمد بن عيسى في المحكمة، نظراً إلى نزاهة الثاني وإلمام الأول بالأمور القانونية، وان استقلال محاكم البحرين لا يتم إلاّ بعد ثمانية أعوام، تكون بعدها المحاكم على استعداد تام للاعتماد على نفسها[1]، ويبدو أن هذا البند جاء رداً على احتجاج زعماء السنة على اشتراك المعتمد في المحكمة.

وقد طالب الشيعة في رسالتهم بمقابلة المقيم السياسي في بوشهر للرد السريع على تلك المطالب، وفي حالة عدم حصولهم على الطلب سوف يتوجه ممثلوهم إلى الحكومة البريطانية في لندن لتقديم مطالبهم. وعلى وجه السرعة جاء رد المقيم السياسي الكولونيل تريفور (Col.Trevor) لصالح الشيعة، حيث حصلوا على ضمانات تتمثل بوعود المقيم بأن عمل الإصلاحات جار وليس هناك نية في نقل

(1) Petition from Representives Baharnah handed to the Political on October 1923. Records of Bahrain Vol: 4, p p: 166-169.

المعتمد السياسي، كما انه سوف يعالج موضوع الغوص والضرائب، أما موضوع السجون فقد ربطه بالميزانية، كما وعد المقيم الشيعة بأن المجال مفتوح للمناقشة مع الشيخ حمد والمعتمد السياسي في مسألة فتح مدارس للشيعة[1].

مما سبق رأينا كيف أن بريطانيا استطاعت اللعب على الوتر الطائفي والعرقي في البحرين، وقد ساعدها في ذلك أوضاع الحكم المحلي الذي أحدث تبايناً واضحاً في ميزان القوى على أساس طائفي وقبلي، الأمر الذي أفرز طائفة على حساب أخرى، ناهيك عن تعنت الشيخ ورفضه القيام بإصلاحات لردم الشق الداخلي، فاستغلتها بريطانيا، وجاء ذلك على حساب حكومته، حيث عجلت بريطانيا برحيله، واستبدلته بابنه، الذي مكن لبريطانيا أن تقوم بما تريده في البحرين من تنظيمات وإصلاحات إدارية، بواسطة معتمدها الميجر ديلي.

(1) From Trovor Political Resident in the gulf to Ahmad Bin Kamis on October 1923. Records of Bahrain Vol: 4, pp: 166-169.

# حكم الشيخ حمد.... وإصلاحات ديلي

اعتلى الشيخ حمد سدة حكم البحرين في مايو 1923م خلفاً لوالده المعزول الشيخ عيسى بن علي. والشيخ حمد هو الابن الثاني للشيخ عيسى، حيث آلت إليه ولاية العهد بعد وفاة أخيه الأكبر الشيخ سلمان عام 1897م.

ولد الشيخ حمد في عام 1874م من أم خليفية، وقد اهتم والده بتربيته، إذ عهد به إلى علماء الدين لتعليمه القرآن الكريم وأصول الشريعة، كما درّبه على الفروسية والشجاعة. وقد أنجب الشيخ حمد أحد عشر ابناً من أربع نساء، ثلاث منهن من الأسرة الحاكمة، والرابعة من أسرة الجلاهمة، أما أكبر أبناء الشيخ حمد فهو الشيخ سلمان المولود في عام 1899م[1].

وحين أراد الشيخ عيسى بن علي تعيين ابنه الشيخ حمد وليّاً للعهد، أرسله إلى المقيم السياسي في عام 1895م يخبره بالأمر. وبعدها في 7 فبراير من عام 1898م كتب وثيقة ولاية العهد، ووقع عليها أربعة وأربعون شخصاً من وجهاء البحرين، وفي الوقت ذاته طلب الشيخ عيسى مجدداً من الحكومة البريطانية في الهند الاعتراف بابنه الشيخ حمد وليّاً للعهد، لكن حكومة الهند ربطت موافقتها بشرط، هو إعطاؤها امتياز الإشراف

---

(1) النبهاني، الشيخ محمد، التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية، ص139.

على جمارك البحرين، ويبدو أن هذا الشرط لم يتحقق، فتأخر بذلك صدور الإعلان البريطاني الرسمي بالاعتراف بالشيخ حمد وليّاً للعهد حتى فبراير من عام 1901م، حين أبرقت الحكومة البريطانية في الهند بالموافقة، وعلى أثرها أرسل جاسكين(Gaskin) المساعد السياسي في البحرين إلى المقيم السياسي في الخليج ليخبره بالأمر، حيث أشار في رسالته «قد اعترفت حكومة الهند بابنه الأكبر الشيخ حمد خلفا له»[1]، وتولى الشيخ حمد الحكم بعد عزل أبيه في 26 مايو 1923م، وكان عمره اثنين وخمسين عاما، واستمر في الحكم حتى وفاته عام 1942م. ويصفه التاجر بأنه (عاقل ورزين. متواضع حليم)[2].

اتسم عهد الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة بمجموعة من الإصلاحات التي نقلت البحرين من النظام العفوي ذي القبلية المفرطة إلى روح السلطة المركزية، والتنظيم الإداري المتمثل في احتساب الميزانية، تنظيم الدواوين والوزارات، وحفظ النظام والأمن، وذلك عن طريق التعاون مع السلطات البريطانية عبر ممثلها في دار الاعتماد الميجر ديلي. وأبرز المجالات التي طالها التنظيم في عهد الشيخ حمد بن عيسى هي:

## أوّلاً ـ التنظيم المالي:

قرر ديلي تخفيض مخصصات آل خليفة المالية لتصل إلى 30000 روبية سنوياً لجميع أفراد الأسرة الحاكمة، أما الحاكم المعزول الشيخ

---

(1) أبا حسين، علي، (2003)، مقتطفات من تاريخ الشيخ حمد بن عيسى بن علي آل خليفة، مجلة الوثيقة، العدد 94، ص31.

(2) التاجر، محمد علي، مخطوط عقد اللآل في تاريخ أوال، ص155.

عيسى بن علي، فقد خصص له مبلغاً وقدره 40000 روبية شهريا[1]. وقد اعترض الشيخ عيسى بن علي على هذا التنظيم المالي، وطالب بزيادة راتبه، الأمر الذي جعل المعتمد يبرق برسالة إلى المقيم السياسي في بوشهر يخبره بالأمر، والأخير بدوره أرسل إلى المعتمد رد السلطات البريطانية على ذلك، إذ جاء في رسالته: «أن الحكومة أسقطت عن الشيخ جميع ديونه، وأعطته بيتاً من خزينة الدولة العامة، كما أن زيادة راتبه تعتبر أمراً غير شرعي. وخاصة أن الشيخ عيسى بن علي، وجرياً على عادته يقوم بإعطاء المال لكل من سأله من أفراد أسرته من آل خليفة. وأن الموارد المالية للبحرين ليست مزدهرة، علاوة على ذلك، أن الحكومة لا تعرف على وجه الدقة جميع واردات الدولة وصادراتها، الأمر الذي يجعل السلطات البريطانية في الخليج لا تسمح بزيادة الأموال المقررة لأي فرد من الأسرة الحاكمة»[2].

وقد أصبح البنك الشرقي هو البنك الرسمي للدولة، حيث يحتفظ بواردات الجمارك، ويقوم في الوقت ذاته بتوزيع الرواتب الشهرية على أفراد الأسرة الحاكمة، ومصاريف الحاكم الخاصة والعامة، والمتمثلة في: نفقات الهدايا في الاحتفالات الدينية، تكاليف انتقاله إلى مصيفه، زياراته الخارجية، واستقباله للوفود الرسمية. كما يحتفظ البنك بحسابات منفصلة؛ لتسديد المصاريف الإدارية، وتطوير الخدمات العامة، بالإضافة إلى حساب خاص وضع لمواجهة الظروف الطارئة[3].

---

(1) قاسم، جمال زكريا، تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، الأوضاع الداخلية في إمارات الخليج وعلاقات الجوار (1914 ـ 1999م)، ص200.

(2) . Records of Bahrain Vol: 4, P

(3) الشهابي، سعيد، البحرين 1920 ـ1971م، قراءة في الوثائق البريطانية، ص82.

## ثانياً ـ تنظيم الجمارك:

تعتبر إدارة الجمارك، أول مجال سارعت الحكومة البريطانية لإصلاحه؛ لأنه يعتبر آنذاك المصدر الوحيد لدخل البحرين. وقد بدأت بريطانيا منذ زمن ليس بقريب بمحاولات مستميتة من أجل السيطرة على جمارك البحرين التي تخضع مباشرة لشيخ البحرين، إذ أعطى الأخير امتياز إدارتها للتجار الهنود ـ المعروفين في الخليج باسم البانيان ـ ، ونظير ذلك كان الشيخ يحصل على مبالغ كبيرة منهم، بالإضافة إلى أنه كثيراً ما يستدين منهم إذ اضطرته الظروف إلى ذلك. وقد ظهر أول ضغط بريطاني على شيخ البحرين في مسألة الجمارك، عندما طلب الأخير موافقة الحكومة البريطانية في الهند على ولاية العهد لابنه الشيخ حمد، إذ ربطت الحكومة البريطانية في الهند موافقتها بموافقة الشيخ عيسى بن علي على تعيين مسئول بريطاني من الهند لإدارة الجمارك. فرفض الشيخ هذا العرض، بل مدد إدارة الجمارك للبانيان لمدة سنتين من ابريل عام 1900م حتى عام 1902م، وذلك لسببين، أولهما: خوفه من تدخل بريطانيا في شئون البحرين الداخلية عن طريق إدارة الجمارك، وثانيهما: خشيته من فقدان المبالغ الكبيرة والهدايا التي يحصل عليها من البانيان. ولم يتخل البريطانيون عن جمارك البحرين بعد الإجراء الذي اتخذه الشيخ حمد، إذ استمرت القضية تدار في أروقة وزارة الخارجية البريطانية، فقد أبرقت الوزارة بتوصياتها إلى الحكومة البريطانية في الهند بضرورة تعزيز النفوذ البريطاني على جمارك البحرين، وأن يحظى هذا الأمر بدراسة عاجلة[1].

---

(1) ج. ج، سلدانها، تاريخ البحرين السياسي من عام 1753 ـ 1904م التأسيس والازدهار، دراسة وثائقية، ترجمة فتوح الخترش، ص400.

ونظراً لذلك، طلب من المقيم السياسي في الخليج الكولونيل كمبل إقناع الشيخ بإصلاح إدارة الجمارك مع تحديد الأموال اللازمة لهذا الإجراء، وقد استغل كمبل الضائقة المالية الشديدة التي يواجهها الشيخ عيسى بن علي، فعرض عليه قرضاً ماليّاً من حكومة الهند لتحسين وضعه المالي شريطة موافقته على تعيين أحد الرعايا البريطانيين مديراً للجمارك، لكن الشيخ رفض العرض. وبدوره كتب كمبل تقريره الذي أنهاه بقوله «...ووجدت أنه من المتعذّر أن أثنيه ـ يقصد الشيخ ـ عن اعتراضه مهما استخدمت من حجج». ولم ينته موقف الحكومة البريطانية إلى ما انتهى إليه الكولونيل كمبل من مسألة جمارك البحرين. فيشير اللورد كرزون (Curzon) نائب الملك في الهند عبر رسالة سرية تحمل رقم 72 ـ 74 أرسلت إلى وزارة الخارجية البريطانية في مايو 1904م بقوله: «وأعتقد أننا يجب ألّا نسمح لهذا الرجل الكهل العنيد ـ يقصد الشيخ عيسى بن علي ـ مواصلة موقفه، لقد عاملناه معاملة عادلة على الدوام. وحصل على تأييدنا ومساعدتنا بلا حدود... وأخشى أن يكون فشلنا لضعف الكولونيل كمبل، فهذا الضابط هو الذي نصحنا بكل بلاهة بأن ننحي مسألة الجمارك جانباً من الوقت... إن أول ما علينا أن نعمله هو تعيين مسئول سياسي في البحرين، وعندما يتوطد وضعه فلا بد أن نأخذ مسألة الجمارك بين أيدينا، وسوف يعرف الشيخ ماذا يعني ذلك...»[1].

وبالفعل، وصل أول معتمد سياسي بريطاني إلى البحرين في أكتوبر من العام نفسه، لكن الوضع البريطاني في البحرين لم يتوطد إلاّ

(1) ج. ج، سلدانها، تاريخ البحرين السياسي من عام 1753 ـ 1904م التأسيس والازدهار، دراسة وثائقية، ترجمة فتوح الخترش، ص418.

مع مطلع العشرينيات من القرن الماضي بمجيء الميجر ديلي (Daly) الذي حقق الرغبة القديمة، إذ إن أول إصلاح بدأه ديلي بعد عزل الشيخ عيسى بن علي هو إدارة الجمارك، فقد أوكل للسيد بور[1] (Bower) الذي يعمل في إدارة الجمارك الهندية سابقا نفس المهمة في البحرين. وكشف بور بعد تسلمه منصبه عن الاختلاسات الكبيرة في الحسابات، لكنه تمكن من استرجاع المبلغ وقدره 70000 روبية من شركة (جا نجرام تيكا مداس) المتعهدة بتنظيم حسابات جمارك البحرين[2].

وبعد السيد بور، عهد ديلي (Daly) بإدارة الجمارك عام 1924م إلى مدير إنكليزي هو السيد د. جرنير (D. Grenier)، وقد عمل سابقا في الإدارة البريطانية المدنية في بغداد وبوشهر. وقد دفع له ديلي مرتبا وقدره 500 روبية شهرياً مع زيادة سنوية قدرها 50 روبية. وقد استمر السيد جرنير في منصبه خمس سنوات فقط، إذ قدم بعدها استقالته في عام 1929م[3].

## ثالثاً ـ نظام الغوص:

قامت الحكومة بإدخال تعديلات عديدة على نظام الغوص من أجل رفع المعاناة عن الغواصة، أهمها:

1. إرغام ربابنة السفن (النوخذة) والتجّار على الاحتفاظ بحسابات منظمة تعرض على موظفين حكوميين بين الحين والآخر.

---

(1) المستر بور (Bower) موظف بريطاني يعمل في إدارة جمارك الهند، استدعته الحكومة البريطانية في الهند لإدارة جمارك البحرين عام 1923م. انظر جمال زكريا قاسم، تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، الأوضاع الداخلية في إمارات الخليج وعلاقات الجوار (1914 ـ 1999م)، ج3، ص200.

(2) الشهابي، سعيد، البحرين 1920 ـ 1971م، قراءة في الوثائق البريطانية، ص7.

(3) الخليفة، مي، سبز آباد ورجال الدولة البهية، ص595.

2. أن يحتفظ كل غوّاص بدفتر خاص به مع النوخذة.
3. إسقاط ديون الغواص المتوفى، وألَّا يرث أبناؤه ديونه من بعده، ولا يجب عليهم العمل لدى نفس النوخذة استيفاء لديون أبيهم.
4. لا يقوم النوخذة ببيع اللؤلؤ إلاّ بحضور ممثلين عن الغواصين.
5. إنشاء محكمة خاصة بقضايا الغوص[1].

## رابعاً ـ تنظيم الإدارة:

مع بدء تنفيذ الإصلاحات في البحرين، وانتقال الحكم من النظام القبلي التقليدي إلى السلطة المركزية، تطلب الأمر إنشاء أجهزة إدارية تشرف على الحياة العامة، وملزمة بقوانين مشروعة. فبدأت الحكومة بتشكيل مؤسسات الدولة بدءاً من إنشاء مكاتب للجمارك، إلى قيام مجالس بلدية منتخبة. إذ أنشئت بلدية المنامة عام 1919م، ثم بلدية المحرق عام 1927م، وتم تمويل البلدية من الضرائب والإيرادات الحكومية، فقد خصص لها في عام 1925م مبلغ وقدره 60000 روبية من الميزانية السنوية. وتم تكليف البلدية بالقيام بمشاريع متعددة، منها: توسعة الشوارع وتشجيرها، تحسين المباني وتنظيف الأسواق، وإنشاء الحدائق العامة[2].

وأنشأت الحكومة أول محطة للكهرباء في المنامة في مايو 1929م، كما قامت بحفر وتوسعة الآبار الارتوازية، إذ تم حفر ما يقارب 14 بئراً في المنامة والمحرق عام 1926م، من مخصصات مالية رصدتها الحكومة لذلك، أما التعليم فقد تبناه مجلسان تديرهما لجنتان من

---

(1) من سجلات وزارة الخارجية البريطانية: F. O 317/ 16838.

(2) أبا حسين، علي، (2003)، الشيخ حمد بن عيسى بن علي آل خليفة، مجلة الوثيقة، العدد 34، السنة 22، ص139 ـ 143.

الأهالي، الأول في المحرق يشرف على مدارس الهداية، والآخر في المنامة يشرف على المدرستين الجعفرية والعلوية، وكانت الحكومة تخصص لهما مساعدات مالية حتى تم دمج اللجنتين تحت إشراف الحكومة بشكل مباشر عام 1927م، أما الوضع الصحي الذي بدأ على يد الإرسالية الأمريكية في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي، فقد بدأت الحكومة بتطويره والإنفاق عليه بسخاء. إذ عينت الدكتور بندر كار[1] طبيباً في المستشفى العائم، لتقديم خدماته للغواصين أثناء موسم الغوص في عرض البحر، كما تم بناء العديد من العيادات الحكومية في الثلاثينيات من القرن العشرين في المحرق والمنامة ومنطقة الخميس[2]. أما أول مستشفى حكومي للرجال والنساء فقد تم إنشاؤه في منطقة النعيم[3] في عام 1938م، وكان الطاقم الطبي في غالبيته من الهنود، في حين عمل الأطباء الأمريكيون والبريطانيون في مستشفى الإرسالية الأمريكية ومستشفى عوالي التابع لشركة نفط البحرين (بابكو). وكانت الحكومة هي المسئولة عن تعيين الكوادر الطبية ودفع رواتبهم، وتوفير جميع المستلزمات الصحية[4].

---

(1) طبيب هندي استقدمته الحكومة البحرينية عام 1925م، لتقديم العلاج للبحارة المرضى في سفنهم في عرض البحر أثناء موسم الغوص، حيث يتنقل الطبيب بين سفن الغواصين مع طاقمه في سفينة صغيرة، خاصة عرفت محلياً «بوم الدختر» أي سفينة المستشفى. انظر كتاب أحداث طواها الزمن للمريخي، ص178.

(2) الخميس: قرية تقع في وسط البحرين، سميت بهذا الاسم نسبة إلى السوق الذي يقام يوم الخميس عند مدخلها.

(3) النعيم: حي يقع غرب المنامة، يشتغل أهاليه في صناعة السفن، إذ عرفوا بالقلاليف.

(4) أباحسين، علي، (2003) الشيخ حمد بن عيسى بن علي آل خليفة، مجلة =

## خامساً ـ تسجيل الأراضي:

أصبحت مسألة تسجيل الأراضي والعقارات والأملاك أمراً ضرورياً بعد بدء الإصلاحات. لكن ذلك لم يتم، قبل حصر ومسح جميع الأراضي، وخاصة بعدما أشيع في الأوساط المحلية بأن جميع الأراضي الزراعية ملك للعائلة الحاكمة.

فبدأت الحكومة بالمسح الشامل للأراضي، وخصصت ميزانية لذلك من إيرادات الجمارك. ومع مطلع الثلاثينات استقدمت الحكومة فريقاً هندياً قام بحصر الأراضي وتقسيمها إلى ستة أنواع من الملكية وهي: الملكية، الخاصة، الوقف السني، الوقف الشيعي، الأراضي الحكومية، الوقف الذري، أملاك الورثة، وقد اعتمد الفريق في إثبات ملكية الأراضي على أساس من عمل في الأرض لمدة لا تقل عن عشر سنوات له الحق في امتلاكها، وتخول المحكمة النظر في من شغل الأرض في أقل من تلك المدة[1].

كانت الوثائق المسجلة عبارة عن وثائق شراء تتم بين البائع والمشتري بحضور الشهود، أما أملاك آل خليفة، فهي عبارة عن هبات من الشيخ عيسى بن علي لأبنائه وأفراد أسرته، مسجلة في ورقة حكومية مذيّلة بختم الشيخ، وقد كتب فيها اسم الشخص الممنوح مع اسم الأرض وموقعها من دون تحديد حدودها، الأمر الذي خلق جدلاً واسعاً بين الأسرة الخليفية، حيث طالب أبناء الشيخ عيسى بن علي وأحفاده بملكية الأراضي الشمالية التي تكثر فيها الينابيع، ونتيجة لذلك، تقرر في سنة 1932م، إنشاء محكمة خاصة للعائلة الحاكمة

---

= الوثيقة، العدد 34، السنة 22، ص139 ـ 143.

(1) الخوري، القبيلة والدولة في البحرين، ص175.

لحصر وثائق الهبات الخاصة بهم، وفي الوقت ذاته تفض نزاعاتهم في استملاك الأراضي. ولم تسجل المحاكم آنذاك أية مشاكل بالنسبة للأهالي، إذ تم تسجيل كل من تقدم بالمستندات المطلوبة لإثبات الملكية، أما الأراضي التي لم تسجل فبقيت ملكاً للحكومة، وقد عمد الشيخ حمد إلى توزيعها كهبات للأسرة الحاكمة أو المواطنين الذين تقدموا بطلبات خطية لمساعدتهم على بناء مساكن خاصة بهم[1].

كما تم حصر أراضي الأوقاف الجعفرية، وهي تزيد بنسبة كبيرة على عدد أراضي الأوقاف السنية، حيث تكثر الأراضي الموقوفة للإمام الحسين (ع) في القرى، وكان شيوخ آل خليفة في السابق يتحاشون ضم تلك الأراضي إلى ممتلكاتهم. وفي عام 1927م، شكلت الحكومة هيئة خاصة مكونة من عشرة أعضاء غالبيتهم من التجّار لإدارة الوقف الشيعي، وقد زيد عددهم إلى خمسة عشر عضواً في عام 1932م، بعدما حققت إيردات الأوقاف ارتفاعاً ملحوظا، أما الأوقاف السنية فقد أشرف عليها القاضي السني فقط نظراً إلى ضعف مردودهاالمادي[2].

## سادساً: إصلاح القضاء وتشكيل الشرطة:

لم تكن هناك إدارة أو قوة لحماية الأمن الداخلي، فقد كان حرس الشيخ - يطلق عليهم الفداوية - هم من يقوم بتنفيذ مطالب الحاكم. ولما جاء ديلي، المعتمد السياسي إلى البحرين، قرر التخلّص من نظام الفداوية وإحلال فرق منظمة من الشرطة بديلاً عنهم. وقد

(1) الخوري، فؤاد، القبيلة والدولة في البحرين، ص164.

(2) الخوري، فؤاد، المرجع السابق، ص176.

رأى الميجر ديلي أن البحرينيين غير مؤهلين للانخراط في الشرطة؛ بسبب افتقادهم روح الانضباط العسكري[1]. ولهذا قام بتشكيل فرقة من الفرس المقيمين في البحرين تحت إشراف رئيس البلدية محمد شريف خان بهادُر، لكن بعد حادثة السوق بين الفرس والنجديين في مايو 1923م، عزل محمد شريف وحلت فرقته. ووجد المعتمد الميجر ديلي (Daly) أن البديل يكمن في تكوين فرقة من الخارج، فاستقدم 100 من البلوش المعفين من الخدمة العسكرية من شرطة مسقط، وشكلت بهم شرطة البحرين، وعين لرئاستهم ضابط بريطاني براتب مقداره 100 روبية شهريّاً. وفي أغسطس من عام 1926م أطلق جندي بلوشي يدعى إسماعيل شاه مراد النار على أحد الضباط الهنود، فأرداه قتيلاً، وأصيب ديلي (Daly) في إذنه. هذه الحادثة عجلت بترحيل البلوش، واستعيض عنهم، بقرار من الحكومة البريطانية في الهند، بفرقة من شرطة كراتشي من أجل المحافظة على الأمن في البحرين[2].

أما القضاء، فقد استطاعت الحكومة إدخال تعديلات جديدة عليه، منها سحب صلاحية المعتمد فيه. وقد قسمت المحاكم في البحرين إلى أربع محاكم، هي:

1. المحكمة الشرعية: للنظر في قضايا الشرع.
2. المجلس العرفي: للنظر في قضايا التجّار.
3. سالفة الغوص: وهي محكمة تعرض عليها مسائل الغواصين للفصل فيها.

---

(1) Records of Bahrain Vol: 4, P222.

(2) الخليفة، مي، سبز آباد ورجال الدولة البهية، ص613.

4. المحكمة المدنية الجنائية: خصصت لمحاكمة الجناة، وتنفيذ القرارات الصادرة بحقهم[1].

وفي عام 1926م، أنشئت محكمة البحرين للنظر في قضايا البحرينيين، وهي أعلى محكمة في الدولة، حيث عهد برئاستها للنجل الأكبر للحاكم، وهو الشيخ سلمان بن حمد آل خليفة. بينما أعطي مجلس العرف صلاحية استشارية؛ للنظر في القضايا التي تحيلها المحكمة إليه، في حين ألغيت سالفة الغوص. ومع تطور القضاء وكثرة القضايا المدرجة في ملفات المحاكم، تأسست محكمة البحرين الصغرى عام 1927م؛ للنظر في القضايا المدنية الصغيرة. كما تأسست محكمة الاستئناف في عام 1939م؛ لإعادة النظر في القضايا التي يستأنفها أصحابها، بعد أن كانت ترفع إلى الحاكم نفسه، أما المحكمتان الشرعيتان السنية والشيعية، فقد دمجتا في نظام قضائي مركزي من دون تداخل بينهما[2].

وكان تعيين القضاة يتم بأمر من الشيخ مع الأخذ بعين الاعتبار موافقة أعيان البلد، إذ تم تعيين ثلاثة من قضاة السنة واثنين من الشيعة، الأول للقرى والثاني للمدينة.

ويصف بلجريف (Belgrav) هذه الخطوة بأنها ثورية؛ لأنها «أدت في النهاية إلى تحجيم القضاة السنة والشيعة، بعد أن أصبحوا موظفين حكوميين بمرتبات ثابتة وفقدوا سلطتهم السابقة»[3].

---

(1) أبا حسين، علي، (2003) الشيخ حمد بن عيسى بن علي آل خليفة، مجلة الوثيقة، العدد 34، السنة 22، ص138.

(2) الخوري، فؤاد، القبيلة والدولة في البحرين، ص175.

(3) الخليفة، مي، بلجريف، تشارليز بلجريف، السيرة والمذكرات، ص138.

وبهذا أصبح النظام القضائي في ثلاثينيات القرن الماضي في البحرين قائماً على خمس محاكم، هي: محكمة البحرين الصغرى، المحكمة الشرعية السنية، المحكمة الشرعية الجعفرية، المجلس العرفي[1]، كما نظمت الحكومة مهنة المحاماة، بعدما أصدرت قانون التوكيل في محاكم البحرين بتاريخ 25 يونيو سنة 1935م، باعتباره نافذ المفعول من تاريخ صدوره، وقد نص القانون على:

1. لا يجوز لأي شخص امتهان المحاماة ما لم يحسن القراءة والكتابة.
2. أن يدفع من أراد أن يكون محامياً مبلغاً مقداره خمسمائة روبية للحكومة من أجل الحصول على رخصة لمزاولة المهنة.
3. أن يقوم بتجديد الرخصة كل سنة هجرية، على أن يدفع مقابل ذلك، مبلغاً وقدره عشر روبيات.
4. أن يتم تحديد أجر الوكلاء ـ المحامين ـ بنسبة مئوية من قيمة الدعوى المتعلقة بالنقد أو العقار، لكن حدد أجره في دعوى البحارة بعشر روبيات فقط[2].

من الملاحظ، أن هذه الإجراءات التي قام بها الحاكم الجديد الشيخ حمد بن عيسى بن علي آل خليفة، قد خففت من حنق البريطانيين؛ بسبب أن تلك الإجراءات جاءت وفقاً لما يريدونه، بالإضافة إلى أنها هدّأت من الحنق الشعبي، لكنها لم تخلُ من أوجه القصور والضعف، كما مهّدت لازدياد النفوذ البريطاني في البحرين، إذ أصبح للمستشار الإنكليزي اليد الطولى في البلاد.

---

(1) الشهابي، سعيد، البحرين 1920 ـ1971م، قراءة في الوثائق البريطانية، ص127.

(2) سركيس، عادل، شخصيات بحرينية، ج1، ص92.

# بلجريف من موظف إلى مستشار

نتيجة للإصلاحات القائمة في البحرين والتي طالت عدة جوانب في الإدارة والقضاء والشرطة والجمارك، أدرك الميجر ديلي (Daly) أنه لا يستطيع مساعدة الشيخ في إدارة تلك الأمور، بالإضافة إلى تحمله الأعباء الملقاة على عاتقه كمعتمد سياسي بريطاني في البحرين. هذا الوضع جعل الشيخ حمد يطلب من الميجر ديلي إيجاد شخص مناسب لمساعدته في إدارة الدولة، على أن يشغل منصب مستشار مالي لحكومة البحرين[1].

وبعد موافقة حكومة الهند والخارجية البريطانية، قام الميجر ديلي بصياغة الإعلان في جريدة التايمز البريطانية جاء فيه «مطلوب شاب متعلّم عمره بين 22 و28 سنة على أن يكون خريج المدارس الأهلية وأن يحمل مؤهلاً جامعياً يخوّله العمل في دولة من دول الشرق، وسوف يحصل المتقدم للوظيفة على راتب جيد. بشرط أن يكون لائقاً جسمانياً وأن تكون له اتصالات ومعارف في الدوائر العليا بحيث يستطيع الرجوع إليهم، كما يستحسن أن يكون متمكناً من اللغات)[2].

---

(1) رسالة من المقيم السياسي في بوشهر «بريدوكس» إلى سكرتير دائرة الخارجية بمكتب الهند مؤرخة في 15 سبتمبر 1925م، نقلاً عن:
Records of Bahrain Vol: 4.

(2) نقلاً عن: الخليفة، مي، تشارلز بلجريف السيرة والمذكرات، ص20.

ولد السيد تشارلز بلجريف (Charles Belgrav) في سويسرا عام 1894م، من أم سويسرية وأب بريطاني. يقال إن لعائلته ضياعاً في وسط انجلترا، وكان لهم الحق في اختيار قس كنيسة القرية في شمال كيلوث بليسترشيد. وكان جده توماس بلجريف يعمل قانونياً في البحرية، أما والده فهو محام وخبير في القانون، وقد ألّف مجلدات عن مغامراته في حقول الماس في جنوب إفريقيا. تلقى بلجريف تعليمه العالي في كلية بدفورد ولنكلن بجامعة أكسفورد، بعد تخرجه منها، التحق بالجيش البريطاني في مصر أثناء الحرب العالمية الأولى وانخرط في كتيبة الجمل، وهناك تعلم اللغة العربية. وبعد الحرب عين ضابطاً في واحة سيوه، وكلف بحماية السويس، وبعد 18 شهراً من العمل الدؤوب أصيب بمرض التيفود وعلى أثره نقل بلجريف إلى بلاده، وقضى فيها عاماً يسجل ملاحظاته عن واحة سيوه، ويشار إلى أنه أصدر كتابا عنها بعد ذلك. بعدها نقل بلجريف إلى العمل العسكري في تنجانيقا، وكان هذا العمل لا يرقى لطموح بلجريف، حيث كان يريد عملاً مرموقا يحصل من خلاله على راتب جيد يقنع به والد «مارجريت» للموافقة على الزواج منها. وجاء الإعلان عن مستشار مالي للبحرين بمثابة النقلة التي انتشلت بلجريف من حظه العاثر في تنجانيقا[1].

وصل بلجريف (Belgrav) إلى البحرين، ويبدو أن هذا المستشار لم يرد أن يحصر عمله في الشئون المالية فحسب، بل وقف يراقب الإدارة العامة في البحرين ويرسم ما يراه مناسبا في هذا الجانب. حيث يشير: «حين وصلت إلى البحرين عام 1926م لم يكن هناك هيكل حكومي وإدارات رسمية، ولم يكن هناك غير الشرطة والجمارك

---

(1) بلجريف، روبرت، يناير 1985، تشارلز بلجريف مستشار قديم في البحرين، مجلة الوثيقة، العدد 26، السنة 13، ص43.

فقط إلى جانب مدرستين وبلدية واحدة، ولم يكن للحكومة مستشفى ولم تكن هناك ميزانية، أما القوانين والأنظمة فقد كانت مبهمة وغير واضحة، كان الأمن معدوما، فالناس تحمل السلاح في الليل والمنازل من دون ماء ولا كهرباء والطرقات يغطيها الوحل والتراب»[1].

ويؤكد ذلك الدكتور بندركار الذي قدم للعمل في البحرين عام 1925، عند ما أشار في محاضرة ألقاها عام1955م، حيث قال: «في عام 1925م، لم تكن هناك مكاتب إدارية حكومية فيما عدا مكتب للجمارك في مبنى قديم تم ترميمه، ومبنى إداري صغير فيه كاتبان أحدهما عربي وقد توفي والثاني هندي من ولاية البنجاب وقد تقاعد أخيراً أما إدارة المستشار فقد تم تأسيسها عام 1926م»[2].

وتمركزت السلطة بيد بلجريف (Belgrav) حيث تخطى عمله كمستشار مالي، فجمع الأمور كلّها في يده، إذ أصبح رئيساً للشرطة والقضاء، ومشرفا عاماً على جميع الدوائر الحكومية، كالصحة والتعليم والأشغال العامة، وإدارة الطابو «مسح الأراضي»، والجمارك والبلديات والحدائق العامة، وقد حقق نجاحاً ملموساً في التعليم وشئون المساحة والأمن الداخلي بتعيينه قوة بوليسية من الشرطة الهنود. ولم يستقدم بلجريف خبراء وفنيين لمساعدته في مهامه، بل أشرف بنفسه على جميع الأمور، حيث حصل بلجريف على ثقة الشيخ حمد المطلقة وهذا ما يشير إليه بلجريف بقوله: «كثيراً ما كان الشيخ عند مقابلتي يضع بعض الرسائل أو الشكاوى في الجيب الخارجي

---

(1) الخليفة، مي، تشارلز بلجريف، السيرة والمذكرات، ص233.

(2) محاضرة للدكتور بندركار، ألقاها عام 1955م، نشرتها مجلة الوثيقة، يونيو 1988، العدد 13، ص158.

لمعطفي قائلا: خذ هذه واقرأها في وقت آخر، وتصرف حسبما تراه»[1]. وقد استمر بلجريف في عمله طيلة ثلاثين عاما، حتى أعفته الحكومة البريطانية من منصبه في عام 1957م[2].

لكن السؤال المهم الذي يبقى حاضراً وملحّاً في هذا الجانب هو: ما الأسباب التي جعلت السلطات البريطانية تقوم باستحداث منصب المستشار في البحرين؟

ان وجود مستشار بريطاني لحاكم البحرين يمثّل ضرورة مهمة لبريطانيا، وذلك للمحافظة على مصالحها الاستراتيجية والأمنية في المنطقة في ظل ظروف عالمية وإقليمية تستدعي ذلك، ففي هذا الصدد تشير أمل الزياني إلى أن السبب هو: «رأت حكومة الهند، إبعاد الميجر ديلي من البحرين، ودعوة الشيخ حمد بن عيسى ولي العهد لتسلم السلطة ثم تعيين مستشار له يعينه على تأسيس نواة للحكم المحلي الإداري، وذلك بإقامة نظام البلديات عام 1926م، وكذلك البدء بصفحة جديدة من العلاقات بين حكومة الهند وحكومة البحرين»[3].

أما مي الخليفة فتذكر أن السبب هو «من أجل هدفين في آن واحد، الأول خلق الدوائر الملزمة لتطوير البحرين من الناحية الاقتصادية والأمنية بهدف التمهيد للخطوة الثانية، أي انتقال القواعد البريطانية والإدارة السياسية (رئاسة الخليج) من الأراضي والجزر الفارسية إلى البحرين»[4].

---

(1) الرميحي، محمد، حركة 1938م الإصلاحية في الكويت والبحرين ودبي، ص43.

(2) الزياني، أمل، البحرين بين الاستقلال السياسي والانطلاق الدولي، ص103.

(3) \الزياني، أمل، المرجع السابق، ص102.

(4) الخليفة، مي، تشارلز بلجريف السيرة والمذكرات، ص4.

ويؤكد جمال زكريا قاسم ذلك بإشارته إلى أن البحرين أصبحت تمثّل مركزاً استراتيجيّاً من حيث كونها قاعدة ملاحية جوية مهمة، وخاصة بعد إنشاء قاعدة المحرق الجوية، وبالتالي غدت البحرين حلقة مهمة في الطريق الجوي الموصل من بريطانيا إلى إمبراطوريتها في الهند[1].

لكن وجود المستشار لم يخفف من حدة التوتر بين الشعب البحريني والحكومة البريطانية، بل صعدها إلى درجة المواجهة والمصادمات، وذلك بسبب زيادة نفوذ المستشار وإمساكه بزمام الأمور، وتسييره لإدارة البلاد، إذ أصبح كالجدار العازل بين الحاكم وشعبه، وهذا ما سنراه جليّاً في الحركة الإصلاحية في البحرين.

---

(1) قاسم، جمال زكريا، تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، الأوضاع الداخلية في إمارات الخليج وعلاقات الجوار(1914 ـ 1999م)، ص102.

# الفصل الثّالث

# تطورات الحياة السياسية في البحرين

# الحركات والمطالب الإصلاحية

يبدو أن الإجراءات التي قامت بها بريطانيا في البحرين لم تحقق أي تقدم ملموس للمطالب الشعبية، وخاصة بعد تحكم المستشار بلجريف في شئون البلاد، فلذلك بدأت الحركات والمطالب الإصلاحية تأخذ مداها الواسع في الحياة السياسية في البحرين في الثلاثينيات من القرن العشرين.

ويُشار إلى أنَّ هذه الحركة لا تختلف عن الحركات السياسية الأخرى في المنطقة، إذ إن نشاطها يصب في الإطار الإصلاحي بجوانبه السياسية والاجتماعية والاقتصادية في ظل السلطة القائمة، فهي لا تسعى لتغيير النظام السياسي بقدر ما تريد إصلاحه، وإنهاء السيطرة البريطانية الملتفة حوله، وقد تحمَّل أعباء العمل الوطني في البحرين قيادة وقاعدة أبناء الطبقة التجارية قبل النفط، وأبناء الطبقة البرجوازية في عصر النفط[1].

وقد أحاطت بالمنطقة ظروف سياسية كثيرة أدت إلى تشكيل الوعي السياسي للبحرينيين، منها: قيام الأحزاب السياسية في العراق ومصر ومناوأتها للاستعمار، أحداث الثلاثينيات في فلسطين والدور البريطاني فيها، إعلان استقلال العراق، وانضمامه إلى عصبة الأمم

---

(1) التميمي، عبدالمالك، الخليج العربي والمغرب العربي، ص96 ـ 97.

المتحدة، وإطلاقه لإذاعة قصر الزهور ـ أحد قصور الملك غازي في بغداد ـ الموجهة ضد الاستعمار البريطاني، والتي تصل بصوتها إلى أبناء الخليج[1].

ويعتبر النفط أبرز حدث اقتصادي ارتبط بالسياسة في تلك الفترة التاريخية في البحرين، فهو أمد الشعب البحريني بالرخاء المادي الذي دفعهم للمزيد من التطلعات نحو الإصلاح، إذ إن الإصلاحات التي بدأت في مطلع حكم الشيخ حمد بن عيسى والتي شملت تطوير الإدارة وإصلاح الجمارك، وإيجاد قوة لحفظ الأمن، لم تف بمتطلبات عصر النفط، وفي الوقت ذاته لم تمنع البحرينيين من التمرد على أي وضع ما لم يصب في مصالحهم الطبقية أو الطائفية أو حتى النقابية.

ولم تكن تلك الإصلاحات التي قامت بها بريطانيا في البحرين في الواقع، إلا كردة فعل على سوء إدارة حكم الشيخ عيسى بن علي، الذي يمثل حجر عثرة في طريقها، حيث لا يراد من تلك الإصلاحات العمل على تطوير البحرين في ظل سياسات بعيدة المدى، إذ إن السلطات البريطانية في البحرين كانت تتعامل مع كل حادثة في أوانها بشكل عفوي من دون النظر لما سوف يأتي بعدها[2].

ولذلك، فإن تلك الإصلاحات لم ترقَ إلى طموح البحرينيين، بل تعثّرت في الثلاثينيات من القرن الماضي.

ففي الجانب القضائي مثلاً، لم تكن هناك قوانين مكتوبة، وأصبح القاضي يصدر حكماً وفقاً لتوجهه القضائي، كما كانت المحاكم في

---

(1) حارب، عبدالرحمن، الخليج العربي والتطورات السياسية 1914م ـ 1971م، ص25.

(2) Mahdi AL Tajir, P: 192.

يد أفراد من الأسرة الحاكمة ومن يدور في فلكها. وبذلك تجاوزت الأحكام النهائية لكثير من القضايا إطار العدالة القضائي[1].

والأدهى من ذلك كلّه وجود المستشار البريطاني بلجريف وسيطرته الكاملة على أمور الإمارة؛ بحجة أن آل خليفة لا يستطيعون (إدارة الشئون بدون مساعدة المعتمد أو المستشار)[2]. وبالتالي أصبح بلجريف بمثابة الجدار العازل بين الشعب وقيادته، حيث عمل بكل ما أوتي من قوة على تسيير الأمور وفقاً لما يراه ويحدده. هذا الوضع أفرز مطالبات واضطرابات احتجاجاً على بعض التغيرات التي شملت أركان الإدارة والجهاز الحكومي، منها:

**اضطراب مدارس الهداية 1930م**: قام طلاب ومعلمو مدرستي الهداية في المنامة والمحرق في عام 1930م، بالإضراب على أثر توقيف مديري المدرستين، بسبب اعتراض الأخيرين على تعيين الحكومة للسيد فائق أدهم، السوري الجنسية مفتشاً عاماً للمعارف، ومشرفاً على التعليم في البحرين، والذي أدّى بدوره إلى إخضاع التعليم للحكومة والتضييق على صلاحيات مديري المدارس[3].

**انتفاضة الغواصة 1931م**: في يوم الخميس الموافق 26 مايو 1931م انتفض عدد كبير من غواصي البحرين، إذ تجمعوا في مدينة المحرق، وانطلقوا منها إلى المنامة، وهناك اقتحموا مركز الشرطة وكسروا

---

(1) الرميحي، محمد، البحرين ومشكلات التغيير السياسي والاجتماعي، ص338.

(2) تقرير المقيم السياسي في الخليج 1929م. نقلاً عن الشهابي، البحرين 1920 ـ 1971م، قراءة في الوثائق البريطانية، ص128.

(3) Annul report for the government of Bahrain, 1932. PP: 287.

نوافذه، وأطلقوا سراح زملائهم من الغواصة الذين تم اعتقالهم سابقاً بسبب اعتراضهم العلني على إصلاحات الغوص وخاصة في مسألة تقليل القرض المعروف بالسلف. وقد خلفت هذه الانتفاضة عدداً من القتلى وعشرات الجرحى[1].

**عريضة الشيعة** 1934م: رفع مجموعة من ممثلي الشيعة وغالبيتهم من التجّار عريضة إلى حاكم البلاد الشيخ حمد بن عيسى، وأهم المطالب التي جاءت في العريضة هي:

- إصلاح محاكم البحرين، كما يجب على القاضي ذكر المصدر القانوني الذي يستند إليه في إصدار حكمه.
- أن يكون ممثلو الشيعة في مجلس البلدية والعرف مناسباً للنسبة السكانية للشيعة.
- المطالبة بحقهم في التمثيل في مجلس التعليم الذي حرموا منه لسنوات طويلة[2].

لم يحصل الشيعة على ردود ايجابية لمطالبهم من قبل الحاكم الذي اكتفى بوعود عابرة عبر اجتماعات خاصة مع أصحاب العريضة. وقد جاء الاجتماع الأخير بمثابة القشة التي قصمت ظهر البعير، إذ عقد هذا الاجتماع في المحكمة بحضور كل من الشيخ حمد وابنيه الشيخ محمد والشيخ سلمان والمستشار بلجريف، وكانوا يجلسون في المنصة بينما وقف أمامها الممثلون الأربعة من وجهاء الشيعة أصحاب العريضة. وقد تحدث نيابة عنهم التاجر منصور العريّض حول المسائل الواردة في العريضة والتي تشمل: القضاء، والتمثيل الشيعي في مجلسي

---

(1) الزياني، راشد، الغوص والطواشة، ص302.

(2) Bahrain Records, vol 5, PP: 79-81.

البلدي والعرف، وإسناد رئاسة الشرطة إلى عبدالكريم جاسم ـ وهو رجل شيعي ـ، كما طالب العريّض بحق أصحاب العريضة في اختيار أعضاء اللجنة الموكلة بدراسة القوانين في البلاد، مشدداً في الوقت ذاته على طرح مسألة التعليم من خلال موافقة الحكومة على تأسيس مجلس شيعي للتعليم أسوة بالسنة، مع التزام الحكومة بدعم هذا المجلس من ميزانية التعليم على أن يكون مدير مدرسة المنامة من الشيعة.

هذا الوضع دفع بالشيخ حمد إلى التخلي عن صمته بالصراخ في وجوههم بأنه هو الحاكم ولا يسمح لأحد بأن يملي عليه ما يجب القيام به، وقد هدد أصحاب العريضة بالسجن اذا تسببوا بالقلاقل. فرد المعارضون بأن هذا ظلم وأنهم سيغادرون البلاد، فما كان من الشيخ إلَّا أن همّ بمغادرة القاعة وهو محاط بالفداوية قائلاً (في أمان الله)[1].

كان ذلك متوقعا، وخاصة أن بلجريف نصح الشيخ بعدم الاستماع إلى الشيعة أو تنفيذ مطالبهم، وقد وافقه المعتمد السياسي في البحرين الكولونيل لوخ (Col. Loch) على ذلك، حين اجتمع الأخير بمقدمي المطالب، وحذّرهم من أية محاولة لإثارة الشغب، وأن المسائل التي رفعوها هي من حق الشيخ يتصرف فيها كما يرى. أما المقيم السياسي في بوشهر فقد أرسل إلى حكومة الهند اقتراحه بضرورة النظر في مطالب الشيعة من رعايا الشيخ في البحرين مع تحجيم دور بلجريف، لكن حكومة الهند رفضت هذا الاقتراح بحجة (عدم تقديم أي احتجاجات إلى الشيخ حمد لاقتراح إنشاء مؤسسات ذات طبيعة ديموقراطية،

(1) الشاعر، سوسن، وعبد القادر، جاسم، البحرين قصة الصراع السياسي 1904 ـ 1956م، ص160.

كما يجب عدم ترك الانطباع لديه بأن دعم الحكومة للأسرة الحاكمة سيتوقف على مدى استجابة هذه الأسرة لمطالب الشيعة)[1].

انتهت ما سمّاها البعض بزوبعة 1934م، ويبدو أن الحكومة البريطانية سارت في خطى وصية المقيم الكولونيل نوكس (Knox) بأنّ الشيعة عليهم أن يكتفوا بما حصلوا عليه من استحقاقات. حيث لم يعد الشيعة الآن، يمثلون لبريطانيا ورقة المساومة مع الحاكم الجديد الذي يبدي تعاوناً واضحاً معهم، لكن ذلك لم يوقفهم عن المطالبة بالمزيد حيث إنهم رأوا ان الإصلاحات البريطانية لم تسر قدماً في التغيير وخاصة مع وجود بلجريف (Belgrav) الذي يقف حائلاً ضد كل ما من شأنه يؤدي إلى مزيد من الشراكة في السلطة التشريعية والقضائية؛ لأنه بالتالي يؤثّر على النفوذ البريطاني وربّما يؤدّي سريعاً إلى إنهائه.

(1) نقلاً عن الرميحي، محمد، البحرين ومشكلات التغيير السياسي والاجتماعي، ص324.

# حركة 1938م الإصلاحية

تطورت الحركة السياسية في البحرين خلال الثلاثينيات من القرن الماضي، حيث ابتعدت عن المطالب المحصورة في النطاق الوظيفي أو الطائفي إلى المطالبة بإصلاح عام وشامل لكل الجوانب وخاصة التشريعية منها، متخذةً طابع الوطنية والإصلاح شعاراً لها، وتعتبر حركة 1938م امتداداً طبيعيّاً للحركة الوطنية التي قامت في الكويت ودبي، وهاتان الحركتان كانتا نتيجة حتمية للأحداث التي شهدها الوطن العربي، وتأثراً واضحاً بالحملة الإعلامية التي انطلقت من إذاعة قصر الزهور ببغداد ولاقت رواجاً واسعاً في الخليج.

ولم تكن البحرين في منأى عن ذلك، فقد تحرك الوطنيون لتوحيد جهود السنة والشيعة لأول مرة في البحرين ضد النفوذ البريطاني، حيث عقدت بعض العناصر الوطنية اجتماعات خاصة، أبرز مَنْ شكّلها خليل المؤيد، أحمد الشيرازي، علي بن خليفة الفاضل، سعد الشملان، منصور العريّض، محسن التاجر، السيد سعيد، عبدالله أبو ذيب، وقد أصدروا بعد الاجتماع عريضة تضم عشرة مطالب، هي:

1. تشكيل مجلس تشريعي مكون من عشرين عضواً، مناصفة بين السنة والشيعة دون تدخل من السلطات الأجنبية، ويكون الشيخ رئيساً للمجلس.

2. الاستغناء عن الموظفين الهنود واستبدالهم بالبحرينيين، وعند الحاجة يمكن الاستعانة بالعراقيين.
3. إقرار ميزانية الدولة، ليتمكن الشعب من خلالها من معرفة الواردات والمصروفات.
4. تشكيل شرطة من أبناء البلاد.
5. طَرد المواطنين الخونة.
6. إصلاحات في التعليم، وإرسال بعثات علمية للخارج.
7. العمل على إصدار جريدة سياسية تعطي مزيداً من الحرية.
8. الاتصال بالهيئات والجمعيات السياسية العربية للتنسيق معها.
9. إصلاح الأنظمة والقوانين والإدارات الحكومية في البلاد.
10. منع اليهود من دخول البحرين، وإلغاء جنسيتهم البحرينية(1).

في هذه الأثناء أصيب الشيخ حمد بوعكة صحية، وعلى أثرها سافر لتلقي العلاج في كشمير بصحبة طبيب المعتمدية البريطانية هولمز، وقد مكث هناك ما يزيد على شهرين من 11 يوليو حتى 13 سبتمبر. وخلال غياب الشيخ حمد نشط الوطنيون في إعادة صفوفهم بتنظيم اللقاءات والاتصالات، وقد تزامن ذلك مع تداول مسألة ولاية العهد في الأوساط المحلية. الأمر الذي جعل الشيخ سلمان النجل الأكبر للحاكم والذي لم ينصب وريثاً بعد، يبدي تخوّفه من تولي عمه الشيخ عبدالله بن عيسى ولاية العهد(2). فاستغل الشيخ سلمان فرصة تحرك

---

(1) الزيدي، مفيد، رسالة دكتوراه، التيارات الفكرية في الخليج العربي 1938م ـ 1971م، ص111.

(2) الشهابي، سعيد، البحرين 1920 ـ 1971م، قراءة في الوثائق البريطانية، ص107.

الوطنيين، حيث أوعز إلى صديقه التاجر يوسف فخرو الاتصال بهم من أجل كسب تأييدهم في مسألة ولاية العهد على أساس ضمانات بالإصلاح الإداري عند توليه السلطة فيما بعد. وبالفعل وافق الوطنيون على العرض، وتم الاجتماع في مزرعة الشيخ سلمان في القضيبية، بحضور الشيخ بنفسه مع كل من يوسف فخرو، محسن التاجر، السيد سعيد خلف، محمد التاجر، السيد أحمد العلوي، محمد بن يوسف، عبداللطيف المشاري، وأقروا المطالبة بالإصلاحات التالية:

- المطالبة بالشيخ سلمان وليّاً للعهد.
- تكوين لجنة تشريعية.
- تنفيذ إصلاحات في جهاز الشرطة.
- إصلاحات في المحاكم وتنسيق قوانين الشرطة.
- عزل مفتش التعليم فائق أدهم.
- عزل القاضيين الشيعيين واستبدالهما بشخصين آخرين[1].

كان القاضيان الشيعيان المراد عزلهما هما: علي بن جعفر والشيخ علي بن حسين، ولم يوافق الزعيم الشيعي الحاج أحمد بن خميس[2] صاحب عريضة 1923م على هذا الأمر، بسبب شعبية القاضيين في القرى، مما دفعه ذلك إلى الاجتماع بزعماء الشيعة في مزرعة العريّض[3]،

---

(1) الرميحي، محمد، البحرين ومشكلات التغيير السياسي والاجتماعي، ص346.

(2) أحمد بن خميس: أحد الناشطين الوطنيين، من قرية السنابس الواقعة في المنطقة الشمالية، تزعم عريضة الشيعة (عام 1923م) المرسلة إلى المقيم السياسي في الخليج، بنى مأتماً في قريته ـ لايزال موجوداً حتى الآن ـ عرف بمأتم ابن خميس، احتضن هذا المأتم التجمعات الشعبية المناهضة للحكومة بكل أطيافها في خمسينيات القرن الماضي.

(3) هو منصور العريض، وهو من كبار التجار الشيعة في البحرين.

وأقروا الموافقة على جميع مقررات الاجتماع السابق، ما عدا إقالة القاضيين، وتمت إضافة قرارين آخرين هما:

1. أن تعطى الأفضلية للبحرينيين في شركة نفط البحرين، حيث تجاهلت العمال الوطنيين وفضلت الأجانب، وأتاحت لهم فرصاً أكبر للعمل.
2. أن تتألف الهيئة التشريعية من ثلاثة أعضاء من السنة وثلاثة أعضاء من الشيعة برئاسة الشيخ سلمان[1].

لكن هذه المطالب لم تقدم رسميّاً إلى الحكومة، حيث تراجع قادة العريضة عن مطالبهم بسبب عدم تشجيع قاضيي الشرع السنة لتلك المطالب، كما ساورهم الخوف من تنصل الشيخ سلمان من وعوده بمساعدته عند عودة أبيه، ونتيجة لذلك ظهرت مقالة في مجلة «الرابطة العربية» تحت عنوان: «يأس مرير في البحرين... دعوة حارة» لكاتب مجهول، يدعو من خلالها الوطنيين في البحرين لنبذ الخوف والكسل والاقتداء بالكويتيين الذين استطاعوا تشكيل مجلس تشريعي. وأن يركزوا جهودهم على إنشاء مجلس تشريعي برئاسة الشيخ سلمان والحد من نفوذ بلجريف، الذي شك في أن كاتب المقال واحد من هؤلاء: إبراهيم العريّض، أوعلي التاجر،أو سيد محمود العلوي، أو محمد دويغر من الشيعة، أو عبدالله الزايد، أو محمد الشيراوي من السنة[2].

وفي صبيحة 23 أكتوبر لعام 1938م، استفاق أهالي البحرين على

---

(1) الشهابي، سعيد، البحرين 1920 ـ 1971م، قراءة في الوثائق البريطانية، ص108.

(2) الرميحي، محمد، حركة 1938م الإصلاحية، ص45.

منشورات ملصقة على جدران منازلهم، كتب عليها «نبأ سار، يا أبناء أمتنا العظيمة، إنكم ستتخلصون من الظلم والاضطهاد، لقد سمعتم خلال الاجتماعات التي عقدها قادة الأمة، والمتحدثون باسمها ما يثبت لكم من أن الاضطهاد سيزول، فكونوا مستعدين لتلقي أمراً آخر. وبعد أسبوع أي مع مطلع شهر نوفمبر ظهر منشور آخر رد على السابق «إننا نشكر ممثلي الأمة، للنبأ السار بقرب زوال الاضطهاد، وإننا مستعدون لتلقي الأمر الثاني»[1].

بدأت المطالبة بإقامة مجلس تشريعي تأخذ شكلاً واسعاً، ونظراً لذلك تحرّكت الحكومة سريعاً لتفادي تفاقم الوضع، حيث حاولت كسر التحالف السني ـ الشيعي. فقد بدأت بإصلاح المحكمة الجعفرية، إذ نشرت الحكومة إعلاناً رسميّاً جاء فيه «نخبر الجمهور أنه اعتباراً من يوم 8 رمضان 1357هـ ستفتح المحكمة الجعفرية، ولقد صدر القرار القطعي بتعيين الأسماء التالية قضاة للمحكمة وهم: الشيخ باقر العصفور، الشيخ علي بن حسن، والشيخ محمد بن علي القاري. وأن هؤلاء سيبقون في القضاء تحت الاختبار تسعة أشهر لأجل الاطلاع على حسن إدارتهم وقضائهم بالحق، ثم يثبتون بعد ذلك»[2].

كما قام بلجريف (Belgrav) بدور كبير في الحركة، تمثل في محاولاته المستميتة لتحييد الشيعة من المشاركة فيها، حيث اجتمع بقيادتهم على انفراد في نوفمبر 1938م، وطرحوا مطالبهم الخاصة بإصلاح المحاكم وإشراكهم في المجالس البلدية والعرف، وسعى

---

(1) الرميحي، محمد، حركة 1938م الإصلاحية، ص45.

(2) وثيقة حكومية صادرة بأمر حاكم البحرين الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة 8 رمضان 1375هـ/ 31 اكتوبر 1938م.

بلجريف إلى إعطائهم مكاسب محدودة في تلك الأمور بشرط تعهدهم بعدم اشتراكهم مع السنة في الاضطرابات والمظاهرات. وبالفعل نجح بلجريف في مهمته، وفي الوقت ذاته قام بتضييق الخناق على السنة من دون الشيعة(1).

وفي الأسبوع الأول من شهر نوفمبر شارك عمال نفط البحرين «بابكو» في هذه الحركة، إذ قاموا باضطرابات شديدة للمطالبة بإصلاح أوضاعهم في الشركة. وقد تحوّلت هذه الاضطرابات إلى تظاهرات صاخبة عمّت شوارع البحرين وشاركهم فيها طلاب المدارس والحرفيون وكبار التجّار. وألقت السلطة القبض على زعماء الحركة، أبرزهم: سعد الشملان، وأحمد الشيراوي بتهمة قيادة التظاهرات والتحريض على العنف. فتجددت الاضطرابات مرة أخرى، وتجمع المتظاهرون في المسجد الكبير في المنامة مطالبين بالاجتماع مع بلجريف، لكن الأخير رفض، فخرجوا إلى الشوارع واشتبكوا مع الشرطة، التي قامت بالقبض على عدد منهم، مما دفع بالجماهير المحتشدة نحو الهياج العام، ووزعت المنشورات تحت توقيع «رابطة الشباب الأحرار»، والتي حددت مطالبها:

- إنشاء مجلس تشريعي مماثل لما جرى في الكويت.
- إطلاق سراح المعتقلين.
- إنشاء مجلس للتعليم والقضاء.
- تكوين نقابة للعمال(2).

---

(1) الشاعر، سوسن ، وعبد القادر، الجاسم، البحرين قصة الصراع السياسي 1904 ـ 1956م، ص189

(2) الزيدي، مفيد، التيارات الفكرية في الخليج العربي 1938م ـ 1971م، ص112.

لم تستمر هذه الاضطرابات، فسرعان ما تفككت بسبب غياب القيادة، وانعدام الاتصال مع الحكومة، فعاد الهدوء نسبيّاً. وتشكلت لجنة أهلية بقيادة يوسف فخرو، سيد سعيد خلف، منصور العريّض، محسن التاجر، عيسى بن صالح، وقد صاغوا المطالب عبر رسالة وجهت إلى الحاكم الشيخ حمد بن عيسى في 12 نوفمبر 1938م، أبرز ما جاء فيها:

1. **المعارف**: تشكيل مجلس للمعارف يتكون من ثمانية أعضاء أربعة من السنة وأربعة من الشيعة، تنحصر مهامه في الإشراف على العملية التعليمية، وضع المناهج، والتعاقد مع مديري ومعلّمي المدارس، وابتعاث الطلبة الى الخارج لمواصلة تعليمهم.
2. **المحاكم**: إصلاح المحاكم، وذلك بتغيير القضاة، وتشكيل هيئة قضائية مكونة من ثلاثة قضاة لكل محكمة، واحد سني وواحد شيعي والثالث تعينه الحكومة، على أن تنشأ محكمة الجنايات يحكم فيها قاض متخصص من العراق مع استقلالية القضاء.
3. **البلديات**: إصلاح المجالس البلدية وتعيين المواطنين بدلاً من الأجانب.
4. تشكيل هيئة شعبية من ستة أشخاص، ثلاثة من السنة وثلاثة من الشيعة لتمثيل الأهالي للتفاهم مع الحكومة في حالة حدوث أي اختلاف أو سوء في المستقبل.
5. تشكيل نقابة خاصة للعمال معترف بها رسميّاً من قبل الحكومة[1].

وقد استجابت الحكومة لمطالب اللجنة في 13 نوفمبر حيث جاء الرد:

---

(1) الشهابي، سعيد، البحرين 1920 ـ 1971م، قراءة في الوثائق البريطانية، ص13.

**التعليم**: وافق الشيخ حمد على إنشاء مجلس استشاري للتعليم على أن تنحصر مهامه في تقديم الاقتراحات بشأن تطوير التعليم، ولا يعطى للمجلس السلطة في الإشراف المالي، أو تعيين أو فصل أعضاء الهيئة التعليمية في المدارس. واقترح الشيخ استقدام مستشار تعليمي من وزارة التربية والتعليم العراقية إلى البحرين لإعداد تقييم عام لمدارس البحرين.

- **المحاكم**: رفض الشيخ انتخاب قضاة. وأشار إلى أن الحكومة هي المسئولة عن تعيين القضاة لا غير.
- **المجلس البلدي**: إن جميع ما ورد بخصوص البلديات، هي مسائل متعلقة بالمجالس البلدية، أما بالنسبة إلى وجود الأجانب فيها فيشير إلى أن المواطنين هم يشكلون الأكثرية في المجالس البلدية وليس الأجانب.
- **لجنة العمال**: لم يوافق الشيخ على هذه الفكرة، واستعاض عنها بفكرة ممثل عن الحكومة كوسيط بينها وبين عمّال شركة النفط بابكو لحل أية إشكالية يواجهونها.
- **الهيئة الشعبية**: رفض الشيخ إقامة لجنة شعبية لحل أي نزاع بين الأهالي والحكومة؛ لاعتقاد بأن «اللجنة المقترحة سوف تربك الحكومة وتثير الاضطرابات»[1].

انتهت هذه الانتفاضة وذلك بتشتيت زعماء الحركة الوطنية حيث بادرت السلطات البريطانية بالقبض عليهم ونفي غالبيتهم، بينما فرَّ الآخرون إلى العراق، وهناك انضموا إلى زعماء الحركة الإصلاحية في الكويت الذين فرّوا من الكويت والتجأوا إلى البصرة، وكون

---

(1) الرميحي، محمد، حركة 1938م الإصلاحية، ص51.

الفريقان اتحاداً عرف باتحاد عرب الخليج[1]. وبهذا أغلقت حركة 1939م بمكاسب محدودة جدا. وذلك بسبب انعدام القيادة وتفككها من جانب، والدور الكبير الذي لعبه بلجريف من جانب آخر. إلَّا أن ذلك لم يلغ وجود الوعي السياسي لدى البحرينيين والذي تبلور في الحركة العمالية من جانب واشتراك الطلبة في صفوف المعارضة من جانب آخر.

هذا الوعي السياسي لدى الطلبة لم يخلق إلا عن طريق التطور الذي عرفته البحرين في مجال التعليم الذي برز بشكل ملفت في تلك الفترة التاريخية، وخاصة مع وجود معلمين عرب بثوا روح القومية في نفوس طلبتهم، بالإضافة إلى ظهور الأندية والصحافة والمسرح، والتي رفدت الحركة الطلابية بالوعي المستنير لقضايا الوطن والعروبة، ولهذا سنلقي الضوء على جزء من الحركة التعليمية والثقافية في البحرين ما بين 1919 و1939م.

---

(1) جمال، زكريا، تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر الأوضاع الداخلية في إمارات الخليج وعلاقات الجوار (1914 ـ 1999م)، ج3، ص209.

# الباب الثّاني

## الحركة التّعليمية والثّقافية في البحرين

## 1919م ـ 1939م

# الفصل الأوّل

## التّعليم الحديث في البحرين

# التعليم الأهلي في البحرين

أشرنا فيما سبق إلى الأوضاع السياسية في البحرين خلال الفترة الممتدة من 1919 إلى 1939م، وكان للتعليم والحركة الثّقافية أثر بارز في سير الأحداث السياسية وتوجهها، فقد شهدت البحرين حركة علمية منذ العصور الإسلامية الأولى، إذ ظهر فيها الكثير من العلماء والمفكرين الذين أصبحت لهم شهرة واسعة في مجال العلوم الإسلامية والدراسات الإنسانية في المنطقة[1].

لكن هذه الحركة اقتصرت على فئة خاصة حتى نهاية القرن الثامن عشر الميلادي، إذ بقي التعليم العام محصوراً على ما يعرف بالكتاتيب ـ يطلق عليه في بعض القرى البحرينية بالمعلِّم ـ، حيث يجتمع الصبية حول معلمهم الذي يعرف بالملا أو المطوع، يرددون وراءه آيات من القرآن الكريم، وذلك لمعرفة الطريقة الصحيحة لقراءتها تمهيداً لحفظها، وكانت تلك الكتاتيب تقام في المجالس الأهلية، أو زوايا الدكاكين والمتاجر، أو أزقة الأسواق وخاصة خلال فصل الصيف[2].

---

(1) لمزيد من الاطلاع على علماء البحرين، انظر: كتاب البحراني، الشيخ علي البلادي، أنوار البدرين في تراجم علماء القطيف والأحساء والبحرين، وكتاب النويدري، سالم، أعلام الثقافة الإسلامية في البحرين خلال 14 قرناً.

(2) Al - Hamer, Abdul - malik Yousuf,(The System Education In Bahrain, 1940-1969, Bahrain: Oriental Press, 1968, pp:7.

بدأ التعليم الحديث شبه النظامي في البحرين في عام 1892م، على يد الإرسالية الأمريكية، حين قامت زوجة صمويل زويمر[1] بافتتاح مدرسة لتعليم اللغة العربية، واللغة الإنكليزية، والحساب، إلى جانب الكتاب المقدس وكان الهدف الأساسي لهذا النشاط كما هو معروف التبشير للدين المسيحي.

ولم يكن التلاميذ يستمرون في الدراسة التي كانت مدتها أربع سنوات، إذ كان آباؤهم يرسلونهم إليها ليتمكنوا من إجادة القراءة والكتابة باللغة العربية وشيء من اللغة الإنكليزية، وإذا ما أتقنوا ذلك يتم سحبهم من المدرسة خوفاً عليهم من التأثير المسيحي من جانب، ومن جانب آخر تثبيتهم للعمل في مكاتب الحكومة أو لدى التجّار[2]. ولم تستمر مدرسة الإرسالية طويلاً، إذ أغلقت أبوابها في عام 1936م، بسبب عجزها المادي، ومنافسة المدارس الحكومية لها[3].

بدأ التعليم في البحرين بمبادرات أهلية اتخذت المنحى الطائفي والعرقي لسببين، أولهما: أن التعليم في بداياته كان تعليماً دينيّاً مرتبطاً باختلاف المذهبين السني والشيعي، وثانيهما: يكمن في تمركز الطائفتين كل على حدة في مناطق معيّنة، حيث يتركز غالبية السنة في المحرق والرفاع، وتقطن الغالبية الشيعية في المنامة وقرى شارع

---

(1) صمويل زويمر: طبيب وقس أمريكي انضم إلى فريق رباعي لزيارة الشرق الأوسط من أجل تنصير المناطق العربية. قدم إلى البحرين في عام 1893م، وافتتح محلاً لبيع الكتب التبشيرية. وكان في المحل ذاته يقدم خدماته الطبية. مي الخليفة، مائة عام من التعليم في البحرين، ص18 ـ 25.

(2) التميمي، عبدالمالك، التبشير في منطقة الخليج العربي، ص174.

(3) سرحان، منصور محمد، واقع الحركة الفكرية في البحرين 1940 ـ 1999م، ص114

البديع، بينما وجد الإيرانيون متجمعين في أحياء سكنية في المحرق والمنامة[1]، ونظراً لذلك أسست الطائفة السنية مدارس خاصة لها، وتبعهم الشيعة في ذلك، كما أسست الجالية الفارسية مدارس خاصة لأبنائها في البحرين.

### 1. مدارس الإدارة الخيرية:

في عام 1919م، بدأت مجموعة من المثقفين ـ وهم من كبار تجار البحرين ـ بالدعوة لإنشاء مدرسة عصرية، وذلك بجمع تبرعات من الأهالي، وفي الخامس من شهر ديسمبر من العام نفسه، دعا ولي عهد البحرين آنذاك الشيخ حمد بن عيسى بن علي آل خليفة هؤلاء التجّار إلى اجتماع في مجلسه للتشاور بشأن تأسيس المدرسة. وكان أبرز من حضر الاجتماع الأديب الشاعر الشيخ إبراهيم بن محمد آل خليفة، والتاجر الشيخ عبدالوهاب الزياني، والتاجـر عبدالعزيز القصيبي. وتعتبر هذه الجلسة التمهيدية هي بمثابة جلسة لانتخاب مجلس إدارة المشروع، وفقاً لما جاء في مضبطة المشروع الأول للتعليم الحديث في البحرين، إذ تشير: «... وكان القصد من هذا الاجتماع هو المذاكرة في انتخاب هيئة إدارة تقوم بأعمال المدرسة»[2]. وعلى ذلك تم إشهار مجلس الإدارة الذي عرف باسم الإدارة الخيرية للتعليم على النحو التالي:

1. الشيخ عبدالله بن عيسى بن علي آل خليفة، رئيس الإدارة الخيرية للتعليم.

---

(1) أطلق عليهم في البحرين لفظ «عجم». ولايزال يوجد حتى الآن فريق العجم في المنامة، وفريق العجم في المحرق.

(2) الخاطر، مبارك، مضبطة المشروع الأول للتعليم الحديث في البحرين 1919م ـ 1930م، ص37.

2. الشيخ إبراهيم بن محمد آل خليفة، نائب رئيس الإدارة الخيرية للتعليم.
3. السيد عبدالوهاب بن حجي بن أحمد الزياني، النائب الثاني لرئيس الإدارة الخيرية للتعليم.
4. السيد محمد صالح خنجي، كاتب الإدارة الخيرية للتعليم.
5. السيد يوسف عبدالرحمن فخرو. أمين صندوق الإدارة الخيرية للتعليم.
6. السيد عبدالعزيز القصيبي، عضو مجلس الإدارة الخيرية للتعليم.
7. السيد محمد بن صباح البنعلي، عضو الإدارة الخيرية للتعليم.
8. السيد عبدالرحمن بن عبدالوهاب، عضو الإدارة الخيرية للتعليم.
9. السيد عبدالرحمن بن أحمد الوزان، عضو الإدارة الخيرية للتعليم.
10. السيد سلمان بن حسين بن مطر، عضو الإدارة الخيرية للتعليم.
11. السيد محمد بن راشد بن هندي، عضو الإدارة الخيرية للتعليم.
12. السيد علي بن عبدالله العبيدلي، عضو الإدارة الخيرية للتعليم.
13. السيد أحمد حسن بن إبراهيم، عضو الإدارة الخيرية للتعليم[1].

وتوالت اجتماعات مجلس الإدارة الخيرية وذلك للاكتتاب للمشروع وجمع التبرعات من جانب، ومن جانب آخر إعداد اللائحة الداخلية للإدارة وتعيين مدير للمدرسة ورسم السياسة التعليمية فيها[2].

---

(1) إصدار إدارة المتاحف والتراث، البحرين حضارة وتاريخ، ص119.

(2) لمزيد من الاطلاع على مضابط التعليم ـ وهي محاضر الاجتماعات التي عقدتها الإدارة الخيرية ـ جمعها: مبارك الخاطر في كتاب مضبطة المشروع الأول للتعليم الحديث في البحرين 1919 ـ 1930م.

ونظـراً لعدم وجود مبنى مسـتقل للمدرسـة، فقد تـم افتتاحها مؤقتا في منـزل الحـاج علي بـن إبراهيـم الزيانـي في المحـرق، وعرفت باسـم مدرسـة الهدايـة الخليفيـة للبنيـن، وعين حافـظ وهبة ـ المدير السـابق للمدرسة المباركية في الكويت ـ مديراً لها[1].

وقد أقبل الأهالي على إرسال أبنائهم للمدرسة، على الرغم من المعارضة الكبيرة من بعض علماء الدين الذين رفضوا انخراط أبناء الأهالي في المدرسة؛ خوفاً من تعلم اللغة الإنكليزية، كما عرقل المطاوعة ـ معلمو الصبية القرآن ـ هذا المشروع خشية من سحب البساط من تحت أقداهم. وقد انتشرت شائعة بين الأهالي مفادها أن التمارين السويدية التي يقوم بها طلاب الهداية هي في حقيقتها تدريبات عسكرية لإرسال الأولاد للحرب[2].

لكن الشيخ عبدالله بن عيسى بن علي آل خليفة، رئيس الإدارة الخيرية طمأن الأهالي في أحد اجتماعات الإدارة الخيرية، بإشارته إلى أن الهدف من تأسيس المدرسة هو: «تعليم أوّلاًد المسلمين ما يلزمهم من أمور دينهم، وما يحتاجون إليه من أمور دنياهم، فعزمنا على إنشائها مستمدين من الله الإعانة والتوفيق إلى أقوم طريق»[3].

وفي عام 1923م، انتقل طلاب مدرسة الهداية إلى المبنى الجديد في شمال المحرق ـ لا يزال هذا المبنى قائماً حتى الآن ـ والذي تم بناؤه على الطراز الهندي، كما تم استقدام مدرسين من مصر، وسوريا،

(1) المحادين، عبدالحميد، الهداية... رجال وآفاق، ص51.
(2) المحادين، عبدالحميد، المصدر السابق، ص41.
(3) الخاطر، مبارك، مضبطة المشروع الأول للتعليم الحديث في البحرين 1919م ـ 1930م، ص118.

ولبنان، والعراق للتدريس في المدرسة[1]. وبحلول عام 1926م، أي قبل انتقال التعليم إلى الحكومة، بلغ عدد مدارس الإدارة الخيرية في البحرين أربع مدارس ابتدائية للبنين، هي:

1. مدرسة الهداية الخليفية للبنين (1919م).
2. مدرسة الهداية الخليفية للبنين في المنامة (1921م).
3. مدرسة الحد للبنين (1926م).
4. مدرسة الرفاع الشرقي للبنين (1926م)[2].

واستمر الممولون لمشروع التعليم في دفع ما يقارب ستين روبية كل عام. ولكن نظراً للأزمة الاقتصادية التي تعرض لها تجار اللؤلؤ في الخليج بسبب الأزمة الاقتصادية العالمية وظهور اللؤلؤ الصناعي الياباني، لم يتمكن أعضاء الإدارة الخيرية من تحمّل الأعباء المالية للمدارس التابعة للإدارة، ونتيجة لذلك تقدموا بطلب إلى الحكومة بفرض ضريبة على الغواص والسيب مقدارها روبية واحدة[3]، على أن يتم استقطاعها سنويّاً من النوخذة ومن ثم يتم تحويلها إلى مشروع التعليم التابع للإدارة الخيرية، لكن الحكومة رفضت ذلك وخصصت في المقابل إعانة سنوية للمشروع، بلغت في ميزانية عامي 1927/ 1928م حوالي ثلاثين ألف روبية[4].

### 2. المدارس الجعفرية:

بدأ الشيعة في البحرين يتجهون نحو التعليم الحديث، وذلك

---

(1) Abdul-Malk AL Hamer, p 7.

(2) الخاطر، مبارك، مضبطة المشروع الأول للتعليم الحديث في البحرين 1919م ـ 1930م، ص74.

(3) الروبية: هي عملة هندية استعملت في البحرين والخليج في تلك الفترة.

(4) الخاطر، مبارك، مصدر سابق، ص17.

بالتفكير في إنشاء مدارس عصرية على غرار ما قام به إخوانهم السنة، ونتيجة لذلك بدأت حملة لجمع التبرعات من الأهالي برعاية دائرة الأوقاف الجعفرية برئاسة السيد عدنان الموسوي[1]، وتشكلت لجنة أهلية من الشيعة عام 1926م، لتأسيس مشروع التعليم تكونت من:

1. السيد أحمد العلوي (الرئيس).
2. الحاج محمد بن مكي البحارنة (أمين الصندوق).
3. الحاج السيد علوي المشقاب (عضواً).
4. الحاج محمد علي الإبريق (عضواً).
5. الحاج إبراهيم عبدالعال (عضواً).
6. الحاج سلمان سليم (عضواً)[2].

وأسست هذه اللجنة بدعم مالي من الحكومة مدرستين، هما: المدرسة المباركة العلوية في قرية الخميس عام 1927م، والمدرسة الجعفرية في المنامة عام 1928م[3]. وكان أول مدير للمدرسة المباركة العلوية هو الأستاذ عبدالكريم بن منصور، العراقي الجنسية، وقد أدار المدرسة ما يقارب سبع سنوات حتى خلفه السيد رضي الموسوي الذي انتهت إدارته للمدرسة عام 1939م. وقد رفض الأهالي في البداية، إدخال أبنائهم إلى المدرسة، بل إنهم أنكروا وجود أبناء ذكور لديهم خوفاً من التجنيد الإجباري. ما جعل الحكومة تعطي مهمة الدعاية للمدرسة وإقناع الأهالي بإدخال أبنائهم فيها إلى الملا عبدالله البغلة،

---

(1) المدني، حسن، مواجي وحراسين، ص30.

(2) حبيل،عبدعلي محمد، تطور إعداد معلم الابتدائي وتدريبه بدولة البحرين 1948 ـ 1981م، ص65.

(3) خليفة، مي محمد، مائة عام من التعليم النظامي في البحرين، ص238.

أحد رجال المنطقة ـ من سكنة جدحفص ـ والذي كان يتقاضى مبلغ عشر روبيات من الحكومة، واستمرت مهمة البغلي عدة سنوات، بلغ فيها عدد الطلبة حوالي ستة عشر طالباً يتوزعون على صفين دراسيين.

ومن الجدير ذكره انه لما أدخلت مادة اللغة الإنكليزية في المنهج المدرسي، قام الأهالي بإخراج أبنائهم منها، ولهذا سارعت إدارة المدرسة إلى إلغاء المادة فوراً[1].

أما المنهج الدراسي كما يشير السيد إبراهيم عبدالعال (أحد طلاب العلوية ومدرّسيها) فانه يشمل: الفقه الجعفري، والقرآن الكريم، واللغة العربية، والحساب. وكان عدد الحصص لا يتجاوز الأربع في اليوم المدرسي[2].

أمّا المدرسة الجعفرية، فقد افتتحت على يد الحاكم الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة في ثاني أيام عيد الفطر المبارك لعام 1926م[3]. وكان يوم افتتاحها، وفقاً لما يشير الكاتب البحريني حسن المدني عن والده ـ مدرس بالمدرسة عند افتتاحها ـ بمثابة عيد شعبي في المنامة، إذ حضر الحفل وجهاء البلد وعدد كبير من الأهالي، وألقيت فيه عدد كبير من الكلمات والقصائد، كما أنشد فيه الطلاب أهازيج الفرح، وقد كتب على مدخل المدرسة الرئيسي لوحة تذكارية كتب عليها بيتا شعر يرمزان إلى تاريخ التأسيس:

---

(1) الدرازي، جاسم محمد، نبذة تاريخية عن مدرسة الخميس الابتدائية للبنين (بحث غير منشور لمدير مدرسة الخميس الابتدائية للبنين)، البحرين: 2000م، ص2.

(2) الدرازي، جاسم، المصدر السابق، ص3.

(3) Archive Edition Annual report for Government of Bahrain 1932, Oxford, Redwood Burn, 1986, pp 110.

أشـــرقت مـــن هـــذه الـــدار العليـة
لبنـــــي البـــحريـــن شـموس المدنيـة
وسعيـــد الـــفـــال قــــد أرخــــها
كتـــب الفتـــح بـــبــاب الجعفريـــة[1].

وقد جاء المدير الأوّل للمدرسة الأستاذ محمد سعيد جمعة من العراق، ومعه عدد كبير من الأساتذة العراقيين للتدريس في المدرسة. واستمر جمعة في إدارتها حتى أقيل بأمر من إدارة المعارف، وتحوّلت إدارة المدرسة إلى الحكومة حيث تغير اسمها إلى المدرسة الخليفية للبنين، لكن هذا الاسم لم يستمر طويلاً إذ تغيّر خلال الأربعينيات من القرن الماضي إلى المدرسة الغربية، إلى أن استقر مسماها إلى مدرسة أبي بكر الصديق الابتدائية للبنين[2].

### 3. المدارس الفارسية:

ظهرت المدارس الفارسية في البحرين قبل المدارس التي أسسها أهالي البحرين من الطائفتين، ويرجع ذلك الى أن الجالية الفارسية قادمة من إيران التي سبقت الخليج في الحركة التعليمية منذ زمن طويل، كما أن تلك الجالية لم تقطع الصلة بجذورها وانتماءاتها القومية.

ويشار الى أن الجالية الفارسية بدأت تمارس نشاطها التعليمي منذ عام 1913م، حين قامت بتأسيس مدرسة نظامية لتعليم البنين، وتتبع في إدارتها لمأتم[3] العجم الكبير في المنامة. ويرجح أن السبب في إقامتها

(1) المدني، مواجي وحراسين، ص35.
(2) البحارنة، تقي، أوراق ملونة، ص43.
(3) مبنى مخصص لرثاء الامام الحسين وأهل بيت النبي (ص)، وتعرف في بعض المناطق باسم الحسينية.

هو رغبة الإيرانيين المقيميين في البحرين على الحفاظ على القومية الفارسية، إذ ارتبط المنهج الدراسي في المدرسة بإدارة التعليم بإيران. وبقيت هذه المدرسة لمدة سنتين في ساحة ملاصقة للمأتم من دون اسم يذكر عليها حتى انتقلت في عام 1915م، إلى منزل مؤجر من السيد حاجي جمعة بن ناصر بوشهري، وأطلق عليها اسم مدرسة الإصلاح المباركة، ثم انتقلت إلي مبناها الجديد والذي لا يزال قائماً إلى الآن قرب مدرسة الزهراء بالمنامة[1].

وفي عام 1927م، بدأت الفرقة والشقاق تدب بين أعضاء مجلس الإدارة، فانسحب أحد أعضائها ويدعى الحاج عبدالنبي بوشهري، وأسس مدرسة أخرى خاصة للعجم في المنامة عرفت باسم «مدرسة التربية»، ثم انتقلت هذه المدرسة إلى مقر آخر تحت مسمى جديد هو «مدرسة الإخوة الإيرانية»، وفي عام 1931م، اتحدت المدرستان في مدرسة واحدة باسم «مدرسة الاتحاد الوطني»، وظلت قائمة حتى جاءت الثورة الإيرانية عام 1979م. وعلى أثرها تغيّر اسم المدرسة إلى «مدرسة الجمهورية الإسلامية الإيرانية في البحرين» لكنها أغلقت بأمر حكومي بسبب الأحداث الأخيرة التي شهدتها البحرين في عام 1996م[2].

### 4. مدارس أهلية أخرى:

في الفترة التاريخية الممتدة من عام 1919 إلى عام 1932م، ـ أي قبل خضوع التعليم إلى الحكومة ـ انتشرت في البحرين ظاهرة افتتاح المدارس الخاصة في ضوء غياب إدارة حكومية مركزية تنظم العملية التعليمية. وكان طابع هذه المدارس طابعاً شخصيّاً، حيث يقوم أحد

---

(1) الخليفة، مي، مائة عام من التعليم النظامي في البحرين، ص107.

(2) الهاشمي، علوي، مصدر سابق، ص114

المثقفين أو التجّار بافتتاح مدرسة تأخذ توجهاته الفكرية وتطلعاته التعليمية، وقد لعبت هذه المدارس دوراً كبيراً في البحرين، تمثل في نشر الثقافة العربية، والعلوم الحديثة، والفن المسرحي، وهي في الوقت ذاته بعيدة كل البعد عن التوجه الطائفي أو العرقي. ومن أهم هذه المدارس:

أ ـ **المدرسة الأهلية**: أسسها الشاعر الكبير الأستاذ إبراهيم العريّض[1] في المنامة عام 1931م. بدأ إبراهيم العريّض حياته العملية مدرِّساً للغة الإنكليزية بمدرسة الهداية، ثم انتقل مديراً مساعداً للمدرسة الجعفرية حتى عزل بقرار من ناظر التعليم فائق أدهم، ما حدا بالعريّض إلى افتتاح مدرسة خاصة عرفت باسم المدرسة الأهلية بمساعدة من عمّه التاجر منصور العريّض الذي تبرع بالمقر، وقد ساهم الأهالي بمبالغ مالية لتجهيز المدرسة، حيث كان غالبية تلاميذها من الأسر المعروفة في البحرين، واستمرت هذه المدرسة حتى عام 1933م، وقد انضم إليها خمسون طالباً موزعين على خمسة صفوف من الصف التمهيدي حتى الرابع الابتدائي. وارتبطت المدرسة الأهلية بتقديمها للمسرحيات الأدبية التي يقوم بتأليفها وإخراجها مديرها الأستاذ إبراهيم العريّض، وكانت مسرحية «المعتصم» آخر المسرحيات التي قدمت على خشبة مسرح المدرسة بحضور الحاكم الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة عام 1933م، وهو العام نفسه الذي أغلقت فيه المدرسة بسبب عجزها المالي[2].

---

(1) لمزيد من التفاصيل حول الشخصية انظر الفصل الثالث من هذا الباب، ص180 ـ 183.

(2) سرحان، منصور محمد، واقع الحركة الفكرية في البحرين 1940 ـ 1999م، ص118.

**ب ـ مدرسة التاجر**: قرر إبراهيم العريّض التفرغ للعمل الحكومي، فعهد بمدرسته إلى عبدالرسول التاجر، الذي استطاع أن يطوّر المدرسة التي عرفت فيما بعد باسمه، إذ حوّلها إلى مدرسة شاملة لجميع المراحل الدراسية وتعمل على فترتين صباحية ومسائية، كما أدخل فيها دراسة اللغات الأجنبية وخاصة اللغتين الإنكليزية والفارسية إلي جانب تدريس اللغة العربية، بالإضافة إلى التعليم الإداري من الحسابات والمراسلات الكتابية باللغتين العربية والإنكليزية، وقد ذاع صيت تلك المدرسة إلى درجة أن شهاداتها أصبحت معترفاً بها على المستوى العربي وجنوب شرق آسيا وإنجلترا وفرنسا، وشهدت هذه المدرسة مناظرات أدبية وعلمية وثقافية، لكنها لم تستمر طويلاً حيث أغلقت في الخمسينيات من القرن الماضي بسبب مرض وعجز صاحبها عبدالرسول التاجر[1].

ويصف لنا تقي البحارنة أحد طلاّب هذه المدرسة كيف كان الوضع التعليمي في مدرسة التاجر بقوله: «بعد ختم القرآن الكريم، رافقني أخي الأكبر إلى المدرسة الأهلية مدرسة عبدالرسول التاجر... فلأول مرة أدخل صفّاً كبيراً يعج بتلامذة من مختلف الأعمار والمستويات التعليمية والاجتماعية. وتتفرع عن هذا الصف الطويل حجرة ثانية على شكل زاوية يجلس فيها المتقدمون في المدرسة والمتدرّبون على الآلة الكاتبة. ويجلس الأستاذ التاجر على طاولة مستقلة تشرف على الجانبين، وهو المدرس الوحيد لكل هذا العدد المتماوج من الناس. كما أن حرية الدخول والخروج متاحة لمن يريد وكأنها مدرسة مفتوحة... ولا يدرس التلاميذ ضمن مجموعات

---

(1) الخليفة، مي، مائة عام من التعليم النظامي في البحرين، ص250.

أو صفوف، وإنما ينتقل من يريد أخذ الدرس مباشرة إلى مكتب الأستاذ وينتظر دوره»[1].

**مدرسة دار العلم:** أسسها الأستاذ عبداللطيف سعد الشملان. درس الشملان في مدرسة الهداية الخليفية، وبعد تخرّجه فيها عيّن مدرساً فيها، لكنه ما لبث أن ترك العمل بها بسبب ما تعرّض له من مضايقات من فائق أدهم ناظر المعارف، الأمر الذي حدا بالشملان إلى افتتاح مدرسة أهلية أطلق عليها اسم «دار العلم». وقد التحق بهذه المدرسة عدد كبير من أبناء البحرين، لكن الإنكليز بدأوا في مضايقة الشملان مرة أخرى، وخاصة بعد ملازمته المستمرة لابن الحاكم الشيخ عبدالله بن حمد آل خليفة لإعطائه دروساً خاصة. وأمام هذه الظروف قرر الشملان مغادرة البحرين وإكمال دراسته في دار العلوم بالقاهرة، وبعد تخرجه فيها انتقل للعمل في الكويت، حيث عمل مدرّسا في المدرسة المباركية ثم مديراً للمعارف الكويتية[2].

**مدرسة الإصلاح الأهلية:** أسسها الشاعر عبدالرحمن المعاودة[3] في المحرق في 3 يوليو من عام 1939م، وقد أنشئت المدرسة على تبرعات الأهالي، إذ تبرّع لها حاكم البحرين الشيخ حمد بن عيسى بمبلغ

---

(1) البحارنة، تقي، أوراق ملونة، ص41.

(2) الشهاب، يوسف، تاريخ التعليم في الكويت أيام زمان، ج2، ص58.

(3) عبدالرحمن المعاودة: ولد في مدينة المحرق عام 1911، تلقى تعليمه في مدرسة الهداية الخليفية، ثم أرسل في بعثة الى جامعة بيروت الأمريكية، انشأ مدرسة الإصلاح الأهلية، ركز اهتمامه فيها على المسرح المدرسي فاعتبره البعض الرائد الأول للمسرح في البحرين، إذ كان مؤلفاً ومخرجاً وممثلاً أيضاً، هاجر إلى قطر في الخمسينيات بسبب مواقفه الوطنية ومضايقة المستشار الإنكليزي له.

مائتي روبية، بينما حددت قيمة الاشتراكات الشهرية لبقية المساهمين على ثلاث درجات: ثلاث روبيات، روبيتين، وروبية واحدة، وقد بلغ عدد طلّابها حوالي 90 طالباً ينتظمون في ستة صفوف، وكان غالبيتهم يدرسون مجاناً[1]. إلا أن هذه المدرسة لم تستمر طويلاً حيث آلت إلى أبناء خميس الزياني، بينما استقل المعاودة بمدرسة أخرى سماها مدرسة الإرشاد[2].

وقد ساهمت هذه المدرسة بنشاط مسرحي مكثف يغلب عليه الطابع التاريخي، إذ قدمت مسرحيتها الأولى «سيف الدولة الحمداني» سنة 1931م، ومسرحية «عبد الرحمن الداخل» عام 1936م، ومن بعدها عرضت «الرشيد وشارلمان» عام 1938م، لتتلوها سلسلة من المسرحيات من مثل: «العلاء الحضرمي ودخول البحرين»، «أبو عبدالله الصغير وخروج العرب من الأندلس»، و«سقوط بغداد»[3].

هـ ـ **مدرسة الفلاح**: أسسها تاجر اللؤلؤ الحجازي المعروف محمد علي زينل عام 1928م في المنامة. وكان الهدف من تأسيسها هو مجابهة مد المدارس التبشيرية في البحرين، فلذلك وجهت

---

(1) الزايد، عبدالله، (6 يوليو 1939م) مدرسة الإصلاح الأهلية بالمحرق، جريدة البحرين، ، العدد 18 السنة الأولى، ص2.

(2) المحادين، عبدالحميد، الهداية... رجال وآفاق، ص29. يشير مبارك الخاطر في كتابه المسرح التاريخي في البحرين (ص87) إلى أن مدرسة الإرشاد افتتحت عام 1950م، وقد اعتمد الخاطر في تقدير ذلك بناء على رسالة (مؤرخة في 16 ديسمبر 1951م) بعثها مدير المدرسة الأستاذ المعاودة إلى نادي الإصلاح بشأن عرض مسرحيته العلاء الحضرمي، حيث ابتدأ رسالته بقوله: «حيث إن مدرستي في بداية تأسيسها».

(3) سرحان، منصور محمد، واقع الحركة الفكرية في البحرين 1940ـ1999م، ص162.

مناهجها الدراسية نحو تعليم الدين الإسلامي واللغة العربية والحساب[1].

و ـ **مدرسة اللواء:** تأسست المدرسة في المنامة في 21 يوليو من عام 1925م، على يد الشاب المصري المثقف محمد علي ناصر الذي قدم من العراق إبان الحرب العالمية الأولى إلى البحرين. واستطاع ناصر تأسيس المدرسة بمساعدة الشيخ عبدالرحمن ابن القاضي المعروف قاسم المهزع، ومعه بعض التجّار والمثقفين في البحرين.

ويشار إلى أن ناصر كان هو المدير والمدرس الوحيد في المدرسة في آن واحد. وكان لنشاطه وتوجهه القومي الواضح السبب في إقصائه من البحرين من قبل الإنكليز، إذ ناصبوه العداء واستغلوا حدوث شجار بين تلاميذ مدرسته إلى افتعال قضية وفتح ملف لها بعنوان: «قضية إجرامية في مدرسة اللواء» وعلى أثرها قامت دار الاعتماد بإبعاد محمد علي ناصر مدير ومؤسس المدرسة من البحرين[2].

من الملاحظ أن المدرستين الأخريين تأسست على يد العرب المقيمين في البحرين، لكنها كانت بمساعدة وتأييد من شخصيات لها ثقل اقتصادي وديني في البلاد، فالأولى كانت بمساندة التاجر المشهور يوسف كانو[3] والثانية بتأييد من ابن قاضي البحرين

---

(1) المحادين، عبدالحميد الهداية... رجال وآفاق، ص29.

(2) البسام، خالد، حكايات من البحرين، ص82.

(3) من أكبر تجّار البحرين، ولد عام 1868م، تلقى تعليمه الديني على يد الشيخ إبراهيم المهزع، عمل مع والده في تجارة المواد الغذائية، ولما خلف والده وسع من تجارته لتشمل الشحن والوكالات التجارية والمقاولات، تعامل مع أكبر الشركات الهندية واليابانية والفرنسية والبريطانية والأمريكية، وانشأ =

المعروف قاسم المهزع[1].

لم يظل التعليم تابعاً للقطاع الأهلي طويلاً في البحرين، إذ سرعان ما تبنته الحكومة، خوفاً من أن يفلت الزمام من يديها، فلذلك بدأت بدمجه تحت إدارة حكومية وتنظيمه وإخضاعه لقوانين إدارية لزاما على المنضوين تحت لوائه من مديرين ومعلمين وطلبة.

= إمبراطورية تجارية توارثها أبناؤها من بعده، توفي عام 1945م. للمزيد انظر كتاب بيت كانو لخالد كانو، ص1 ـ 136.

(1) لمزيد من التفاصيل حول الشخصية انظر الفصل الثالث من هذا الباب.

# التعليم الحكومي

من المعروف أن التعليم في البحرين بدأ تعليماً أهليّاً على أساس طائفي، حيث كانت هناك لجنتان من الأهالي تتمتعان بحرية تامة، الأولى منهما تعنى بأمور المدارس السنية والأخرى بالمدارس الشيعية، وكانت الحكومة تقدم لهما مساعدات مالية فيما بين عامي 1926 و1931م، لكنها عمدت في عام 1932م إلى دمج المدارس السنية والشيعية تحت إشرافها المباشر[1].

## ـ انتقال التعليم من المجالس الأهلية إلى إدارة المعارف:

في عام 1932م، قرر مدير إدارة المعارف البحرينية الشيخ عبدالله بن عيسى بن علي آل خليفة أن يخضع الشئون الإدارية والمالية للتعليم إلى الحكومة، فقام بتعيين فائق أدهم وهو سوري الجنسية خريج الكلية الإسلامية في بيروت، ناظراً ومفتشاً عامّاً للمعارف، فاعترض مديرا مدرستي الهداية في المحرق والمنامة، يساندهما في ذلك بعض من أعضاء مجالس التعليم على هذه الوصاية التي تحد من حرية مديري المدارس ومعلميها، فأعلن المديران الإضراب، وفي الوقت ذاته، حرّضا الطلاب على الإضراب وإحداث الشغب في الأسواق. مما اضطر الشيخ عبدالله إلى استدعائهما إلى مكتب الحكومة، لكنهما

---

(1) حمود، رفيقة، التعليم في البحرين، ص67.

رفضاً ذلك، وأرسلا في المقابل رسالة مطولة تحوي عدة مطالب أبرزها: البقاء في منصبيهما، وإشراكهما في عضوية مجلس التعليم، لكن الحكومة رفضت، وأجبرتهما على العودة للعمل أوّلاً، ثم يتم النظر في مطالبهما ثانياً، الأمر الذي دفع بالمديرين إلى التمسك برأيهما، فما كان من الحكومة إلا أن قامت بفصلهما وإعطائهما مستحقاتهما المالية وإرجاعهما إلى بلديهما[1].

ولعلّ السؤال الوارد هنا يكمن في: ما الأسباب التي دفعت الحكومة إلى سحب صلاحيات التعليم من مجالس التعليم الأهلية؟ نرى أن هذه الأسباب تنحصر في النقاط التالية:

1. **الصراع الدائم بين الحكومة والمجالس الأهلية:** كثيراً ما تصطدم الحكومة مع مجالس التعليم الأهلية التي تقف بشدة ضد أية إجراءات تريد الحكومة إدخالها في قطاع التعليم.

ويشار إلى أن الحكومة ارتأت زيادة عدد الطلبة في المدارس من دون افتتاح مدارس جديدة، نظراً للتكلفة التي تستهلكها تلك المدارس من ميزانية التعليم، لكن رفض المجالس هذا الأمر حال من دون تنفيذه[2].

2. **تحوّل المدارس إلى بؤر سياسية مناهضة للإنكليز:** عمل المديرون والمعلمون العرب المستقدمون للتعليم في المدارس البحرينية في تلك الفترة على إثارة حماس الطلبة ضد الإنكليز عن طريق دروس التاريخ والخطب الحماسية والمسرحيات القومية. وفي هذا الصدد، يشير عبدالرحمن الباكر ـ الناشط السياسي في

(1) Annual report for Government of Bahrain, 1929, pp: 140.

(2) الخليفة، مي، تشارلز بلجريف السيرة والمذكرات، ص252.

خمسينيات القرن العشرين في البحرين ـ في محاضرته التي ألقاها في نادي الاتحاد في وصفه للمدير الأول لمدرسة الهداية الخليفية وهو الملا حافظ وهبة بقوله: «كان حينذاك وطنيّاً متطرفاً متحمساً للقضية العربية»[1]. وعندما أبعده الإنكليز، جاء الفراتي المدير الجديد ليكون أشد حماساً وتطرفاً منه.

3. **انعدام صلاحيات الحكومة في التعيين والإدارة:** لم تستطع الحكومة التدخل في شئون المدارس سواء بتعيين المديرين والمعلمين أو بوضع المناهج والإشراف على سير التعليم، إنما حصرت مهامها في الدعم المادي للمدارس فقط، هذا الوضع أجبر الحكومة على إعادة النظر في الأمر.

4. **إثارة الطائفية وانتشار المدارس الخاصة:** مع انعدام المركزية في التعليم في البحرين، قام التعليم على أساس طائفي، فهناك مدارس للسنة والأخرى محسوبة على الشيعة، كما زادت حمى المدارس الأهلية وبالأحرى الشخصية التي انتهز أصحابها ضعف الحكومة في هذا الجانب وأسرعوا إلى افتتاح مدارس أشبه بمراكز تأهيلية، فبعضها تخرج أدباء ومسرحيين، وبعضها تريد من الطلاب أن يكونوا وعاظاً وشيوخ دين، وأخرى تؤهلهم للعمل في الحكومة والقطاع المكتبي.

وقد تم إغلاق المجالس الأهلية للتعليم في عام 1932م. وحلّ محلها مجلس معيّن من السنة والشيعة تحت سلطة الحكومة بإشراف الشيخ عبدالله ـ مدير المعارف ـ يسانده في مهمته ناظر المعارف فائق أدهم الذي قام بعدة إصلاحات، أبرزها:

---

(1) نقلاً عن: سنان، محمد بهجت، البحرين درة الخليج العربي، ص40.

- القضاء على المنحى الطائفي للتعليم في البحرين بجعل المدارس فيها مدارس تعليمية وطنية خاضعة للحكومة.
- افتتاح مدرسة ثانية للبنات في المنامة وجعل أدهم زوجته مديرة عليها.
- استبدال المناهج الدراسية السائدة في المدارس بمناهج جديدة متوافقة مع المناهج اللبنانية[1].
- سن قوانين خاصة بالتعليم[2].

وفي نهاية عام 1932م، وجدت ثماني مدارس في البحرين تضم 500 طالب و100 طالبة. ولم يحدث أي تغيير في عدد المدارس، فقد ظل هذا العدد قائماً حتى نهاية الثلاثينيات، الأمر الذي جعل الصفوف تكتظ بالطلبة الذين وصل عددهم إلى ما يقارب 1589 موزعين على صفوف، بلغ أحياناً عدد الطلبة فيها ما يفوق خمسين طالباً. هذا الوضع دفع بالأهالي إلى المطالبة بإقالة فائق أدهم[3].

غادر السيد فائق أدهم وزوجته البحرين بأمر من الحكومة في عام 1939م، حيث لم يستطع أن يطوّر التعليم إلى ما فوق المرحلة الابتدائية. وعين الخبير اندريان فالانس مديراً لمعارف البنين، وتولى مستشار حكومة البحرين تشارلز بلجريف إدارة التعليم الصناعي، بينما تولت زوجته إدارة تعليم البنات بمساعدة وفيقة طبارة[4].

---

(1) Annual report for Government of Bahrain, 1932, pp: 287.

(2) لمزيد من التفاصيل حول مواد القانون، انظر: أوراق من ذمة التعليم، عبدالحميد المحادين، ص50.

(3) الرميحي، محمد، البترول والتغيير الاجتماعي في الخليج العربي، ص97.

(4) حبيل، عبدعلي، تطور إعداد معلم الابتدائي وتدريبه بدولة البحرين 1948 - 1981م، ص67.

وقد نشرت جريدة البحرين في عددها الصادر في 15 يونيو 1939م مقالاً تحت عنوان: «إصلاح حال المعارف»، طالب فيه كاتبه الأستاذ عبدالله زايد بمجموعة من الإصلاحات لتطوير التعليم، أبرزها:

- زيادة عدد المدارس والصفوف، وذلك لمنع الاكتظاظ، وفي الوقت ذاته فتح المجال لقبول مزيد من الطلبة.
- تزويد المدارس بالمواصلات لنقل الطلبة، وخاصة أن غالبية المدارس تقع بعيدة عن مساكن الطلبة[1].
- أن تلتزم دائرة المعارف بالمراقبة الدورية للكتاتيب من حيث ملاءمة المكان، وضمان عدم تعرض الطلبة للعقاب المبرح.
- إلزام مجلس المعارف المزمع إقامته بإشراك مديري المدارس الأربع (بنين وبنات) بصفة استشاريين.
- ان يطبق المنهج العراقي والسوري أو المصري في مدارس البحرين.
- تسهيل الدراسة على أبناء الفقراء.
- التفتيش الدوري على برامج التعليم ومدى تطبيقها في المدارس وخاصة التعليم الديني[2].

## ـ التطورات المهمة في التعليم:

في عام 1938م، استدعت الحكومة خبيراً بريطانيّاً يدعى أندريان

---

(1) يشار إلى أن بعض المقتدرين والأغنياء يشترون لأبنائهم الطلبة حميراً يركبونها إلى المدرسة، ومن الجدير ذكره أن هذه الحمير تصطف في الساحة الخارجية للمدرسة وأمامها علفها إلى حين انتهاء الدوام المدرسي، بينما يذهب الفقراء إلى المدرسة سيراً على الأقدام مجتازين مسافات طويلة.

(2) الزايد، عبدالله، (15 يونيو 1939م)، إصلاح حال المعارف، جريدة البحرين، العدد 15، السنة الأولى، ص1.

فالانس وذلك لإطلاعه على سير التعليم في البحرين، وقد قدم فالانس من العراق ـ حيث كان يعمل في وزارة المعارف العراقية ـ وزار جميع مدارس البحرين، وعقد لقاءات مع الأهالي والمدرسين، ورفع تقريره إلى الحكومة مقترحاً تكوين ثلاث مراحل هي:

1. المرحلة التحضيرية.
2. المرحلة المتوسطة.
3. المرحلة المنتهية[1].

وفي عام 1936م، أدخل التعليم الصناعي في البحرين، وكان على مستوى مهني محدود، حيث أضيف صف إلى مدرسة المنامة وآخر في مدرسة المحرق لتعليم النجارة. وفي عام 1939م، أضيف فرعان مهنيان جديدان، هما: البرادة والحدادة، مما دفع بالحكومة إلى بناء مبنى مستقل في مدرسة المنامة للفروع المهنية الثلاثة[2].

أما التعليم الديني فقد بدأ حينما أسس الشيعة مدرسة دينية لهم خلال عام 1938م، وكانت تحت إشراف قاضيهم الشيخ عبدالحسين الحلّي، ويدرس فيها الفقه الجعفري، ولم يبدأ السنة في البحرين بإنشاء مدرسة دينية لهم إلاّ في عام 1943، تحت إشراف الأوقاف السنية. وقد تحولت هذه المدرسة فيما بعد إلى المعهد الديني تحت إدارة وزارة المعارف، إذ اعتمدت مناهجه الدراسية على مناهج الأزهر الشريف[3].

ويعتبر تعليم البنات من أهم التطورات التي أدخلت في التعليم

---

(1) حبيل، عبدعلي، تطور إعداد معلم الابتدائي وتدريبه بدولة البحرين 1948 ـ 1981م، ص65.

(2) حمود، رفيقة، التعليم في البحرين، ص71.

(3) Abdul-Malk AlHamer, p. 13.

في البحرين. فقد تلقت الفتاة تعليمها الأول في الكتاتيب، وكان الشيعة يحرصون على ابتعاث بناتهم للتعليم فيه من أجل أن تصبح قارئة في المآتم - عرفت أيضاً بالحسينيات - حيث تقوم بقراءة كتاب الفخري - وهو كتاب تاريخي قديم يستعرض مقتل الإمام الحسين عليه السلام - وترديد المراثي الحسينية على مسمع جمع غفير من النساء في الحسينية[1].

وبعد مرور تسع سنوات على تعليم البنين بشكل نظامي، فكرت الحكومة في إنشاء مدارس مماثلة للبنات. ويشير بلجريف في مذكراته إلى أن حاكم البحرين وحرمه وافقا على المشروع بل وعدا بمساندته، لكن الرفض جاء من قبل الأهالي.

أما التجّار فإنهم مقتنعون بفكرة تعليم البنات، لكنهم متخوّفون من رد فعل المجتمع اذا ساندوها، فلذلك آثروا عدم الخوض فيها علانية، وهذا يتضح من خلال ما جاء في رد أحد تجار البحرين على بلجريف بخصوص مشروع الحكومة في تعليم البنات حين قال: «إنه لشيء جميل أن تكون لدينا مدرسة للبنات، لكنني أفضل عدم ذكر اسمي كمساند لهذه الفكرة...»[2]. وأعلنت الحكومة قرارها بإنشاء مدرسة للبنات، وقوبل هذا القرار بالاستنكار وردود الفعل الشديدة، حيث قدمت بعض الشخصيات المهمة في البلاد عريضة احتجاج، وفي الوقت ذاته انتقد خطباء المساجد هذه الخطوة على أساس أنها بدعة، أما الأهالي فإنهم كانوا يرددون «إذا تعلمت البنات القراءة والكتابة من الذي سيمنعهن من مراسلة الشبان من دون علم أولياء أمورهن»[3].

---

(1) مقابلة أجريتها مع معلمة الكتاتيب في قرية الدير بالمحرق الحاجة تقية عبدالله مطر بتاريخ 30/ 1/ 2003م.

(2) بلجريف، تشارلز، مذكرات تشارلز بلجريف، ص150.

(3) المصدر نفسه، ص151.

وعلى الرغم من المعارضة الشديدة من الأهالي، فقد افتتحت أول مدرسة ابتدائية للبنات عام 1928م في بيت السيد عبدالرحمن محمد الزياني في المحرق، وأطلق عليها «مدرسة الهداية الخليفية للبنات في المحرق»، وقد لقي التعليم في هذه المدرسة إقبالاً كبيراً من الطالبات. وبعد عام افتتحت المدرسة الثانية لتعليم البنات في المنامة وعهد بإدارتها إلى زوجة ناظر المعارف فائق أدهم وعرفت المدرسة باسم «مدرسة الهداية الخليفية الأميرية للإناث» بالمنامة[1]. وأصبحت الأستاذة مريم الزياني أول معلمة بحرينية تقوم بتدريس البنات، وكان المنهج الدراسي قائماً على تدريس القرآن الكريم، ومبادئ الدين الإسلامي، والقراءة، والكتابة، والحساب، والخياطة، والرسم والشئون المنزلية، وفي نهاية عام 1939م، كانت هناك ثلاث مدارس ابتدائية للبنات هي:

- مدرسة المحرق، وعدد طالباتها حوالي 150 طالبة، تقوم بتدريسها ست معلمات خمس منهنّ بحرينيات.
- مدرسة المنامة، وعدد طالباتها 190 طالبة، تقوم بتدريسهن ثماني معلمات، ست منهنّ بحرينيات.
- مدرسة الحد، وعدد الطالبات 85 طالبة، تقوم بتدريسهن ثلاث معلمات بحرينيات[2].

وبعد مرور أكثر من عشر سنوات وفي عام 1939م، نشرت جريدة البحرين رسالة مطولة تعبّر فيها إحدى الطالبات عن سعادتها بالتعليم

(1) السليطي، مريم، تطور نظم تعليم الفتاة في البحرين 1928 ـ 1988، البحرين: مركز المعلومات والتوثيق، وزارة التربية والتعليم، 1988م، ص19.

(2) أبا حسين، علي، صفحات من تاريخ تعليم المرأة في البحرين ما بين 1905 و1961م، مجلة الوثيقة، العدد 14، السنة 7، ص16.

حيث قالت: «ما أسعدني وأبهى مستقبلي، وأنا أكتب، وأنا أقرأ، وأنا أرتل القرآن وأنشد الأناشيد... ما أبدع الإبرة في يدي... أين أنا من هؤلاء الفتيات اللاتي أعبر بهن وأنا عائدة من المدرسة فأرثي لهن وأتألم لجهلهن وعدم نظافتهن، بل أين أنا من أمي ومن زائرات أمي وجارات أمي لم يتمتعن بتعاليم المدارس»[1].

وهكذا اعتبرت الحركة التعلمية وتطورها في البحرين، بداية حقيقية للنهضة الثّقافية المتمثلة في ظهور الفن المسرحي والغنائي، والأندية، والصحافة، وهذا ما سنتناوله في الفصل القادم.

(1) نقلاً عن البسام، خالد، حكايات من البحرين، ص36.

# الفصل الثّاني

## النهضة الثّقافية في البحرين

# عوامل النهضة الثّقافية في البحرين

يعتبر الغوص والزراعة من أهم موارد العيش التي ارتبط بها الإنسان البحريني ارتباطاً كبيراً حتى أواخر الثلاثينيات من القرن الماضي. وقد تأثرت بهما نسق الحياة العامة والتفاعلات الاجتماعية، ونتج عن ذلك، إرث ثقافي شعبي واسع تمثل في القصص والحكايات والمواويل المرتبطة بالبحر والشجر، لكن الاختلاف بين الغوص المرتبط بالترحال، والزراعة التي تعني الاستقرار والأرض، جعل البحارة والتجّار أكثر ميلاً للتغيير من غيرهم، نظراً لارتباطهم بالبحر حيث المد والجزر.

وقد بدأت النهضة الثّقافية في البحرين منذ أواخر القرن التاسع عشر لتستمر في الصعود نتيجة عدة عوامل أهمها:

1. **التجارة التقليدية**: وخاصة تجارة اللؤلؤ التي مارسها الأهالي مع تجّار الهند وإيران وسواحل أفريقيا، حيث أحدثت تلك التجارة احتكاكاً ثقافياً مع شعوب تلك المناطق وخاصة في مجال الفنون والملابس والأطعمة[1].

2. **الإرساليات التبشيرية**: جاءت الإرساليات التبشيرية إلى البحرين عام 1881م، برئاسة المبشر صموئيل زويمر الذي قام بافتتاح مقر لها عام 1893م في المنامة، وقد مارس المبشرون عملهم في البحرين

---

(1) الرميحي، محمد، البترول والتغيير الاجتماعي في الخليج العربي، ص120.

من خلال تقديمهم للخدمات في مجالي الصحة والتعليم، إذ بدأوا بافتتاح مدرسة ومكتبة لتوزيع الصحف والكتب، حيث لقيت رواجاً بين أوساط المثقفين ومحبي القراءة والاطلاع.

ويشار إلى أن مطبوعات الإرسالية الأمريكية في البحرين بلغت في السنوات الأولى لها ما يقارب 120 مطبوعاً ما بين صحيفة وكتاب، وقد جاء الكتاب المقدس في طليعتها[1].

3. **الطباعة**: في عام 1913م، دخلت المطبعة الحجرية البحرين على يد الحاج أحمد بن عبدالواحد فرامرزي والحاج ميرزا علي جواهري. وبعد الحرب العالمية الأولى قام صاحبا المطبعة بجلب آلة طابعة حديثة أخرى من ألمانيا، حيث استطاعت المطبعة طبع القرطاسيات، والأوراق الرسمية والتجارية، وبعض الكتيبات الدينية، منها دعاء ختم القرآن، لصاحبه الشيخ عبدالرزاق البغدادي القحطاني، وطبع الكتب العلمية مثل كتاب مجاري الهداية للربان راشد بن فاضل بن سيف البنعلي في عام 1922م. أما المطبعة الثانية فقد أسسها عبدالله الزايد في عام 1932م، وكان مقرها في شارع الخليفة بالمنامة. وبدأ الزايد العمل بها في طباعة الأوراق التجارية، ثم أوقفها على طباعة جريدته «البحرين» التي أصدرها عام 1939م[2].

4. **المجالس والمكتبات الخاصة**: أصبحت بعض المجالس في البحرين كمجلس الشيخ إبراهيم بن خليفة في المحرق، ومجلسي

---

(1) فوزي، مفيد، التيارات الفكرية في الخليج العربي، ص57.

(2) الخاطر، مبارك، الطباعة في البحرين 1913 ـ 1948م، مجلة الوثيقة، يناير 1985م، العدد 5، ص60 ـ 70.

منصور العريّض، وبيت التاجر[1] بالمنامة بمثابة منتديات ثقافية يرتادها المثقفون من التجّار وعلية القوم، لمناقشة الأفكار وتداول الحوارات الإسلامية والأدبية والقومية والوطنية. سواء ما ينقله التجّار القادمون من بومباي، أو ما تطرحه الصحف العربية من تقارير وتحقيقات صحفية، وخاصة تلك التي يطرحها المفكرون والأدباء الذين عاصروا تلك الفترة وتأثر بهم مثقفو الخليج، من أمثال: محمد رشيد رضا، أمين الريحاني، مصطفى الرفاعي، أحمد أمين، عباس محمود العقاد. كما ظهرت بعض المكتبات التي ساهمت في نشر الوعي الثقافي، مثل: مكتبة الإرسالية الأمريكية عام 1894م، مكتبة مقبل الذكير عام 1894م[2]، مكتبة الشيخ إبراهيم الخليفة، مكتبة الشيخ قاسم المهزع، مكتبة عبدالرسول التاجر الواقعة في مدرسته الخاصة والتي تحوي أكثر من 100 ألف كتاب موزعة على 450 خزانة[3].

5. **الصحف والمجلات الوافدة:** جاءت الصحف والمجلات الدورية إلى البحرين عن طريق المجالس المحلية والمكتبات، ويتم الحصول عليها إما عن طريق التجّار القادمين من الهند حيث كان التجّار العرب هناك على اتصال دائم بالصحافة العربية[4]،

---

(1) يقصد بيت عبدالرسول التاجر، وعائلة التاجر عائلة بحرينية معروفة باهتمامها بالعلوم والمعرفة، فقد أسس عبدالرسول مدرسة ومكتبة ظلت تستقبل روادها حتى الخمسينيات من القرن الماضي.

(2) الخاطر، مبارك، الطباعة في البحرين 1913 ـ 1948م، مجلة الوثيقة، يناير 1985م، العدد 5، ص60.

(3) الخليفة، مي، مائة عام من التعليم النظامي في البحرين، ص250.

(4) الشايجي، هلال، الصحافة في الكويت والبحرين منذ نشأتها حتى عهد الاستقلال، ص71.

أو عن طريق الاشتراك السنوي للمجلة. وكانت مكتبة الإرسالية الأمريكية في البحرين تستقدم بعضاً من المجلات العربية، مثل: مجلة المقتطف، ومجلة الهلال، التي ساهمت بشكل فعال في رفع المستوى الثقافي لدى قرائها من البحرينيين المترددين على مكتبة الارسالية. كما انتشرت مجلةالمنار، لصاحبها محمد رشيد رضا، حيث داوم على قراءتها والتفاعل معها قطاع كبير من مثقفي البحرين، وخاصة أعضاء نادي إقبال أوال (1913) وعلى رأسهم ناصر الخيري[1]، الذي كتب إلى الشيخ رضا يطلب منه تفسيراً لبعض شعائر الحج، كتقبيل الحجر الأسود والطواف. فيجيبه الشيخ عن أسئلته، واصفاً إياها ـ عبر جريدة المنار ـ بأنها «مس من الفكر التبشيري المسيحي». هذا الأمر أثار حنق قاضي البحرين الشيخ المهزع، ودفعه إلى المطالبة بإغلاق النادي، بل بجدع أنف الخيري، ولم يثن اعتذار الأعضاء التسعة للنادي الأهالي من أن يطلق عليهم لقب «التسعة الرهط المفسدون في الأرض» بسبب تناولهم لبعض الموضوعات الحساسة. كما تفاعل مثقفو البحرين مع مجلة الهلال المصرية، فقد طلب منها الشيخ محمد صالح

---

(1) هو ناصر بن جوهر بن مبارك الخيري، ولد في حي الفاضل بالمنامة عام 1876م، درس في مدرسة الشيخ أحمد بن مهزع في طفولته، ثم انخرط في صفوف مدرسة المبشرون بالمنامة. عمل كاتباً لدى أحد تجار المنامة، وفي عام1918م انتقل الخيري للعمل في بلدية المنامة حتى نقله المعتمد ديلي إلى دار الحكومة عام 1921م، وبقي فيها حتى عام 1924م، حيث أصيب بمرض عضال توفي على أثره. يرجع إليه الفضل في تأسيس أول ناد في البحرين هو نادي إقبال أوال عام 1913م، ويشار إلى أن هناك مخطوطاً مفقوداً، قد خطه الخيري بيده عن تاريخ البحرين. للمزيد من التفاصيل انظر كتاب مبارك الخاطر من أعلام الخليج العربي ناصر الخيري، ج2.

خنجي - كاتب الإدارة الخيرية لمشروع التعليم الحديث في البحرين - بمناسبة وضع حجر الأساس لمدرسة الهداية الخليفية للبنين عام 1919م، طلباً جاء فيه «وقد احتفلنا بوضع حجر الأساس وأرسلنا إليكم مرفق هذا الكتاب الخطب التي تليت في الاحتفال، ورجاؤنا أن تدرجوا برفق ما يمكن إدراجه بمجلتكم الغرّاء»[1]، وبالفعل نشرت المجلة خطب الحفل ضمن مقال لها عن مشروع التعليم الحديث في البحرين تحت عنوان: «الحياة الجديدة في البحرين»[2].

6. **النفط وظهور التيارات الفكرية:** بدأ إنتاج النفط في البحرين مع مطلع الثلاثينيات من القرن الماضي، ومعه تغير نمط الحياة، حيث انخرط عدد كبير من أبناء البحرين في العمل لدى شركة النفط التي ساهمت بدور كبير في تعليمهم، وربطهم بالثّقافة الغربية، ومعهم ظهرت مفاهيم جديدة أبرزها الديموقراطية والليبرالية والقومية، وحقوق الطبقة العاملة، كما شهدت تلك الفترة تخرج دفعات كبيرة من طلاب المدارس النظامية، والتي ساهمت بشكل فعال وملموس في إنشاء الأندية، وإصدار الصحف، والمشاركة في الحركة المسرحية[3]. مما جعل البحرين تقبل على مرحلة مهمة ومنعطف خطير من تاريخها الحديث.

---

(1) الخليفة، مي، مائة عام من التعليم النظامي في البحرين، ص250.
(2) الخليفة، مي، المصدر السابق، ص250.
(3) الريس، رياض نجيب، الخليج العربي ورياح التغيير، ص21.

# مظاهر النهضة الثّقافية في البحرين

يلمس الباحث لتاريخ البحرين في الفترة الممتدة من عام 1919 ـ 1939م، أن النهضة الثقافية برزت في البحرين من خلال ثلاثة أوجه، هي:

## أوّلاً ـ الحركة الفنية:

يعتبر المسرح أول مظاهر الفن انتشاراً في البحرين، إذ ترافق مع ظهور التعليم الحديث، فقد قدمت المدارس على خشبة مسرحها المدرسي مختلف المسرحيات التاريخية والأدبية. فمدرسة الهداية الخليفية للبنين بالمحرق قدمت عدة مسرحيات، أبرزها: مسرحية «القاضي بأمر الله» عام 1925م، ومسرحية، «وفود العرب إلى كسرى» عام 1927م.

أما مدرسة الهداية الخليفية بالمنامة، فقدمت مسرحية «ثعلبة» عام 1928م. ولم يستثن من ذلك المدارس الأهلية، فقد جاء في طليعتها مدرستا إبراهيم العريّض وعبد الرحمن المعاودة، إذ أحيا كل منهما النشاط المسرحي بشكل فعّال، وخاصة في تقديم المسرحيات الشعرية، إذ إن كلّاً منهما شاعران. فقد قدمت المدرسة الأهلية للعريض سلسلة من المسرحيات الشعرية، في مقدمتها مسرحية «وامعتصماه» التي حضرها حاكم البحرين آنذاك الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة، فيما

قدمت مدرسة المعاودة الخاصة مسرحية «سيف الدولة الحمداني» عام 1931م، و«الرشيد وشارلمان» عام 1938م[1].

أما عن فن الغناء المرتبط بالبحر، فقد بدأت المحاولة الأولى لتسجيله في عام 1929م، حين قدمت إلى البحرين بعثة من شركة «بيضافون» الفنية للتعاقد مع أشهر فناني البحرين آنذاك، وهما: ضاحي بن وليد ومحمد بن فارس[2]، وذلك لتسجيل صوتيهما على اسطوانات. وقد تزامن قدوم البعثة مع أيام الغوص، فلذلك تعذّر على أفرادها مقابلة ضاحي بن وليد؛ لأنه كان مشتركاً في إحدى رحلات الغوص، حيث كان يعمل نهّاماً. أما محمد بن فارس فقد رفض العرض، وفي المقابل أشار إليهم باختيار الشاب محمد زويد بديلاً عنه، ووافق الأخير على عرض الشركة، وسافر مع البعثة الفنية إلى العراق، وهناك تم تسجيل صوته وهو يشدو بأغاني الخليج المشهورة على اسطوانات لاقت شهرة واسعة في المنطقة بأسرها، وكانت تلك التجربة الأولى من نوعها في البحرين[3].

## ثانياً ـ ظهور الصحافة

بدأت الصحافة الحديثة في البحرين على يد الزايد عام 1939م، حين أصدر جريدته المشهورة «البحرين». وقد اعتبرت الرسائل والمنشورات والعرائض بداية حقيقية لظهور الصحافة، إذ تحمل في

---

(1) سرحان، منصور، واقع الحركة الفكرية في البحرين 1940 ـ 1999م، ص162.

(2) من أشهر المطربين في البحرين آنذاك، حيث كانا يشتركان في رحلات الغوص من أجل الغناء للبحارة.

(3) العامر، طارق راشد، (يونيو 2002م) محمد بن فارس... ذاكرة منسية، جريدة الأيام البحرينية، عدد 4858، السنة 15، ص21.

مضمونها صفة التقارير الإخبارية والتحليل والتعليق والإعلام، وقد تبودلت هذه الرسائل بين المقيمين والمعتمدين السياسيين البريطانيين في الخليج ومسئولي مكتب الهند ووزارة الخارجية البريطانية من جانب، ومن جانب آخر بين شيوخ البحرين، وأصحاب العرائض، والقضاة، ورؤساء القبائل، والمسئولين البريطانيين في المنطقة، كما كانت هناك رسائل خاصة بين المثقفين والتجّار، وتحمل أيضاً الطابع الإخباري والإعلامي. وهذا يتضح في الرسالة التي أرسلها الزايد إلى أستاذه الشيخ إبراهيم بن محمد آل خليفة عام 1922م، والتي جاء فيها:

«هذا وأن أحببتم سماع الأخبار المتجددة فإليكم ذلك

في الهند: حكم على غاندي بالسجن ست سنوات...

في مصر: ألغيت الحماية وأبدل اسم السلطان...

في إنجلترا: يشيعون اليوم أن اللورد لويس جورج استعفى...

في اليونان: انقطعت العلاقات السياسية بين البلغار واليونان...

في الأفغان: أشاع ضباط جدد بين عسكر الأفغان ان انجلترا...»[1].

وقد ظهرت الصحافة بمفهومها الحديث على يد الأديب الشاعر عبدالله الزايد، حين أصدر العدد الأوّل من جريدته «البحرين» في مارس من عام 1939م. وأشار الزايد في الافتتاحية إلى أنها «جريدة يومية تصدر مؤقتا مرة كل أسبوع»[2]. وتباع بقيمة آنة واحدة، أما الاشتراك السنوي

---

(1) الخليفة، مي، مع شيخ الأدباء في البحرين الشيخ إبراهيم بن محمد الخليفة، ص117

(2) الزايد، عبدالله، (مارس 1939م) الافتتاحية، جريدة البحرين، العدد الأول، السنة الأولى، ص1.

فمقداره أربع روبيات داخل البحرين وعشر روبيات خارجها. كما يؤكد الزايد في الافتتاحية نفسها التوجه الذي ستسلكه الصحيفة بقوله: «لقد صممت على جعل هذه الجريدة حرة لا تستعبد لأحد كائناً من كان، وصريحة لا تعرف الرياء ولا للنفاق، ستقول الأبيض انه أبيض، وعن الأسود انه أسود... وأخيراً لن يكون لها قلب ينبض بغير حب العروبة والوطن، فان عاشت فلهما وأن ماتت ففي سبيلهما»[1].

وجاءت الجريدة رغم إمكانياتها المتواضعة تضم مواد إعلامية مختلفة من الأخبار الخارجية والمحلية، والمقالات المتنوعة، والنصوص المترجمة، والإعلانات، والقصائد الشعرية. لكن الظرف السياسي المصاحب لوقت صدور الجريدة، وهو قيام الحرب العالمية الثانية، جعل منها مادة دعائية للإنكليز ومناصرة دول الحلفاء، فيشير الزايد بقوله: «قد يشعر بعض قرّائنا الكرام بأننا أغفلنا الكلام عن بعض الموضوعات التي تهمهم، وان هذا راجع إلى الأحوال الحربية القائمة اليوم»[2]. هذا الوضع جعل الجريدة تتعرض للانتقادات سواء من داخل البحرين أو من خارجها، ففي مساء 26 أغسطس لعام 1939م، علقت إذاعة برلين تعليقاً لاذعاً على جريدة البحرين حين قالت: «جريدة عربية تصدر في البحرين يجب إلا أن تكون رمزاً للإخلاص والوطنية، وألا تجعل نفسها آلة صماء في أيدي المستعمرين... اننا نقول لأصدقائنا في البحرين قولوا خيراً أو اسكتوا»[3]، ويرد الزايد عليها عبر الجريدة

---

(1) الزايد، عبدالله، (مارس 1939م) الافتتاحية، جريدة البحرين، العدد الأول، السنة الأولى، ص1.

(2) نقلاً عن الشايجي، الصحافة في الكويت والبحرين منذ نشأتها حتى عهد الاستقلال، ص106.

(3) الزايد، عبدالله، (أغسطس 1939م)، إذاعة برلين العربية وجريدة البحرين... =

بقولـه: (جريـدة البحرين لا ترد على هـذا الادعاء بالتفصيل... إن على ألمانياً أن تفتش عن أصدقاء في غير بلاد العرب، فتدافع عنهم لتكسب صداقاتهـم، أما العرب فإنهـم أصدقاء وحلفاء طبيعيـون للإنكليز)[1]. وتشـير ابنتـه موزة الزايد في كتابها «عبـدالله الزايد...ذاكرة ووطن» إلى أن السبب في اتخاذ والدها هذا المنحى يكمن في أنه وجد نفسه مكبلاً بالقوانين الاسـتثنائية التي تملي عليه توجهاً معيناً في تلك الفترة، وهو الدعـوة لـدول الحلفاء ضد دول المحور، الأمر الذي دفع بالزايد ـ كما تقـول ـ إلـى ان «يقـود جريدتـه بحكمة بالغـة وحذر شـديد؛ مخافة أن تنطفىء الشمعة التي بدأ نورها يتوهج في أرجاء منطقة الخليج»[2].

لم تستمر الجريدة طويلا، إذ توقفت عن الصدور بعد خمس سنوات من تأسيسها، بسبب أزمة الورق، وفقاً لما يشير إليه الزايد في آخر عدد من هذه الجريدة ـ 15 يونيو 1944م ـ (لعدم وجود ورق لدينا نطبعها عليه لا من الأبيض ولا من الملون المختلف الألوان)[3].

## ثالثا ـ إنشاء الأندية

كان لاختفاء الدور الفعلي والمؤثر للمدارس والمجالس الخاصة الأثرُ الكبير في شعور شريحة واسعة من الشباب المتعلم بالفراغ الكبير، الذي تولد عنه شعور قوي وملح لإيجاد بدائل للتجمع الشبابي، ولاح

---

= مناقشة هادئة، جريدة البحرين، عدد 26، السنة الأولى، ص2.

(1) الزايد، عبدالله، (أغسطس 1939م)، إذاعة برلين العربية وجريدة البحرين... مناقشة هادئة، جريدة البحرين، عدد 26، السنة الأولى، ص2.

(2) الزايد، موزة عبدالله، عبدالله الزايد...ذاكرة ووطن، ص128.

(3) الزايد، عبدالله، (يونيو 1944م)، احتجاب جريدة البحرين، جريدة البحرين، العدد 176، السنة الخامسة، ص1.

في الأفق فكرة تأسيس أندية حديثة وجمعيات على غرار ما هو موجود في مصر والعراق، وبالفعل تم إنشاء كل من: نادي إقبال أوال على أيدي المترددين على مكتبة الإرسالية الأمريكية عام 1913م، والنادي الإسلامي على أيدي شيوخ الدين المناهضين لأنشطة الإرسالية في المنامة في العام نفسه. ثم توالت الأندية تباعاً بأساليب تنظيمية مختلفة، وأنشطة وخدمات متنوعة بحسب توجه المؤسسين ونزعاتهم[1].

**النادي الأدبي** (1920 - 1936م): تأسس هذا النادي في عام 1920م، على يد مجموعة من الشباب المتعلّم من أمثال: الشيخ محمد بن عبدالله بن عيسى آل خليفة، وعبدالله الزايد، وعبد اللطيف سعد الشملان، وافتتح المقر الرسمي للنادي في الطابق العلوي لمنزل مؤجر في حي ـ فريج ـ بن خاطر في المحرق. وللنادي نشاطات أدبية وثقافية ووطنية وقومية[2]، وأصبحت له شهرة واسعة على مستوى المنطقة، إذ زاره المؤرخ اللبناني أمين الريحاني عام 1922م، والزعيم التونسي عبدالعزيز الثعالبي عام 1924م.

ويشار إلى أن شهرة النادي ترجع إلى نشاطات الأعضاء المؤسسين، بالإضافة إلى مساهمة رجال الفكر والثقافة والأدب من العرب في فعاليات النادي وإحياء أمسياته، منهم الشاعر الكويتي خالد الفرج، والملا حافظ وهبة من مصر، والشاعر السوري محمد الفراتي، والشاعر العراقي محمد صالح بحر العلوم[3].

---

(1) البحارنة، تقي، نادي العروبة.. خمسون عاماً 1939 ـ 1989م، ص12.

(2) الخليفة، مي، مع شيخ الأدباء في البحرين الشيخ إبراهيم بن محمد الخليفة، ص105.

(3) سرحان، منصور، واقع الحركة الفكرية في البحرين 1940 ـ 1999م، ص137.

ومن أنشطة النادي الأدبية الخارجية، مشاركته في المهرجان الأدبي الذي أقيم في القاهرة عام 1927م، بمناسبة مبايعة أحمد شوقي أميراً للشعراء للعرب، إذ قدم أعضاء النادي الهدية التي تبرع بها حاكم البحرين آنذاك الشيخ حمد بن عيسى بن علي آل خليفة إلى الشاعر شوقي، وهي عبارة عن نخلة من الذهب الخالص وثمارها من لؤلؤ البحرين مرفقة معها قصيدة نظمها الشاعر الكويتي خالد الفرج جاء فيها:

من منبت الدر تسليم وتكريم
لشاعر اللغة الفصحى تقديم
حيّاك من دارنا البحرين لؤلؤها
والنخل إذ بسمت فيه الاكاميم

وقد أشاد شوقي بهذا التكريم قائلا:

قلّدتني الملوك من لؤلؤ البحرين
ألاءها ومن مرجانه
نخلة لا تزال في الشرق معنى
من بداواته ومن عمرانه[1]

ولم يقتصر النادي في أنشطته على المجالات الثّقافية والأدبية فحسب، بل سجلت له مواقف وطنية وقومية مشهودة، إذ شارك أعضاؤه في دعم القضية الفلسطينية، فيشار إلى أنهم قاموا بجمع الأموال من الأهالي من أجل مساندة الشعب الفلسطيني، وأرسلت تلك الأموال مع وفد النادي برئاسة عبدالله الزايد إلى فلسطين عام 1928م[2]. وفي

(1) البحارنة، تقي، نادي العروبة.. خمسون عاماً 1939 ــ 1989م، ص58.
(2) الخليفة، مي، مع شيخ الأدباء في البحرين الشيخ إبراهيم بن محمد الخليفة، ص105.

أواخر العشرينيات من القرن الماضي بدأ نشاط النادي يضعف وينحل بالتدريج، ربما يرجع ذلك إلى نفي رئيسه الشيخ محمد بن عبدالله بن عيسى آل خليفة إلى الضلع[1]، وسكرتيره عبدالله الزايد إلى الهند بتهمة التجارة باللؤلؤة المزيفة[2]، لكن النادي أعيد تأسيسه مرة ثانية عام 1931م، على يد الأعضاء المتبقين من الشباب من أمثال: أحمد علي العمران، عبداللطيف سعد الشملان، عبدالرحمن المعاودة، راشد عبدالرحمن الزياني، أحمد يوسف فخرو، وقاسم محمد الشيراوي[3]، لكن مقر النادي تغير هذه المرة، حيث اختار له الأعضاء مقراً مجاوراً لمكتبة الإرسالية الأمريكية التي أسسها المبشرون في سوق المنامة. واعتبر ذلك بداية المواجهة الثّقافية بين الطرفين كما جاء في التقارير الواردة من الوكالة السياسية البريطانية في بوشهر[4].

**المنتدى الإسلامي** (1928 ـ 1936م): تأسس النادي انطلاقاً من الفكر الإسلامي الإصلاحي الذي انتشر في المنطقة في تلك الفترة. إذ تأسست جمعية الشبان المسلمين في مصر، وانبثق فرع في البحرين عرف بالمنتدى الإسلامي، حيث كان لأعضائه صلة وطيدة بذلك الفكر[5]. وفقا لم يشير إليه هذا التقرير «... وقرروا إنشاء ناد يضمهم ويجمع كلمتهم لتداول الأفكار والآراء، والسعي لإحياء ما اندثر من علومهم

---

(1) الضلع: هو التل الصغير، وهو اسم للمنطقة الممتدة من الهملة إلى الرفاع، وهي منطقة نائية في البحرين ينزل بها الشيوخ كمشتى لهم، وقد نزل الشيخ محمد في منزل بناه هناك الشيخ سلمان بن دعيج آل خليفة.

(2) لمزيد من التفاصيل حول قضية اللؤلؤة المزيفة، انظر الفصل الثالث من هذا الباب.

(3) الخاطر، مبارك، المسرح التاريخي، ص53.

(4) البسام، خالد، خليج الحكايات، ص10.

(5) الخاطر، مبارك، المسرح التاريخي، ص53.

ورفع المستوى الديني والأدبي والأخلاقي بينهم والتضامن والتعاضد لبث تلك الروح بين أفراد الأمة الإسلامية، والسير على الطريق الذي يصل به الإنسان إلى السعادة الأبدية»[1].

وقد أصدر أعضاء النادي الخمسة عشر ـ ومن بينهم: محمد عبدالعزيز الوزان، وأحمد حسن كمال، وسلمان كمال، وعلي كانو، ومحمد بن جمعة، وإبراهيم خنجي، ومحمد عقيل ومحمد أمين القانون الأساسي للجمعية، الذي يضم أبرز توجهاتهم، فقد نصت المادة الثانية من النظام الأساسي للمنتدى على أهداف المنتدى ومهامه التي تنحصر في:

1. ألا يتعرض المنتدى للشئون السياسية.
2. أن تنحصر مهامه في نشر المبادىء الإسلامية والأخلاق الفاضلة.
3. السعي لإنارة الأفكار بالمعارف الحديثة والأخذ من حضارتي الشرق والغرب.
4. محاولة النادي الوصول إلى أهدافه عن طريق إنشاء مكتبة، وإلقاء المحاضرات والخطب شهريّاً.
5. نشر ما تدعو المصلحة إلى نشره بأية لغة كانت.

أما شروط العضوية فهي:

1. أن يكون العضو مسلماً.
2. أن يكون حسن السيرة طيب السمعة.

(1) الرشيد، عبدالعزيز، المنتدى الإسلامي في البحرين، مجلة الكويت، شهر ربيع الثاني لسنة 1347هـ.نقلاً عن كتاب أعداد مجلة الكويت من مارس 1928 ـ 1930م، الجزء 8، المجلد 9، ص335.

3. ألَّا يكون معروفاً بنزعة تخالف أصول الدين.
4. ألَّا يتجاوز عمره عشرين عاماً.
5. أن يجيد القراءة والكتابة[1].

وبذلك استطاع المنتدى الإسلامي أن ينشىء تياراً إسلاميّاً إصلاحياً في البحرين، مهمته الأولى تكمن في التصدي للنشاط التبشيري، والاستفادة من الحضارات الأخرى، بما يتفق مع الشرع الإسلامي والأعراف المحلية للمجتمع.

وقد تدفق على المنتدى الكثير من الشباب المثقف الواعي، والأدباء من داخل البحرين وخارجها، إذ استطاع المنتدى أن يمد حبل الوصل مع أصحاب الفكر الإسلامي الإصلاحي في المنطقة. فمن الكويت قدم الشيخ عبدالعزيز الرشيد ـ الذي ساهم بفعالية كبيرة في إحياء المنتدى بإلقائه دروساً في الفقه وتفسير القرآن ـ والشيخ يوسف القناعي، وسليمان خالد العدساني، ومن قطر الشيخ عبدالعزيز المانع، والشيخ علي بن محمد المحمود من الشارقة. بالإضافة إلى عدد من المفكرين العرب، من أمثال: محمد رشيد رضا، محب الدين الخطيب، شكيب ارسلان، ومصطفى الرافعي[2].

وقد وافق بلجريف ـ مستشار الحكومة ـ على إنشاء المنتدى شريطة عدم تدخله في السياسة، لكن المرثية التي ألقاها الشاعر النجفي محمد صالح بحر العلوم في حفل التأبين الذي أقامه المنتدى في ذكرى مرور

---

(1) الرشيد، عبدالعزيز، الكويت: مجلة الكويت، شهر ربيع الثاني لسنة 1347هـ. نقلاً عن كتاب أعداد مجلة الكويت من مارس 1928 ـ 1930م، الجزء 8، المجلد 9، ص336 ـ 337.

(2) فوزي، مفيد، التيارات الفكرية في الخليج العربي، ص256.

أربعين يوماً على وفاة حاكم البحرين السابق الشيخ عيسى بن علي آل خليفة، أثارت حنق بلجريف، حين أشار الشاعر إلى وضع البحرين في ظل تدخل بلجريف، حيث قال مخاطباً حاكم البلاد الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة:

لا يحسـن التســـيير مشـــورة فخـــذ
عينـــــي لتنظـــــر انـــه تســـيير

هذا الأمر دفع بلجريف إلى نفي الشاعر من البحرين، وقد ألقت هذه الحادثة بظلها الثقيل على أنشطة النادي متزامنة مع تردي أوضاعه الاقتصادية، مما عجل بإغلاقه عام 1936م[1].

**نادي البحرين (1938م ـ .....)**: جاء هذا النادي تلبية لحاجة ملحة بعد إغلاق النادي الأدبي والمنتدى الإسلامي من جانب، ومن جانب آخر خلو الساحة من ملتقى ثقافي شبابي. لكن هذه المرة ابتعد المؤسسون عن الهم السياسي، واتجهوا نحو دمج الرياضة والثقافة معاً، إذ أسس مجموعة من الشباب فريق الشبيبة الرياضي عام 1937م، وتغيّر اسمه فيما بعد إلى فريق الفتيان الرياضي، واستمر هذا التجمع الشبابي كفريق رياضي حتى عام 1938م حين تحوّل إلى ناد عرف باسم نادي البحرين واتخذ له مقرّاً في شمال سينما المحرق، وانتخب عبدالعزيز الشملان ليكون أول رئيس له[2].

ويعتبر نادي البحرين أول ناد رياضي ثقافي في البحرين، استقطب خريجي مدرسة الهداية، حيث بلغ عدد أعضائه في بداية التأسيس ما يقارب 100 عضو من شباب المحرق أبرزهم: الشاعر عبدالرحمن

---

(1) البسام، خالد، تلك الأيام، ص15

(2) سرحان، منصور، واقع الحركة الفكرية في البحرين 1940 ـ 1999م، ص143.

المعاودة، راشد الزياني، عبدالعزيز الشملان، أحمد العمران، عيسى الحادي.

يشار إلى أن المؤسسين أرادوا الحصول على موافقة لإنشائه، فقاموا بكتابة بيان يحتوي على مبادئه وأهدافه، وطافوا به في أزقة المحرق بغية الحصول على تأييد عام. وبالفعل حصل أعضاء النادي على تواقيع من الشباب الذين تتراوح أعمارهم ما بين السادسة عشرة والعشرين، وتم إشهار النادي، ليبدأ بعدها النادي في مزاولة أنشطته المختلفة[1].

**النادي الأهلي (1939 ـ ......)**: بعد النجاح الذي حققه نادي البحرين في إقامة تجمع شبابي يدمج النشاط الرياضي بالثقافة، وفي الوقت ذاته يكون بعيداً عن تعاطي السياسة، شجع الشباب المثقف في المنامة على تبني الفكرة نفسها. إذ برزت فئة اجتماعية نشطة، هي وليدة للتطوّر الاقتصادي والاجتماعي الناجم عن إنتاج النفط وما رافقه من انتشار التعليم، أخذت على عاتقها تطوير العمل الشبابي في إقامة ناد لهم، يخدم أبناء المنامة قاطبة.

وفي عام 1939م، أقرّ المؤسسون اللائحة الداخلية للنظام الأساسي للنادي، والذي يحتوي على خمسة بنود تشمل تسمية النادي، وأهدافه، والنظام الإداري، وتشكيل مجلس الإدارة، وبذلك أُعلن رسميّاً قيام النادي الأهلي على أن يكون نادياً أدبياً رياضياً، وألا تكون له اهتمامات سياسية أو دينية. واختير عبدالرحمن المؤيد رئيساً للنادي، وكمال المهزع سكرتيراً، مع عضوية كل من: عبدالرحمن خليل المؤيد، أحمد كانو، إبراهيم كانو، محمد كانو، خليفة القصيبي، عبدالله المهزع، حسن

(1) البسام، خالد، تلك الأيام، ص19.

المهزع، كمال المهزع، أحمد الجابر، عبدالرحمن العلوي، إبراهيم الخلفان، عبدالرحمن تقي، وسلطان سيف[1]. وقد اتخذ النادي مقره في غرفة واحدة في بناية هلال المطيري بالمنامة[2]، وقد تزايد أعضاؤه ليصلوا إلى 50 عضواً، وخاصة بعد أن كوّن النادي فريقا لكرة القدم، حيث اكتسب شهرة واسعة فيما بعد[3].

**نادي العروبة (1939م ـ .......)**: تشير بعض الروايات المحلية إلى أن نادي العروبة، تأسس على يد مجموعة من مثقفي المنامة، وعلى رأسهم محمد دويغر، بعد أن تم رفض طلبهم في عضوية النادي الأهلي لأسباب غير معروفة. هذا الأمر دفع تلك المجموعة إلى تأسيس ناد خاص بهم عرف بنادي العروبة. وقد تعرض مؤسسو النادي إلى مضايقات من الأهالي بسبب الخط القومي الذي اتخذه النادي من جانب، ومن جانب آخر المفاهيم الجديدة التي انبثقت منه واعتبرها الأهالي بمثابة بدع وضلالة وخروج عمّا هو مألوف من العادات والتقاليد، وخاصة أن أعضاء النادي كانوا يرتدون الملابس الإفرنجية[4].

وقد ترأس إدارة النادي السيد محمد دويغر، وتولى حسن الجشي أمانة السر، أما بقية الأعضاء المؤسسين فيتجاوز عددهم تسعة وثلاثين عضوا أبرزهم: صقر الناصر، ميرزا العريّض، صقر الصالح، محمود يوسف خنجي، يوسف زليخ، عبدالرسول التاجر، سيد رضي

(1) البسام، خالد، تلك الأيام، ص27.

(2) محل سيتي بنك حالياً.

(3) زمان، أحمد، (أغسطس 1989م) حوار مع علي تقي ـ من الرعيل الأول للنادي الأهلي ـ، جريدة الأيام، عدد 155، ص15.

(4) المدني، حسن، حكايات الأندية، ص29

الموسوي، جعفر الصالح، إبراهيم الخياط[1]، وعلى الرغم من رفض الأهالي للنادي، فإنه وجد له قطاعاً كبيراً من المؤيدين من الشباب المتعلمين، وهذا ما يؤيده تزايد عدد الأعضاء ليصل إلى 250 عضواً، وكانت شروط العضوية كما جاءت في اللوائح الخاصة بالنادي تنحصر في:

1. أن يكون العضو عربياً وذا خلق.
2. ألا يقل عمره عن ثمانية عشر عاماً، ولا يتعدى الثلاثين.

أمّا أهداف النادي، فتنحصر في:

1. تنمية الوعي القومي العربي والاهتمام بالقضايا العربية.
2. إعداد جيل ينشأ على التربية القومية.
3. الاهتمام بنشر الثقافة والآداب.
5. تقديم الخدمات التعليمية، فقد انشأ صفوفاً لمحو الأمية في أروقة النادي[2].

كانت الاجتماعات الأولى لمؤسسي النادي تقام في منزل محمد دويغر في منطقة رأس رمان قريباً من دار الحكومة. ثم اتخذ المؤسسون مقرّاً لهم في منزل مؤجر تابع لإدارة شئون القاصرين في شارع الشيخ عبدالله في المنامة.

ويصف تقي البحارنة ـ الذي عاش طفولته مع تأسيس النادي ـ مبنى النادي بقوله «وترتفع فوق البوابة لوحة من الخشب مكتوب عليها

---

(1) سرحان، منصور، واقع الحركة الفكرية في البحرين 1940 ـ 1999م، ص44.
(2) فوزي، مفيد، التيارات الفكرية في الخليج العربي، ص208.

اسم النادي ـ وتحته اسم كاتبها أحمد العثمان ـ ... والداخل إلى النادي يجد نفسه في دهليز صغير شبه مظلم ينتهي بفتحة من اليسار تطل على فناء مكشوف مستطيل يؤدي من جهة الغرب إلى الحجرة الرئيسية المستطيلة التي تستخدم للجلوس والمطالعة، وإقامة الحفلات العامة وبعض الأعمال الإدارية، ثم تتصل بها من جهة الجنوب حجرة المكتبة»[1].

وكان نادي العروبة شعلة من النشاط والحيوية بفضل مؤسسيها من الشباب المثقف الواعي والمتحمس لقضايا الوطن والعروبة، إذ أصبح النادي شغلهم الشاغل، وفي هذا الصدد يشير حسن جواد الجشي ـ مؤسس النادي ورئيسه في دورتيه الثانية والرابعة ـ «لقد كان النادي حلماً حاصرنا ونحن لا نزال على مقاعد الدرس... فقد كان النادي هو الغذاء والكساء وهو البيت والعمل... فأحسب النادي أنا وأنا النادي»[2].

ونتيجة لهذا الحماس أنشأ النادي فرعاً للخطابة، وصفوفاً لمحو الأمية، ومكتبة ضخمة تضم العديد من الكتب والمجلات، إذ اشترك النادي بمبلغ 49 روبية في مجلة اللطائف والعراق، كما تبرّع السيد حسين يتيم أحد تجّار البحرين بمجلة المجلة الجغرافية الوطنية الأمريكية لمكتبة النادي[3].

وهكذا أبرزت الأندية رجال البحرين الذين دفعوا بالحركة الثقافية

---

(1) البحارنة، تقي، نادي العروبة وستون عاماً في خدمة الثقافة والمجتمع 1939 ـ 1999م، ص61.

(2) البحارنة، تقي، نادي العروبة وستون عاماً في خدمة الثقافة والمجتمع 1939 ـ 1999م، ص3.

(3) المدني، حسن، حكايات الأندية، ص30.

والسياسية نحو الأمام، كما أنها سجلت حضوراً واسعاً في ميادين الأدب والخطابة والشعر، واعتبرت مجالاً خصباً للتواصل الثقافي مع الشعراء والأدباء العرب، وطرح القضايا العربية، لكن ما يؤخذ على الأندية في تلك الفترة أنها اقتصرت على النخب والأسر الأرستقراطية، والاهتمام بالقضايا الأيديولوجية، كما أنها أحدثت نفوراً من بعض علماء الدين الذين رأوا فيها نوعاً من اللهو والخروج على الأعراف والتقاليد الاجتماعية.

# الفصل الثّالث

## من رجال التعليم والثّقافة في البحرين

# رجال من البحرين

قامت الحركة التعليمية والثّقافية في البحرين فيما بين عامي 1919 و1939م، على عاتق رجال حملوا الهمَّ الوطني على أكتافهم، ونذروا أنفسهم من أجل تنوير عقول أبناء البلد، فتحمسوا لنشر العلم والثقافة في مناح عدَّة وبأساليب مختلفة، ونستعرض هنا بعضاً من الشخصيات البحرينية، من الذين شاركوا في المسيرة التعليمية والثّقافية فيها، حيث نستوضح جوانب من حياتهم وأبرز ما قاموا به لاستنهاض الحياة الفكرية.

## 1. القاضي الشيخ قاسم بن مهزع (1847ـ 1941م):

ولد القاضي الشيخ قاسم بن مهزع بن فايز في منطقة عسكر الواقعة على الساحل الشرقي للبحرين. وقد نشأ في طفولته مع أبيه الشيخ مهزع في بيت الحاكم الشيخ علي بن خليفة بالمنامة، إذ كان ابوه إماما لمسجد الشيخ منذ عام 1853م، ونتيجة لذلك تربى قاسم مع أبناء الشيخ علي بن خليفة، وخاصة مع ابنه عيسى. وقد تتلمذ ابن المهزع على يد الكثير من فقهاء البحرين وخاصة فقيه المالكية الشيخ محمد بن راشد الحسيني، وعندما بلغ القاضي قاسم الخامسة عشرة من عمره، سافر إلى الأحساء ومنها إلى مكة حيث استقر فيها عاماً كاملاً، وذلك للاستزادة من العلوم الدينية[1].

(1) الخاطر، مبارك، القاضي الرئيسي قاسم المهزع، ص51.

ولما بلغ الشيخ قاسم عامه الثامن والعشرين عهد له الشيخ عيسى بن علي في عام 1875م، القضاء بالمذهب المالكي ـ مذهب حكومة الشيخ عيسى بن علي ـ في المنامة خلفا لقاضيها المتوفى الشيخ الحسيني.

وكان القاضي ابن المهزع ينظر في قضايا الأحوال الشخصية، ويصدر أوامره لأمراء الفداوية (مصطلح يطلق على الحرس) لتنفيذ الأحكام الجزائية، ثم تولى القضاء في المحرق عام 1910م، بعد طرد قاضيها الشيخ شرف اليماني، ليصبح الشيخ قاسم بن مهزع قاضي المنامة والمحرق معاً[1].

لم يكن الشيخ قاسم المهزع قاضياً فحسب، بل كان مجلسه يمثل مدرسة دينية وملتقى لطالبي العلم. فيشار إلى انه عهد إلى السيد جمال أبِو الليل[2] لشراء الكتب الدينية والأدبية من مكتبات القاهرة وبغداد ودمشق لكي يسد حاجة مكتبة مجلس المهزع. ويصف بلجريف الشيخ المهزع في مذكراته بقوله: «كان الشيخ قاسم المهزع قاضي الطائفة السنية في البحرين شخصية قوية رغم كبر سنه وضعف بصره الشديد، وهو يعيش في بيت صغير متواضع وسط سوق المنامة، كان صوته يثير الإعجاب وكانت كلماته المنتقاة وجمله الآخذة فوق مستوى الناس العاديين وصوته الجهوري يشيع من قبل الجمهور المنتظر خارج البيت فضلاً عن الموجودين بالداخل، كان رجلاً ذكيّاً وسياسيّاً بارعاً... لقد

(1) النبهاني، محمد، التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية، ص53

(2) تاجر يمني قدم من الحديدة باليمن إلى البحرين، وقد اشترك في أحداث العشرين السياسية، فسجنه ديلي قرابة ثلاثة أشهر نظراً لكتاباته في الصحف العربية حول سياسة بريطانيا في البحرين. لمزيد من المعلومات حول هذه الشخصية، انظر رجال من جزائر اللؤلؤ لخالد البسام، ص25.

عرفته جيداً وغالباً ما كنت أزوره لآخذ مشورته. توفي قاسم بعد مجيئي للبحرين، وفي رأيي أنه لا يوجد في البحرين أبداً قاض مثله»[1].

كان لموقف القاضي الشيخ قاسم بن مهزع المؤيد للتعليم الحديث في البحرين الدور الكبير في إضفاء الشرعية على ما قام به المؤسسون من أعضاء الإدارة الخيرية في تأسيس المدارس النظامية الحديثة، وهم يواجهون سيلاً من المعارضة من رجال الدين.

وهذا ما أشار إليه الشيخ إبراهيم، النائب الأول لرئيس الإدارة الخيرية في كلمته الافتتاحية في الجلسة التمهيدية التي حضرها الشيخ المهزع بنفسه بقوله: «وبنوع خاص أخصّ بالثناء والشكر العلّامة الفاضل حضرة قاضينا الشيخ قاسم الذي قام في تأييدهم ـ أي مؤسسي المشروع ـ أتم قيام وأنزل عن المشروع الشكوك والأوهام»[2]، كما ألقى الشيخ قاسم خطبة في هذه الجلسة مثنياً على المشروع وأصحابه، كما علّق في موضع آخر على ما رفع إليه من أعمال الجلستين الثالثة والرابعة بقوله: «فالله الله في هذه الأعمال الوجيهة للحياة الأبدية»[3].

ويشار إلى أنه أوقف دكانه على مدرسة الهداية، حيث أمر بصرف ريعه على تعليم القرآن في المدرسة. ولكن نظراً للخلاف بينه وبين مجلس المعارف حول مدرسي القرآن أوقف القاضي مرسوم الوقف، واكتفى بإرسال الريع شهرياً إلى مجلس المعارف. ويشير الخاطر المحقق لسيرة القاضي إلى أن السبب المباشر الذي جعل الشيخ قاسم يقوم بذلك، هو تأثره الشديد بآراء مشايخ أهل الأحساء في مشروع

---

(1) تشارلز، بلجريف، مذكرات بلجريف، ص34.

(2) الخاطر، مضبطة المشروع الأول للتعليم الحديث في البحرين، ص50.

(3) الخاطر، مبارك، القاضي الرئيسي قاسم المهزع، ص156.

التعليم الحديث في البحرين، حيث إنهم يرونه مشروعاً دنيوياً لا يخدم العلوم الدينية[1].

كانـت للمهزع مواقف متشـددة مـع الإنكليز، حيـث رفض طلب الميجـر ديسـكون، والمتمثل في إقناع الحاكم الشـيخ عيسـى بن علي بالموافقـة علـى هبـوط الطائرة الإنكليزيـة على أراضـي البحرين لنقل البريد عام 1920م. كما كان المهزع معارضاً بشـدة لعزل الحاكم الشـيخ عيسـى بن علي، وهذا ما يتضح في رسـالته إلى الحاكم المعزول حيث قـال: «وأمـا أنـا يا قاضيك فقد ملأت قلبي حسـرة كلما أتذكرها تتجدد علي من قولك لرئيس الخليج اكتب لي خطا رسمياً على عزلي، فأواه، هلا قلت إنني ملك مملكة آبائي التي ملكوها بسيوفهم ودمائهم». لكنه فـي الوقت ذاته رفض طلب الشـيخ عبدالوهـاب الزياني تزكية عريضة أفـراد القبائـل السـنية تمهيداً لرفعها إلى حكومة نائـب الملك في الهند ضد إجراءات الميجر ديلي في البحرين[2].

## 2. الشيخ إبراهيم بن محمد الخليفة (1850 ـ 1933م):

ينتمي الشيخ إبراهيم إلى أسرة آل خليفة الحاكمة في البحرين، فوالده الحاكم السابق للبحرين الشيخ محمد بن خليفة، الذي قامت بريطانيا بنفيه إلى الهند. درس الشيخ إبراهيم في المدارس الدينية آنذاك حيث تعلّم الفقه واللغة العربية والحساب. كما كان كثير التردد على مدينة مكة المكرمة لزيارة والده ـ الذي نقل من منفاه في الهند إلى مكة المكرمة بناء على طلبه ـ، وقد أتاحت له هذه الظروف الاستزادة

(1) الخاطر، مبارك، القاضي الرئيسي قاسم المهزع، ص156

(2) الخاطر، مبارك، المصدر السابق، ص62.

بالعلوم الإسلامية، وللالتقاء بعلماء الحرمين والتناظر معهم في علوم الفقه والحديث والتفسير[1].

ويصفه محمد علي التاجر في مخطوطة منتظم الدرّين في أعيان الإحساء والقطيف والبحرين[2] أنه «يمتاز بثقافة جيدة من النحو، واللغة العربية والتاريخ ويضطلع بالحرية الفكرية، ذو وقار وسمت وإقدام، لا يمت إلى شيء من ملاهي الأمراء»[3] ويصفه الريحاني بأنه «شيخ الأمراء والشعراء في البحرين»[4].

ويعتبر مجلس الشيخ إبراهيم في المحرق رافداً من روافد الثقافة، حيث ترد إليه الصحف والمجلات العربية عن طريق بومباي، ومن أبرزها جريدة «المؤيد» للشيخ يوسف، و«المنار» للشيخ رشيد رضا، و«اللواء» لمصطفى كامل[5].

كما أن المجلس يمثل ملتقى للمثقفين البحرينيين والعرب؛ وذلك للتباحث والتحاور في أمور الفكر والأدب والشعر، ومن الملاحظ ان غالبية روّاده هم من مؤسسي النادي الأدبي (1920ـ1933)، اما زوّاره من خارج البحرين فمن أشهرهم: الأديب اللبناني أمين الريحاني 1922م، وتلميذه محمد عبده الشنقيطي، والزعيم التونسي عبدالعزيز الثعالبي 1924م، كما تردد على زيارته الشاعر خالد الفرج والشيخ عبدالعزيز

---

(1) الهاشمي، علوي، من سفراء البحرين، ص15.
(2) مخطوط للشيخ محمد علي بن سلمان بن أحمد بن عباس التاجر، عالم دين وأديب ومؤرخ، ويتناول مخطوطه سيراً لأبرز علماء وأدباء البحرين.
(3) نقلاً عن الخليفة، مي، مع شيخ الأدباء في البحرين الشيخ إبراهيم بن محمد الخليفة، ص30.
(4) الريحاني، أمين، ملوك العرب، ص700
(5) سرحان، مكي، عبدالله الزايد، ص16.

الرشيد والشيخ يوسف بن عيسى القناعي من الكويت، ومن العراق الشاعر النجفي محمد صالح بحر العلوم[1].

ولم تكن اهتمامات الشيخ إبراهيم محصورة في المجالات الأدبية فقط، بل شارك بفعالية في وضع أسس التعليم الحديث في البحرين، فهو النائب الأول للإدارة الخيرية للتعليم الذي لم يفته قط حضور جلسة من جلسات الإدارة.

وتشير حفيدته مي الخليفة إلى ان جدّها في فترة ظهور مشروع التعليم الحديث في البحرين، قد انصرف عن النشاط الأدبي ووضع جلّ اهتمامه في متابعة بناء المدرسة وسير الدراسة فيها، كما أوكلت إليه مهمة الإشراف عليها بشكل مباشر، سواء في اختيار مدير المدرسة ومدرسيها، أو وضع المناهج الدراسية، أو تسيير الأمور المالية المتعلقة بها.

وهذا يتضح فيما حفظ له من مراسلات متعددة من وإلى مختلف المشاركين في المشروع من أمثال: الشيخ عبدالله صدقه داحلان، واضع قانون التعليم والمشرف على بناء المدرسة، والشيخ محمد صالح خنجي كاتب الإدارة الخيرية للتعليم، والشيخ عبدالوهاب الزياني النائب الثاني للإدارة، ومع من تولى إدارة مدرسة الهداية من الملا حافظ وهبة، والشيخ عبدالعزيز العتيقي، وعثمان الحوراني[2].

وعلى الرغم من أن الشيخ إبراهيم هو ابن الحاكم السابق المنفي على يد الإنكليز، فلم تكن لديه بوادر سياسية أو حركات مناهضة ضد الحاكم آنذاك الشيخ عيسى بن علي أو الإنكليز الذين تسببوا في نفي

---

(1) الخليفة، مي، مع شيخ الأدباء في البحرين الشيخ إبراهيم بن محمد الخليفة، ص81.

(2) الخليفة، مي، المصدر السابق، ص135.

والده، وهذا ما يشير إليه أمين الريحاني بقوله: «أشدّ ميلاً إلى الأدب والشعر منه إلى السياسة»[1].

لكن حفيدته مي الخليفة تنفي ذلك بقولها: «لم يكن بعيداً عن كل ذلك وإنما كان متجنباً للمواجهة السياسية المباشرة؛ لوضعه الحساس فكونه ابن الحاكم المخلوع كان قيداً يلزمه باتباع أسلوب خاص في التعامل مع جميع الأطراف، وكان الحذر والتحفظ طابع علاقته الخاصة بالسلطات الإنكليزية»[2].

مهما يكن فإن ذلك لا يغير من وجه الحقيقة، والمتمثلة في عزوف الشيخ إبراهيم عن التصدي للإنكليز بشكل واضح ومباشر. كما لم يتضح دوره في أحداث مايو 1923م وما أعقبها من عزل الشيخ عيسى بن علي، ولم يوقّع على عريضة القبائل السنية والتي تبناها صديقه الشيخ عبدالوهاب الزياني، كل ما في الأمر أنه بعث إليه برسالة ـ أثناء وجود عبدالوهاب في منفاه في الهند ـ موضحاً فيها موقفه المساند له، داعياً له بالنصر والتأييد «أدعو الله لك بالنصر للحق على الباطل هذا أملنا فيك ومن همتك العالية أني بفارغ الصبر أنتظر المزيد بتحقيق الأمل والفوز بنصر الله لكم على الخصم الألد المتغطرس بجبروته ـ يقصد الإنكليز ـ كيف لا وهو الخصم والحكم»[3].

### 3. الشيخ عبدالوهاب بن حجي أحمد الزياني (1865ـ1925):

ولد عبدالوهاب الزياني في مدينة المحرق بحي معروف باسم

(1) الريحاني،أمين، ملوك العرب، ص700.

(2) الخليفة، مي، مع شيخ الأدباء في البحرين الشيخ إبراهيم بن محمد الخليفة، ص89.

(3) الزياني، راشد، ذكريات وتاريخ البحرين، ص57.

عائلته الزيانية المشهورة بتجارة اللؤلؤ. وكان ترتيبه الثالث بين إخوته الخمسة، أرسله والده إلى الخارج لاستكمال علومه الدينية، ولما رجع بنى له مسجداً ليمارس فيه الإمامة والتدريس معا[1]..

ساهم عبدالوهاب في مشروع التعليم الحديث في البحرين، حيث اختير ليكون النائب الثاني لرئيس الإدارة الخيرية للتعليم، وهو من الأوائل الذين أخذوا على عاتقهم النهوض بالتعليم في المحرق، حيث وقف بشدة ضد رجال الدين المعارضين لفكرة التعليم الحديث، وعلى الرغم من كونه رجل دين فإنه اتخذ الفكر الإصلاحي متأثراً بأفكار الأفغاني ومحمد عبده وعبد الرحمن الكواكبي[2].

لم ينته دور الشيخ الزياني في وضع أساسيات التعليم، إذ قام بنفسه بمتابعة تأسيس أول مدرسة نظامية في البحرين، وكانت فرحته كبيرة يوم وضع الحجر الأساس للمدرسة، وهذا يتضح في خطابه الذي ألقاه في تلك المناسبة المصادفة ليوم الاثنين من شهر ربيع الأول لسنة 1393هـ الموافق السادس عشر من نوفمبر من عام 1919م، حيث ذكر «في هذا اليوم السعيد الذي سنجعله أكبر أعيادنا وأسعد أيامنا للاحتفال بوضع أول حجر في أساس معالم العلم المجيد»[3].

وكان للزياني اليد الطولى في اختيار مدرِّسي الهداية ومديريها، فيشار في كثير من الكتب التاريخية إلى أنه من رشّح الملا حافظ وهبة لإدارة مدرسة الهداية عند تأسيسها، وأن قدوم مديرها الرابع الأستاذ

---

(1) الزياني، راشد، ذكريات وتاريخ البحرين، ص26.

(2) الخاطر، مبارك، مضبطة المشروع الأول للتعليم الحديث في البحرين، ص199.

(3) الزياني، راشد، ذكريات وتاريخ البحرين، ص38.

عثمان الحوراني ومعه معلمون من سوريا إلى البحرين، كان بناء على دعوة من الشيخ عبدالوهاب الزياني، وذلك لحاجة المدرسة الماسة إلى معلمين ومدير، حيث بقي المنصب الأخير شاغراً بعد رحيل مديرها السابق الشيخ اليمني، وتولّى إدارتها بشكل مؤقت الشاعر الكويتي خالد الفرج صباحاً وأحمد العمران مساء[1].

ويعتبر الشيخ عبدالوهاب الزياني من أوائـل المعارضين للإجراءات التي اتخذها المعتمد البريطاني الميجر ديلي (Daly) في البحرين، وخاصة حادثة عزل الشيخ عيسى بن علي، حيث قاد الزياني مع صديقة احمد بن لاحج أفراداً من وجهاء القبائل السنية في حركة المعارضة ضد الإنكليز، إذ كتبوا رسالة إلى المقيم السياسي الكولونيل تريفور (Col.Trevor) في 24 أكتوبر عام 1923م، معترضين فيها على ما قام به ديلي (Daly) من إجراءات اعتبروها تدخلاً سافراً في الشئون الداخلية للبحرين، كما أعقبوا تلك الرسالة بعريضة أخرى بعثوا بها في 2 نوفمبر من العام نفسه تحوي مطالب أبرزها: عودة الشيخ عيسى بن علي للحكم، وتطبيق الشريعة الإسلامية، وإنشاء مجلس شورى من جماعة القبائل نفسها. هذا الأمر دفع الميجر ديلي بالاتفاق مع المقيم السياسي في الخليج إلى نفي الشيخ عبدالوهاب الزياني وأحمد بن لاحج إلى الخارج. وقد اقترح الشيخ عبدالله بن عيسى تسفير الزياني إلى العراق بسبب وجود زوجة له هناك، لكن عبدالوهاب الزياني أصر على التوجه إلى الهند بحجة متابعة تجارته.

ويشير حفيده راشد الزياني إلى أن السبب في إصرار جدّه الشيخ عبدالوهاب على التوجه إلى الهند من دون غيرها هو مقاضاة الحكومة

---

(1) المحادين، عبدالحميد، أوراق من ذمة التعليم، البحرين، ص63.

البريطانية على نفيه من بلاده دون وجه حق، وذلك لما تتمتع به محاكم الهند من الاستقلالية، ما تفوق به محاكم العراق. وبالفعل تم نفيه مع زميله في 10 نوفمبر 1923م على ظهر البارجة البحرية «لارنس» حيث أقلتهما إلى البصرة ومنها إلى الهند على باخرة أخرى اسمها «فانسا». وقد كان في استقبال الزياني في منفاه كبار الشخصيات العربية والهندية، من أبرزهم الزعيم محمد علي جناح، و ممثل عن جواهر لآل نهرو. وقد تابع الشيخ عبدالوهاب قضيته في المحكمة العليا في الهند، حتى استطاع الخروج من الإقامة الجبرية التي فرضتها عليه بريطانيا في أحد فنادق بومباي، لكنه لم يستطع العودة إلى البحرين حيث عاجلته المنية في منتصف عام 1925م عن عمر ناهز 63 عاماً ودفن في مقبرة المسلمين هناك[1]، وكان لخبر وفاة الشيخ عبدالوهاب في المنفى أثر كبير على أهل البحرين، وهذا ما أشار إليه الشاعر خالد الفرج في قصيدته المعنونة بطل الجهاد:

خفقــــت لنعيــــك فــــي أوال ضمائــــر
فــــوق الخــــدود أسلــــن دمعاً قانــي
متــحيــرون ســؤالهــم وجوابـــهـــم
بالهمــــس مــــات الأوحــــد الزيـــــاني[2]

## 4. عبدالله الزايد (1894-1945):

ولد عبدالله بن علي بن جبر الزائد، المعروف بالزايد، في مدينة المحرق في عام 1894م، وكان أبوه تاجر لؤلؤ معروفاً في الخليج، وله صلة قوية بالتجّار في الهند. درس الزايد في طفولته على يد قاضي

(1) الزياني، راشد، ذكريات وتاريخ البحرين، ص58.

(2) من قصائد الشاعر الكويتي خالد الفرج.

مدينة المحرق آنذاك الشيخ عيسى بن راشد حيث تفقه في علوم الدين وآداب اللغة العربية، ثم أتم دروسه في مدرسه الشيخ محمد صالح خنجي الأهلية لمدة سنتين تعلم فيها علم العروض في اللغة العربية وعلم الحساب[1].

وقد تأثر الزايد في صباه بالشيخ إبراهيم آل خليفة في مجال الشعر والأدب والفكر، حيث كان يواظب مع والده على حضور مجلس الشيخ فهو بيت خالته[2]، وتسنى للزايد في هذا المجلس الاستماع إلى المحاورات الأدبية والمفكرين من زوّار المجلس، وقد كان للشيخ إبراهيم الفضل على الزايد في نظمه للشعر حيث كان الأخير يكتب مطلع القصيدة ويحثه الشيخ على إكمالها. واستمرت العلاقة بينهما حتى بعد مغادرة الزايد البلاد، وذلك عن طريق المراسلات الخطية.

ويشار إلى أن ما بقي منها إلى الآن هو رسائل ذات طابع سياسي. فمنها رسالة موجهة من الشيخ إلى الزايد بعد نفيه، جاء فيها «أيها الولد النجيب أودّ أن اكتب إليكم اننا في أحسن الأحوال، لكن الحق أحق أن يقال: وطنك وقومك في محن متوالية تعبث بهم يد الأجنبي»[3].

يعتبر الزايد شعلة من النشاط والحركة في المجال الأدبي والثقافي والوطني، فقد أسس مع مجموعة من الشباب الواعي النادي الأدبي عام 1920م، لكنه لم يستطع مواصلة نشاطاته في النادي حيث اتهم في

---

(1) سرحان، مكي، عبدالله الزايد، ص24

(2) تشير مي الخليفة ـ في كتابها مع شيخ الأدباء في البحرين ـ إلى أن جدها الشيخ إبراهيم كان متزوجاً من خالة الزايد حصة بنت ياسر الدوسري، ص75.

(3) الخليفة، مي، مع شيخ الأدباء في البحرين الشيخ إبراهيم بن محمد الخليفة، ص91.

قضية المتاجرة باللؤلؤة المزيفة[1]. وتم نفيه إلى بومباي بالهند لمدة عامين (1928 ـ 1930). وبعد انتهاء مدة النفي، سافر الزايد إلى أوروبا متنقلاً بين بريطانيا وفرنسا وألمانيا، حتى استقرّ به المقام في مدينه لندن التي أقام بها عاماً كاملاً، وعاد بعدها الزايد إلى البحرين عام 1931م، بعدما اطلع على الثقافة الأوروبية ومظاهر التجديد فيها، وقد أحضر معه أول مطبعة آلية حديثة إلى البحرين، حيث بدأ استخدامها تجارياً في عام 1934م، ثم أوقفها لطباعة جريدته «البحرين»، من صدورها عام 1939م حتى توقفها عام 1944م[2].

### 5. إبراهيم العريّض (1908ـ2002):

ولد إبراهيم عبدالحسين العريّض في عام 1908م، في مدينة بومباي ـ حيث كان والده التاجر الكبير عبدالحسين العريّض مقيما هناك للتجارة في اللؤلؤ ـ . وقد توفيت والدته[3] بعد ولادته بشهر كامل فتولت تربيته امرأة هندية بأمر من والده، وقد قضى إبراهيم طفولته وصباه في الهند،

---

(1) قضية اللؤلؤة المزيفة: يشار إلى أن أحد تجّار اللؤلؤ الهنود من طائفة البهرة ويدعى ملا إبراهيم، قد عرض على الزايد في الهند لؤلؤة حسنة التكوين، بهية المنظر، فاشتراها الزايد وعاد بها إلى البحرين، وباعها الزايد على أحد التجّار المحليين، الذي اكتشف أنها مزيفة، فاشتكى إلى القضاء، فصدر أمر قضائي بنفي الزايد إلى بومباي. وهناك رفع الزايد قضية على الملا إبراهيم لكنه خسرها بسبب نفي المدعي عليه ما نسب إليه. لمزيد من التفاصيل انظر: الخاطر، مبارك، نابغة البحرين عبدالله الزايد، ص85.

(2) الهاشمي، شعراء البحرين المعاصرون 1925 ـ 1985م، ص41

(3) يشار إلى أن والدته من مدينة كربلاء بالعراق، وقد عاشت مع زوجها فترة من الزمن في البحرين، ثم انتقلت معه إلى الهند حيث رزقا هناك بابنهما إبراهيم.

ودرس في مدارسها حتى تخرجه في المرحلة الثانوية عام 1925م. وفي العام التالي عاد إلى وطنه البحرين، وبحكم إجادته للغة الإنكليزية عين مدرساً للغة الإنكليزية في عام 1927م، في مدرسة الهداية الخليفية بالمنامة، وفي هذه الفترة القصيرة تعلم اللغة العربية وآدابها بل أجاد نظم الشعر على يد معلمه الأديب سلمان التاجر[1].

ويشير عبدالكريم العريّض في كتابه الذي يستعرض فيه تاريخ بيت العريّض، إلى أن العريّض «اثر اختلاف مع السلطات اضطر إلى التخلّي عن عمله في المعارف عام 1931م، وفتح مدرسة أهلية خاصة كان من ضمن تلامذتها مفكرون ووزراء وأدباء عرفوا بعد ذلك، وقد قام إبراهيم العريّض في هذه المدرسة بكتابة بعض المسرحيات باللغتين العربية والإنكليزية، وأخرجها لتمثّل على خشبة مسرح المدرسة وكان أهمها مسرحية (وا معتصماه) وبعد ذلك أغلقت المدرسة أبوابها بسبب عجز إبراهيم عن تمويلها»[2].

ولا يعرف تفاصيل الخلاف الدائر بين العريّض وسلطة المعارف، ربما يرجع إلى سياسة ناظر المعارف فائق أدهم في تقليص صلاحيات المديرين والمدرسين.

ويبدو أن العريّض قد نأى بنفسه بعد ذلك الخلاف عن الدخول في معارك سياسية مع السلطة أو حلفائها. إذ أصبحت صلاته محدودة وفي نطاق الأدباء والكتّاب سواء في البحرين أو خارجها، وقد أعطى العريّض جلّ وقته للاطلاع والقراءة والبحث والإنتاج الشعري، بينما يقضي أوقات راحته والمقربين إليه من أصدقائه وتلامذته في اجتماعات

---

(1) الهاشمي، علوي، شعراء البحرين المعاصرون 1925 ـ 1985م، ص57.

(2) العريّض، عبدالكريم، نافذة على تاريخ بيت العريّض، ص135.

خاصة للدراسة والمحاورة والسمر[1]. كما شارك العريّض في إلقاء الأمسيات المختلفة والمتنوعة في نادي العروبة، فيذكر تقي البحارنة أحد أعضاء النادي وممن حضر أمسيات العريّض «كان الأستاذ الكبير إبراهيم العريّض النجم في معظم حفلات النادي... وكانت تفرد له في العادة أمسيات خاصة له في إلقاء الجديد من شعره القصصي محفوفاً بإعجاب الحاضرين وتصفيقهم»[2].

بعد إغلاق مدرسته عمل إبراهيم العريّض أميناً للصندوق في دائرة الجمارك حتى عام 1937م، وانتقل بعدها للتدريس معاراً من قبل شركة النفط، ومن ثم انتقل للعمل في إذاعة دلهي ما بين عامي 1943 و1945.

وبعد عودته للبحرين عمل رئيساً لقسم الترجمة في شركة ز. بي. سي. السي (Z.B.C) حتى عام 1967م. كما انتخب للمجلس التأسيسي في البحرين عام 1972م. وفي عام 1974م، عين سفيراً متجولاً مفوضاً فوق العادة في وزارة الخارجية البحرينية حتى وفاته في مايو 2002م[3].

كان العريّض غزير القراءة، شاعراً فذّاً، وناقداً متميزاً، فاقت شهرته الوطن العربي، وفي هذا الصدد يشير الحوماني ـ صاحب مجلة العروبة ـ في مقدمة ديوان العرائس للعريض عام 1946م «بحِسْبِ البحرين القطر البعيد عن جمال الحضارة والرازح تحت عبء التاريخ منذ قرون أن يلد لنا مثل الشاعر العريّض ليفاخر به عشرات الأفذاذ من الشعراء»[4].

(1) غزال، منى، إبراهيم العريّض بين المرحلتين الكلاسيكية والرومانسية، ص 21.

(2) البحارنة، تقي، أوراق ملونة، ص167.

(3) جابر، جمال، (3مايو 2002م)، كان له صوت أدبي ينطلق من الخليج إلى الوطن العربي، جريدة أخبار الخليج، العدد 8833، ص5.

(4) العريّض، إبراهيم، ديوان العرائس، ص7.

ويعتبر إنتاج العريّض الشعري من أخصب الإنتاج، وقد بلغت مؤلفاته 19 مؤلفاً ما بين المسرحيات، والقصائد الشعرية، والنقد الأدبي. ومن أهم إنتاجه الشعري في الفترة الممتدة ما بين 1919 و1939م ديوان الذكرى (1931)، المسرحية الشعرية وامعتصماه (1932)، بين الدولتين (1933)، أما آخر إصدارا ته فهو ديوان يا أنت عام 1998م[1].

## 6. السيد رضي الموسوي (1916-1978م):

ولد السيد رضي السيد سلمان السيد مكي البلادي الموسوي عام 1916م في قرية البلاد القديم من أسرة محافظة تنتمي إلى البيت الهاشمي.

كان والده صارما شديداً في التعامل معه، وكان أقصى ما يتمناه أن يرى ابنه السيد رضي عالماً وفقيهاً، ولهذا أوعزه وهو طفل بتعلم القرآن الكريم لدى معلمة الأولاد أم إبراهيم عبدالعال. ثم دفعه إلى تلقي العلوم الدينية واللغوية على يد الشيخ عبدالله محمد صالح، ولما افتتحت مدرسة المباركة العلوية عام 1927م في قرية الخميس على مقربة من بيت الموسوي، سارع في الالتحاق بها على الرغم من معارضة والده[2].

لما بلغ السيد رضي الثانية عشرة من عمره، انتقل من قريته إلى بيت أخته الكبرى في المنامة، وهناك فتحت له آفاق واسعة من المعرفة والثقافة، إذ أتيح له الالتقاء بالشاعر الكبير إبراهيم العريّض، حيث كان يداوم في مجلسه اليومي على الحوار وتبادل وجهات النظر في

---

(1) إصدارات نادي العروبة، إبراهيم العريّض في ذاكرة الوطن، ص33.

(2) حسن الجشي، مقدمة لديوان الموسوي سيف ووتر، ص5.

قضايا الفكر والأدب، بالإضافة إلى أن المجلس وفّر له فرصة الاطلاع على المجلات الثّقافية العربية التي ترد إليه كمجلة الرسالة، والمجلة الثّقافية، ومجلة المقتطف.

ويعتبر إبراهيم العريّض الأستاذ الأول للموسوي إذ على يديه تعلّم الأخير اللغة الإنكليزية، كما تفتحت لديه المواهب الشعرية، وكان العريّض دائماً ما يحث الموسوي على المثابرة وتلقي العلوم باختلافها، وهذا ما تؤكده المقولة التي كتبها العريّض بنفسه على صورته المهداة إلى الموسوي، والتي مازالت محفوظة لدى أبناء الموسوي وهي «يا بني كن مثابراً كما عرفتك دائما»، وقد أتيح له في المنامة تعلم اللغة الإنكليزية في مدرسة الإرسالية الأمريكية، اذا اتفق مع مديرها على أن يعلم الطلبة اللغة العربية مقابل تعليمه اللغة الإنكليزية[1].

وعلى الرغم من اشتغاله بالحياة التي ينشدها في المنامة، فإنه لم يترك قريته، إذ كان يتردد عليها أسبوعيّاً، ولما جاءت إليه الفرصة لخدمة أهالي قريته لم يتوان في ذلك، حيث وافق على شغل منصب مدير لمدرسة القرية ـ العلوية المباركة ـ بعد إخضاعها للحكومة عام 1934م، وبقي فيها حتى عام 1939م.

كان لمواقف الموسوي الجريئة وآرائه المناهضة لتقاليد القرية، الأثر البالغ في وقوف الكثيرين ضده، فقرر العمل خارج القرية بعد أن ضاقت به ذرعاً. فعمل في شركة البرق ـ الاتصالات ـ لكنه لم يستطع البعد عن سلك التعليم، إذ عاد إليه مرة أخرى حين عمل مديراً للمدرسة الشرقية، ثم مديراً لمدرسة كرزكان، وبعدها مديراً لمدرسة

---

(1) مقابلة أجريتها مع ابنه رئيس مجلس الشورى البحريني السيد فيصل رضي الموسوي بتاريخ 3/ 8/ 2004م.

عالي الابتدائية للبنين، ثم نقل مديراً لمدرسة الرشيد التي استمر فيها حتى تقاعده قبل أشهر من وفاته عام 1978م[1].

قدّم السيد رضي الموسوي خدمات جليلة للتعليم في البحرين، إذ كان يشرف بنفسه على سير التعليم في المدارس التي يديرها، وكان كثيراً ما يذهب بنفسه إلى بيوت الطلّاب المتغيبين عن المدرسة لتفقد أسباب تغيبهم، ويعمل جاهداً من أجل عودتهم إلى مقاعد الدراسة. كما شارك الموسوي في تأسيس نادي العروبة، وأصبح عضواً فعالاً في إدارته، كما أنيطت به مهمة الإشراف على تعليم الطلبة الملتحقين بصفوف محو الأمية وتعليم الكبار في النادي[2]. وفوق ذلك كلّه يعتبر الموسوي شاعراً فذّاً، استخدم الشعر في كثير من القضايا وفقاً لما يشير إليه الشاعر علوي الهاشمي بقوله: «أما مضمون شعره فتغلب عليه النزعة الإصلاحية والتعليمية والاهتمام بالتاريخ الإسلامي والقومي وماضي الأمجاد العربية ومحاولة ربطها بقضايا العصر السياسية والاجتماعية»[3].

فمن الجانب الوطني ما فتئ الموسوي يدعو أبناء وطنه إلى الوحدة ورفض التجزئة والانقسام إذ يقول في هذا الصدد:

أنا كلما شاهدت في وطني التناحر والنفار
أحسست بين جوانحي ناراً يطير له شرار
فكأنني طير أصيب جناحه بالانكسار
هلا اتّحدتم يا بني وطني في الشعار

---

(1) مقابلة أجريتها مع ابنه السيد غازي فيصل الموسوي بتاريخ 15/ 8/ 2004م.
(2) مقابلة أجريتها مع ابنه السيد غازي فيصل الموسوي بتاريخ 15/ 8/ 2004م.
(3) الهاشمي، علوي، شعراء البحرين المعاصرون 1925 ـ 1985م، ص81.

أهـل المحـرق والمنامـة والرفـاع وسـار
كلّ على حدٍّ ســواء في المنافع والمضار[1]

أمّا شعره الاجتماعي، فقد ركزه على موقفه الداعم لتحرر المرأة من القيود التي فرضها المجتمع عليها، إذ قال:

يـا فتـاة البحريـن ثـوري علـى الجهـل
ففي الجــهــل عــثــرة عميـاء[2]

---

(1) الموسوي، رضي، سيف ووتر، ص55.

(2) الموسوي، رضي، سيف ووتر، ص13.

# رجال من خارج البحرين

استقطبت البحرين من خارج حدودها رجالاً اشتهروا بالعلم والفكر والثقافة، عاشوا بين أهلها ولعبوا دوراً مهمّاً في الحياة الفكرية والعلمية في البحرين فيما بين (1919 و1939) من بينهم:

## 1. الملا حافظ وهبة (مصر):

ولد حافظ وهبة في حي بولاق بالقاهرة عام 1889م، ودرس في الأزهر الشريف، ثم تركه لينضم إلى صفوف الدراسة في دار العلوم، لكنه رسب في الامتحان، فتوجه إلى مدرسة القضاء الشرعي التي أسسها وزير المعارف آنذاك سعد زغلول، لكن حافظ لم يستمر فيها طويلاً، ففي السنة الثانية من الدراسة سافر إلى الأستانة، وهناك التحق بالعمل بقسم التحرير في صحيفة الهلال العثماني. ولم تطب له الإقامة في تركيا فغادرها إلى الهند، ومنها إلى الكويت حيث نزل في ضيافة التاجر المعروف الشيخ يوسف بن عيسى القناعي، حيث عمل معه في إدارة المدرسة المباركية، ومنها قدم إلى البحرين[1].

وصل حافظ وهبة إلى البحرين عام 1919م، بتزكية من الشيخ عبدالوهاب الزياني ليكون مديراً لمدرسة الهداية في مبناها المؤقت في منزل الحاج علي الزياني. قام حافظ بتطوير المناهج الدراسية وإحضار

(1) وهبة، حافظ، خمسون عاماً في جزيرة العرب، ص14.

المدرسين ذوي الكفاءة العالية من سوريا والعراق ومصر. ولم يكن حضور حافظ قويّاً في المدرسة خلال السنة الدراسية التي مكث مديراً فيها بسبب ارتباطاته بأنشطه أدبية في النادي الأدبي، إذ كان يواظب على قراءة القرآن في الطابور الصباحي، لأنه ذو تجويد عالٍ ومن ثم يدرس حصة أو حصتين ويعود راجعاً[1].

عرف حافظ في البحرين باسم (الملا حافظ)، وكانت له علاقات وطيدة مع رجالات البحرين وخاصة جاسم الشيراوي عضو مجلس المعارف الذي حاول المعتمد البريطاني الميجر ديلي إخراجه من المجلس، فاعترض الملا حافظ بقوله: «إن المجلس لا شأن له بالسياسة، وإن قنصل البحرين لا يحق له التدخل في شئون البلد الداخلية، وانه من الخطأ السكوت على ذلك»[2].

هذا الأمر جعل حافظ في قائمة الميجر ديلى(Daly) السوداء، حيث وجه اتهاماته إلى حافظ والمتمثلة في أنه وراء كتابة مقالة تسيء إلى دار الاعتماد البريطاني في البحرين ونشرت في جريدة الأخبار المصرية في يناير عام 1922م، وأنه السبب أيضاً في إثارة الخلاف بين دار الاعتماد البريطاني وحكومة البحرين. هذان الاتهامان منعا حافظ من دخول البحرين ثانية عندما كان عائداً من زيارته للكويت[3].

## 2. عثمان الحوراني (سوريا):

بعد فشل ثورة 1925م في سوريا، غادر الشاب عثمان الحوراني

(1) المحادين، عبدالحميد، أوراق من ذمة التعليم ص52

(2) البسام، خالد، رجال في جزائر اللؤلؤ، ص37.

(3) Al - Tajir, Mahdi, Bahrain 1920 - 1945: Britain, The Sheikh, and the Administration, London: Billing& Sons of Worcester, 1987, pp36.

سوريا إلى العراق وهناك أخبره أحد أصدقائه العراقيين بأن الشيخ عبدالوهاب الزياني بعث إليه برسالة مفادها انه يطلب مدرسين للبحرين. وتشجع الحوراني للفكرة وسافر مع زملائه إلى البحرين ليصلها في عام 1925م، وهناك تسلم عمله مديراً لمدرسة الهداية الخليفية للبنين المكونة من سبعة فصول، تضم بين جدرانها خمسين تلميذاً.

بدأ الحوراني نشاطه المميز في المدرسة ببث روح النضال والقومية في نفوس طلبته عبر إلقائه دروس التاريخ. كما أسس معهم جمعية العروة الوثقى، التي كانت لها نشاطات متعددة في الرياضة والخطابة، وإلقاء الندوات الفكرية والثورية، كان الحوراني دائماً ما يتعرّض في خطاباته، وخاصة التي يلقيها في الاحتفال بنهاية العام الدراسي، لنقد سياسة بريطانيا في البحرين[1].

ويعزى للحوراني اهتمامه الكبير بالمسرح، حيث يشار إلى أنه أوّل من أسس المسرح المدرسي في البحرين، ليواصل تلميذه الشاعر عبدالرحمن المعاودة مسيرته في المسرح حيث نظم المسرحيات الشعرية.

ومن المسرحيات التي أقامها طلاب الهداية في فترة إدارة الحوراني:

1. قاضي الحاكم بأمر الله (1925م)
2. وفود العرب على كسرى (1926م)
3. داحس والغبراء (1927م)

---

(1) البسام، خالد، رجال في جزائر اللؤلؤ، ص52.

4. حذاء أبي القاسم الطنبوري (1928م)[1].

كما يرجع إلى الحوراني الفضل في ابتعاث الطلبة المتفوقين إلى الجامعة الأمريكية في بيروت، حيث أقنع مجلس المعارف بضرورة إكمال الطلاب دراستهم. وبالفعل تم إرسال أول بعثة طلابية إلى بيروت في عام 1928م، وعددهم ثمانية، كلهم من تلامذة الحوراني من خريجي مدرسة الهداية.

كما سعى الحوراني إلى تطبيق فكرة تعليم البنات في البحرين، وها هو يستبشر بنجاح المشروع ويزف ذلك إلى تلاميذه في الجامعة الأمريكية فيقول: «لقد وفقنا ولله الحمد في أن نشق طريقنا لفتح مدرسة البنات، وأنا أهنئكم من صميم قلبي على هذه الخطوة العظيمة التي تجعل البحرين تفتخر بأنها أول بلد في الخليج العربي شقت طريقها في تعليم البنات»[2].

لكن عثمان الحوراني لم يستمر طويلاً في إدارة مدرسة الهداية حيث رحل إلى بلاده عام 1931م، بقرار من مجلس المعارف بعد خلاف بينهما في السياسة العامة للتعليم، وخاصة بعد ما تم تقليص دور مديري المدارس بتعيين فائق أدهم ناظراً للمعارف[3].

### 3. الشيخ عبدالعزيز الرشيد (الكويت):

ولد الشيخ عبدالعزيز في وسط مدينة الكويت من أسرة ذات أصول نجدية. أرسله والده إلى المطوع لحفظ القرآن وتعلم مبادئ

(1) الخليفة، مي، مائة عام من التعليم النظامي، ص143.

(2) المحادين، عبدالحميد، أوراق من ذمة التعليم، ص66.

(3) Annual report for Government of Bahrain, 1929, pp: 1450.

الكتابة والحساب. وقد ختم الرشيد القرآن وهو في التاسعة من عمره، وبعد ذلك التحق بحلقة الشيخ عبدالله الخلف الديحان للتعليم، ثم سافر إلى الزبير ودرس على يد الفقيه الحنبلي الشيخ محمد بن عبدالله العوجان، ليعود الرشيد شيخاً إلى الكويت عام 1903م. وما لبث أن سافر إلى الأحساء عام 1908م، للاستزادة من العلم، وعاد بعد ذلك مرة أخرى إلى الكويت ليشارك والده في رحلاته للغوص. ولما بلغ الرشيد الرابعة والعشرين من عمره سافر إلى بغداد في عام 1911م، ليتتلمذ على يد السيد محمد شكري الألوسي ومنها إلى القاهرة وبعدها إلى مكة عام 1912م[1].

عاد الرشيد إلى الكويت وهو في السادسة والعشرين من عمره، مرتدياً الجبة والعمامة على طريقة علماء العراق. وأصبح إماماً لمسجد النبهان بالقرب من منزل والده، ثم انضم إلى هيئة التدريس في مدرسة المباركية[2] في عام 1917م، وتركها لينضم إلى مدرسة العامرة[3] عام 1919م، وبعدها استقر به الحال في المدرسة الأحمدية لتدريس الفقه والنحو والصرف عام 1912م، حيث وضع مؤلفه المشهور تاريخ الكويت عام 1926م[4].

في عام 1928م، قرر الشيخ عبدالعزيز الرشيد زيارة البحرين، ليصل

---

(1) الحجي، يعقوب، الشيخ عبدالعزيز الرشيد، سيرة حياته، ص35.

(2) أول مدرسة نظامية في الكويت تأسست عام 1912م، سميت المباركية نسبة إلى حاكم الكويت آنذاك الشيخ مبارك الكبير.

(3) اسست عام 1919م، في مكان قريب من المدرسة المباركية، نسبة إلى حاكم الكويت آنذاك الشيخ مبارك الصباح يدعى بياخور العامر، وهو ملك لعائلة العامر. انظر كتاب الشيخ عبدالعزيز ليعقوب الحجي، ص68.

(4) الحجي، يعقوب، المصدر السابق، ص90.

إليها على ظهر أحد المراكب التجارية، وينزل فيها ضيفاً على عائلة القصيبي. وكان في مخطط الرشيد أن تكون مدة مكوثه لا تزيد على أسبوعين، لكنه لم يستطع مغادرتها بسبب يسوقه بنفسه حين يقول: «لم يدر في خلدي بعد أن اعتزمت على مفارقة الأهل والوطن أن ألقى عصا التسيار في البحرين، وهي على مسافة غلوة من الكويت ولكن ماذا أصنع وقد ملكني أبناء تلك الجزيرة المحبوبة بلطفهم وأحسنوا بي الظن إحساناً لم يعد في وسعي إلا أن أقابلهم بالتقدير والإكبار وأقابل رغبتهم في إقامتي بينهم واعظاً ومعلّماً ومرشداً بالقبول والإذعان، وهكذا كتب الله أن أتخذ من البحرين اليوم لي وطناً وأن أستبدل بها إخواناً وأصحاباً بأصحاب»[1]

عاش الشيخ عبدالعزيز الرشيد في حي ـ فريج ـ كانو في المنامة وقد عمل مدرساً للغة العربية والعلوم الإسلامية في مدرسة الهداية الخليفية في المحرق. وفي الوقت ذاته كان إماماً وخطيباً في أحد مساجد المنامة، ومشاركاً فعالاً في ملتقيات المنتدى الإسلامي حيث كان يلقي محاضراته ودروسه وسط حضور مكثف من مثقفي المنامة، لكنه فيما بعد ترك المنتدى وتفرغ لإعداد مجلته مجلة الكويت مع التدريس في مدرسة الهداية في المنامة. وقد غادر عبدالعزيز الرشيد البحرين عام 1930م[2].

### 4. الشيخ عبدالحسين الحلّي (العراق):

ولد الشيخ عبدالحسين بن قاسم بن صالح بن محمد بن علي بن

---

(1) البسام، خالد، رجال في جزائر اللؤلؤ، ص86.

(2) المحادين، عبدالحميد أوراق من ذمة التعليم، ص74.

حسين بن هليل في مدينة الحلّة بالعراق سنة 1300هـ، وقد رحل إلى النجف لطلب العلم وهو ابن الرابعة عشرة، حيث درس الفقه وأصوله على يد المحقق الشيخ ملّا محمد كاظم الخرساني، والسيد محمد تقي بحر العلوم. كما تتلمذ الحلي على يد العلاّمة الشيخ فتح الله الشيرازي الأصفهاني النجفي المدعو بشيخ الشريعة، حيث أجازه في الرواية[1].

وللشيخ الحلي عدة مؤلفات في الفقه وأصوله، وعلم الأخلاق والفلك، والتراجم، ورسائل متنوعة منها ما هو منشور، ومنها ما بقي مخطوطا إلى الآن. ومن أبرز مؤلفاته:

1. الفلك القديم والحديث.
2. النفحات القدسية.
3. ينابيع الأحكام في أصول الفقه.
4. مصارع الكرام في وفيات النبي والأئمة عليهم السلام.
5. الشجرة الملعونة.
6. دين الفطرة.
7. النقد النزيه.
8. مخطوط في تفسير القرآن.
9. مخطوط يتضمن تراجم للعلماء.
10. مخطوط شرح العروة الوثقى.
11. رسالة في ترجمة أستاذه شيخ الشريعة[2].

---

(1) البحارنة، تقي، أوراق ملونة، ص293 ـ 294.

(2) النويدري، سالم، أعلام الثقافة الإسلامية في البحرين، ج3، ص438.

كما نشرت للحلّي عدة مقالات في مجلة الاعتدالات النجفية، بالإضافة إلى ديوان شعري يضم أكثر من مائتي قصيدة، فهو عالم دين وأديب وشاعر في الوقت ذاته، وقد أشاد به الكثير من الأدباء والمفكرين، فيؤكد د. زكي مبارك ذلك بقوله: «من يقرأ للعلامة الحلي شعراً أو نثراً يكبر من همته»[1]، وقد قدم الحلي إلى البحرين بدعوة من الحكومة البحرينية ليشغل منصب قاضي التمييز الشرعي الجعفري وذلك في عام 1935م، وقد عمل الحلي في التمييز والقضاء حتى لقب بمميز القضاء الجعفري، كما أسس مدرسة دينية تخرج فيها العديد من علماء البحرين[2].

عرف الحلي بالانفتاح الاجتماعي والفكري، إذ كان كثيراً ما يمر بالأسواق، ويكثر التردد على المجالس، والمشاركة في أمسيات نادي العروبة. بقي الحلي ما يزيد على العشرين عاماً في البحرين، حتى توفي في 25 مارس عام 1956م، ودفن في مقابر العلماء في المنامة[3].

---

(1) نقلاً عن مجلة هنا البحرين بتاريخ 29/ 3/ 1957م.

(2) البحارنة، تقي، أوراق ملونة، ص301.

(3) البحارنة، تقي، نادي العروبة خمسون عاماً، ص117.

# الباب الثّالث

## الأحوال الاجتماعية والاقتصادية في البحرين

## 1919م ـ 1939م

# الفصل الأول

## الأحول الاجتماعية في البحرين

# التشكيل السكاني في البحرين

قبل التطرّق إلى الوضع الاقتصادي للبحرين، قبل وبعد اكتشاف النفط، ارى وجوباً التطرّق إلى التشكيل السكاني للبحرين، وذلك ليتسنى لنا معرفة تأثير الوضع الاقتصادي على السكان، وتسليط الضوء على الهجرات القادمة، فطبيعة البحرين كجزيرة تقع في وسط الخليج العربي، جعلها مركز استقطاب لهجرات متعددة الأجناس والأطياف عبر التاريخ، وخاصة في ظل نمو التجارة من جانب، وغياب التنظيم في التجنيس والهجرة عند مطلع القرن العشرين من جانب آخر. ويشير النبهاني إلى أن البحرين استقبلت العديد من الأعراق المختلفة من أهل فارس والهند والعراق من المسلمين والنصارى واليهود، كما احتضنت الهجرات العربية من نجد والأحساء وعمان واليمن وحضرموت[1].

ولهذا يمكن تصنيف السكان في البحرين على النحو التالي:

**العرب:**

وهم غالبية سكان البحرين من طائفتي السنة والشيعة. ويشار في الأوساط المحلية إلى أن الشيعة ـ يطلق عليهم محلياً لفظ بحارنة ـ هم السكّان الأصليون في البحرين ويمثّلون الغالبية العظمى فيها، لكن لا توجد إحصاءات رسمية لتلك الفترة تؤكد ذلك، إنما هناك تقديرات

---

(1) الشيخ محمد، النبهاني، التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية، (الطبعة الثانية)، ص41.

متفاوتة من مصادر شتى، إذ يؤكد صلاح العقاد في هذا الصدد أن نسبة الشيعة تقدر بنحو 40 ٪ من السكان[1]، بينما يذكر كريم المحروس أن نسبتهم لا تقل عن 80 ٪[2]، أما أمل الزياني فهي ترى أنَّ من الصعب الإشارة إلى النسبة المئوية لكل طائفة إذ إن أعدادهم متقاربة نسبياً[3]. لكن هناك مؤشراً يدعم أن الشيعة هم الأصل والغالبية، إذ تمركزوا في الأراضي الزراعية المأهولة بالسكان في الوسط والأطراف، بينما قطن السُّنّة في أراض صحراوية تم تمدينها، كالرفاع وعسكر وجو، أو مناطق ساحلية كالمحرق والمنامة وهي مناطق جاذبة للمهاجرين من الصيادين والتجّار والمغامرين.

ويتوزّع الشيعة على مختلف مناطق البحرين، مثل: المنامة، وسترة، وقرى المنطقة الغربية وقرى المنطقة الوسطى، وقرى ساحل البديع، وقرى المحرق، وقد عمل غالبيتهم في الزراعة والغوص والحرف اليدوية، فيما مارس عدد قليل منهم التجارة، سواء في تجارة اللؤلؤ أو تجارة المواد التموينية[4].

أما السُّنّة فينتمي غالبيتهم إلى القبائل العربية التي هاجرت من نجد والأحساء وقطر بالتزامن مع دخول آل خليفة إلى البحرين في نهاية القرن الثامن عشر الميلادي[5]. وأصبحت الأغلبية منهم تمثل طبقة

---

(1) العقاد، صلاح، التيارات السياسية في الخليج العربي من بداية العصور الحديثة حتى أزمة 1990 ـ 1991م، ص256.

(2) المحروس، كريم، البحرين بين الأصالة ومظاهر التغيير السياسي، ص16.

(3) الزياني، أمل، البحرين بين الاستقلال السياسي والانطلاق الدولي، ص246.

(4) الشاعر، سوسن، والجاسم، عبدالقادر، البحرين قصة الصراع السياسي 1904 ـ 1956م، ص90.

(5) جمال، زكريا، تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، ج3، ص192.

النواخذة والطواويش، مستفيدين من دعم آل خليفة لهم، الأمر الذي دفع بالكثير من القبائل العربية السُّنية إلى الهجرة إلى البحرين، وخاصة قبيلة الدواسر التي جاءت من شرق شبه الجزيرة العربية إلى البحرين في عام 1845م، واستقرت بجوار الساحل الغربي للبديع. وقد كوّن أفرادها ثروة كبيرة من تجارة اللؤلؤ، إذ عاشوا شبه مستقلين رافضين الخضوع لأية سيادة، بل كانوا كثيراً ما يثيرون الشغب مع قاطني البديع من الشيعة وفقاً لما يذكره المستشار البريطاني بلجريف في مذكراته حين قال: «فهم مغررون ـ يقصد الدواسر ـ اضطهدوا البحارة والبحارنة»[1].

وقد انتظم السنة في تجمعات قبلية أو مهنية، ويتضح ذلك جلياً في أسماء أحياء المحرق، بخلاف الشيعة الذين انتظموا في مجموعات مدنية في ظل شعائر دينية خاصة بهم، إذ تكاثف وجودهم في القرى بشكل كبير، فلذلك كان للقرية في البحرين مدلول اجتماعي تاريخي أبعد ما يكون عن التنظيم السياسي أو الاقتصادي، باختلاف مدينة المنامة، التي يرتبط سكّانها بفعاليات مختلفة دينياً واقتصادياً[2].

وعلى الرغم من احتضان المنامة للغالبية الشيعية، فإنها تجاوزت البعد الطائفي، لتصبح مركز استقطاب لمختلف الجنسيات والأديان والمذاهب، وهذا ما يشير إليه السيد القاهري أحد مؤرّخي المنامة في حوار خاص مع مجلة «المواقف البحرينية» عن مدينة المنامة بقوله إنها: «تشكل نسيجاً متعدداً من الأفراد والعوائل ومن طوائف شتّى، من سنَّة وشيعة وعجم وعرب وهنود ويهود»[3].

---

(1) الخليفة، مي، تشارلز بلجريف السيرة والمذكرات، ص171.

(2) الخوري، فؤاد، القبيلة والدولة في البحرين، ص11.

(3) القاهري، عباس، (نوفمبر 2001م)، لقاء مع السيد محمد رضا القاهري حول كتب التراث في البحرين والخليج، مجلة المواقف، العدد 1271، السنة 229، ص19.

## الجاليات الأجنبية:

أ ـ **الفرس**: يعتبر الفرس الإيرانيون من أبرز العناصر الأجنبية التي وفدت إلى البحرين للإقامة الدائمة.

ويشار إلى أن الفرس قطنوا البحرين منذ احتلال الشاه عباس الأول البحرين عام 1602م، بعد طرد البرتغاليين منها. وظلت البحرين منذ ذلك التاريخ تحت الحكم الفارسي ما يقارب المائة والخمسين عاما، حتى قدوم آل خليفة إليها عام 1783م[1].

هـذا الوضـع السياسـي عمـل علـى ازدياد الهجـرة الفارسـية إلى البحرين، واندمج الفرس بالمجتمع البحريني، إلى درجة أن بعضاً منهم ذاب في المجتمع الزراعي وفقد هويته ولغته الفارسية. واستمرت هذه الهجرات حتى بعد انتهاء السـيطرة الفارسـية على البحرين. إلا أن من الملاحظ أن غالبية الهجرات المتأخرة كانت منحصرة في طبقة التجّار التي كوّنت ثروات طائلة من تجارتها في الخليج، وقد رفضوا الاندماج مع المجتمع، محتفظين بلغتهم وعاداتهم الفارسـية، متكتلين في أحياء خاصـة فـي المحرق والمنامة عرف كل منها باسـم فريـج العجم، وقد شكّلوا ما يقارب 4 ٪ من مجموع السكّان في تلك الفترة[2].

وقد ازدادت الهجرات الإيرانية في فترة الثلاثينيات من القرن العشرين نتيجة سياسة شاه إيران رضا بهلوي العسكرية، إذ فرض

---

(1) صفوة، نجدة، (مارس 1988م) الادعـاءات الفارسية بالبحرين، مركز الدراسات العربية، مجلة الباحث العربي، مارس 1988م، العدد 18، لندن، ص258

(2) صلاح، العقاد، التيارات السسياسية في الخليج من بداية العصور الحديثة حتى أزمة 1990 ـ 1991م، ص258.

الخدمة العسكرية الإجبارية على الشعب الإيراني وفي الوقت ذاته ضغط على السكّان العرب «الهولة»[1] في إقليم عربستان وأجبرهم على الرحيل مما حدا بالكثيرين منهم، وخاصة سكّان الساحل الشرقي المقابل للخليج بالهجرة إلى البحرين وما جاورها[2].

ويشار ان الهجرة الايرانية كانت تضم بين صفوفها عدداً من اليهود، وقد وجدت الجالية اليهودية في البحرين منذ زمن بعيد، يرجعه المؤرخون الى القرن الخامس الميلادي.

ويشار إلى أن الهجرات اليهودية قدمت من جنوب العراق والإمبراطورية الساسانية، وعملت في الزراعة والتجارة. وقد ورد أن حاكم البحرين الرابع من أسرة آل خليفة وهو الشيخ محمد بن خليفة قد طرد اليهود من البحرين. لكنهم على ما يبدو عادوا إليها مرة أخرى مع الهجرة الإيرانية التي استقرت في البحرين في فترة العشرينيات من القرن العشرين، إذ كانت تضم في صفوفها جالية يهودية يقدر عدد ها ما بين 30 و40 فردا، وعرفت تلك الأقلية بثرائها الكبير، إذ عملوا في أعمال الصرافة والتجارة والعقارات[3]. وعاش يهود البحرين في حالة شبه معزولة في حي صغير في المنامة، ومارسوا عباداتهم وطقوسهم الدينية بكل حرية من دون اعتراض[4]. وجالية بهذا الحجم الصغير، لم

---

(1) يطلق الهولة أي الحولة على العرب الذين نزحوا من الخليج واستقروا في مناطق الساحل الفارسي. لمزيد من التفاصيل انظر: الزياني، فيصل، مجتمع البحرين وأثر الهجرة الخارجية في تغيير بنائه الاجتماعي، ص373.

(2) التميمي، عبدالمالك، الكويت والخليج العربي، ص373.

(3) صراي، حمد محمد، اليهود والخليج العربي. رؤية تاريخية نقدية، ص38.

(4) يشير بلجريف في مذكراته إلى أن اليهود اشتكوا إليه من سوء تصرف زوجة أحد أفراد فريق التنقيب الأمريكي، بسبب قيامها بسكب الماء على اليهود =

يكن لها أي تأثير في مجرى الحياة السياسية والاجتماعية في البحرين، بل على العكس أصبحت تحت رحمة الشارع البحريني، وهذا ما تؤكده هجرة غالبية اليهود من البحرين الى الدول الأوروبية عام 1948م؛ بسبب الاحتجاج الشعبي العارم في البحرين على إعلان قيام دولة إسرائيل، حيث قام بعض البحرينيين بمهاجمة اليهود بضرب عوائلهم ونهب متاجرهم والتعرّض لهم في الشارع العام، الأمر الذي حدا بهم الى الهجرة ولم يبق منهم إلا النزر اليسير[1].

ب ـ **الهنود**: قدم الهنود إلى البحرين بكثرة في مطلع القرن العشرين للعمل بالتجارة أو الانخرط في سلك الشرطة.

ويشار إلى أن أول تنظيم للشرطة الحديثة في البحرين ـ بعد رحيل نظام الفداوية ـ كان على يد الميجر ديلي، إذ شكلها من الجالية الفارسية المقيمة في البحرين عام 1920م. لكنها حلت بعد أحداث مايو 1922م، واستعيض عنها بفرقة مكونة من مائة بلوشي من مسقط، لكن الأخيرة لم تحقق الهدف المنشود في إحلال الأمن، إذ تعرّض الحاكم الشيخ حمد عام 1926م لمحاولة اغتيال عن طريق إطلاق النار على موكبه من مجهولين. هذه الحادثة عجلت برحيل البلوش، وأحلت الهنود محلّهم[2]. إذ قام المستشار البريطاني بلجريف باستقدام الجنود

= الذين يصلون في المعبد القريب لمنزلها، بحجة أن صوتهم كان يزعجها. فقام بلجريف بزيارة اليهود مؤكداً لهم حرية العبادة وإعطاءهم الأمان بعدم التدخل في شعائرهم الدينية، كما أنه حث مدير التنقيب الأمريكي على ضرورة فتح تحقيق في الحادث. انظر مي الخليفة، بلجريف السيرة والمذكرات، ص309.

(1) البسام، خالد، حكايات من البحرين، ص55.

(2) الخوري،فؤاد، القبيلة والدولة في البحرين، ص179.

البنجابيين المسرحين من الخدمة العسكرية في الهند، وتمّ توظيفهم في سلك الشرطة بالبحرين.

ويذكر أن البحرينيين لم يتقبلوا الشرطة الهنود على اعتبار أنهم مرتزقة[1].

أما التجّار الهنود فقد قدموا إلى البحرين خلال العقدين الأولين من القرن الماضي من العراق وإيران في ظل غياب قانون الجنسية البحرينية الذي لم يصدر إلا في عام 1937م[2]، حيث أصبح الذهاب والإياب من البحرين وإليها أمراً مفتوحاً دون قيود.

ويعتبر الهنود المعروفون بالبانيان من أكبر تجار اللؤلؤ في الخليج، حيث كون غالبيتهم ثروات طائلة لدرجة أن شيوخ الخليج غالباً ما كانوا يلجؤون إليهم للاقتراض عند حاجتهم الماسة لمبالغ مالية كبيرة، وعلى الرغم من تعرض التجّار الهنود في البحرين لهزة اقتصادية ناتجة عن تدهور تجارة اللؤلؤ من جانب، والأزمة الاقتصادية العالمية من جانب آخر، فإنهم سرعان ما عادوا مرة أخرى إلى عهدهم السابق؛ بسبب ظهور النفط وما رافقه من انتعاش اقتصادي في البحرين[3].

وقد جلب التجّار الهنود معهم العمالة الهندية إلى البحرين، مكونين بذلك جالية هندية فقيرة تعيش على تقديم الخدمات والبيع لبني قومها.

وقد أقامت الجالية في أحياء متهالكة في المنامة حيث تبيع وتسكن

---

(1) بلجريف، تشارلز، مذكرات بلجريف، ص51.

(2) الرميحي، محمد، البحرين ومشكلات التغيير السياسي والاجتماعي، ص50.

(3) القاسمي، نورة، الوجود الهندي في الخليج العربي 1820 ـ 1947م، ص178.

في آن واحد، لذا يخيّل للزائر إليها أنه في مدينة بومباي من حيث شكل المكان وطبيعة البضاعة المعروضة.

وقد تمتع الهنود وخاصة الهندوس منهم بالحرية الدينية، حيث مارسوا طقوسهم في معبدهم «زالديوس» الواقع في عمارة البانيان بالمنامة، كما يحتفلون بعيدهم المقدس «ديوالي»[1] في مهرجان خاص يقيمونه سنوياً، إذ يطوفون شوارع المنامة، في طريقهم إلى المعبد، حيث يتقدمهم زعيمهم المهراج[2]، وهم يدقون الطبول وينشدون الأناشيد الدينية وثيابهم البيضاء ملطخة بالعديد من الألوان[3]. كما سمحت لهم الحكومة بإحراق موتاهم في محرقة خاصة، فيشير تقي البحارنة حينما يتحدّث عن طفولته إلى أن التاجر منصور العريّض كان يمنع الأطفال من متابعة جنائز الهنود المتوجهة إلى المحرقة، بل كان يوبخهم حين يصرخون خلف الجنازة بعبارة «رام رام مركيا»[4].

---

(1) ديوالي: العيد المقدس لدى طائفة الهندوس الهندية وهو يصادف أول يوم من السنة الجديدة عند الهندوس، وعادة ما يصادف النصف الأول من شهر مارس.

(2) المهراج: الرئيس الديني لطائفة الهنود الهندوس في البحرين في ثلاثينيات القرن العشرين. قيل إنه قدم إليها منذ عام 1900م، وهو رجل عجوز قصير القامة نحيف الجسم يرتدي إزاراً وقميصاً أبيض اللون، ولحيته طويلة بيضاء مشوبة بصفرة عند فمه.

(3) العريّض، عبدالكريم، حصاد الفن، ص49.

(4) البحارنة، تقي، أوراق ملونة، ص22.

# الهجرة: أسبابها وتداعياتها

تزايدت الهجرة إلى البحرين وبخاصة في مطلع القرن العشرين من البلدان الآسيوية المجاورة ولا سيما ـ كما أسلفنا الذكر ـ من إيران والهند، وقد تفاقمت مع ظهور النفط. وترجع هذه الهجرات إلى عدّة أسباب منها:

1. انتعاش التجارة في البحرين، وبخاصة تجارة اللؤلؤ وتجارة العبور.
2. انفتاح البلد وعدم وجود قوانين ملزمة تحد من الهجرة والانتقال.
3. الظروف السياسية والاقتصادية الطارئة على إيران والهند، ـ والتي اشرنا إليها سابقاً ـ والمتمثلة في سياسة الشاه رضا بهلوي العسكرية في إيران، وتسريح أعداد كبيرة من الهنود من الخدمة العسكرية.
4. السياسة الاستعمارية البريطانية في البحرين والتي لعبت دوراً كبيراً في هجرة الهنود إلى البحرين، حيث اعتبرتهم من رعاياها في المنطقة، وبالتالي قامت بإجراء تسهيلات لهم في التجارة أو الانخراط في سلك الشرطة، بل سعت إلى حمايتهم بتشريع قوانين خاصة، وتشكيل محاكم منفردة عن بقية القاطنين. وما يؤكد ذلك، الرسالة التي بعث بها المقيم السياسي في الخليج إلى المعتمد البريطاني في البحرين عام 1938م، يخبره قلق الحكومة البريطانية

في الهند من تحجيم مصالح رعاياها من الهنود في البحرين. فطمأنه المعتمد بأن دار الاعتماد تقوم بالتسهيلات اللازمة لدخول الهنود وتوظيفهم في البحرين، بل إنها بدأت تفكّر مليّاً في أن تقوم بافتتاح مدرسة لأطفال الهنود، بعدما تكاثرت أعدادهم في البحرين[1]. وفي المقابل ضيّق البريطانيون الخناق على الهجرة الإيرانية بسبب النزاعات والقلاقل التي يثيرها الإيرانيون ضد النجديين في البحرين من جانب، ومن جانب آخر مطالب الشاه الإيراني بأحقيته بالبحرين، معتمداً على الوجود الإيراني فيها.

5. الصلات التاريخية بين البحرين وكل من إيران والهند، فالصلة الإيرانية بالبحرين، ترجع إلى أن الأخيرة قد رزحت تحت الحكم الفارسي لفترة ليست بالقصيرة، أما الصلات التاريخية بين البحرين والهند فتتمثل في العلاقات التجارية، وإدارة البانيان لدفة الجمارك البحرينية بمباركة من الشيخ عيسى بن علي، هذا الإرث التاريخي دفع كلّاً من الهنود والإيرانيين المهاجرين إلى اختيار البحرين داراً للإقامة والاستقرار.

6. السمات الحضارية والمدنية للمجتمع البحريني، جعلته مجتمعاً منفتحاً متقبلاً للآخر، فلذلك لم يجد الوافدون إلى البحرين حرجاً في الإقامة فيها، إذ أتيحت لهم حرية العبادة والعمل وإقامة العلاقات.

هذه الهجرات لها تداعيات كثيرة على المجتمع البحريني الذي تعدّدت أجناسه، فعلاوة على العرب والفرس والهنود، جاء الأوروبيون وبخاصة البريطانيين والأمريكيين الذين وفدوا مع تدفق النفط. وقد

---

(1) التميمي، عبدالمالك، الكويت والخليج العربي، ص373.

عملت هذه الهجرات على اضمحلال التماسك الاجتماعي بسبب دخول عادات ومفاهيم جديدة، وانخراط أعراق مغايرة وصراعات اجتماعية، بالإضافة إلى انتشار مفردات أجنبية جديدة تداخلت مع اللهجة المحلية الدارجة، كما تأثرت الأزياء والأطعمة المحلية بمتغيرات جديدة لم تكن مألوفة سابقاً[1].

كما فرض هذا الخليط السكاني على الحكومة حسابات جديدة، حيث عملت الأخيرة على ترضية جميع الأطراف، في محاولة منها لإشراكهم في السلطة، وهذا يتضح جليّاً في تشكيل المجلس البلدي آنذاك. كما أن هذا الوضع أوقع الحكومة في ضغوطات خارجية وداخلية، فابن سعود عيّن عبدالله القصيبي وكيلاً له في البحرين من جانب، ومن جانب آخر استخدم الدواسر الذين أصبحوا القوى الموالية له ورقة ضغط على الإنكليز في البحرين[2]. أما الشاه الإيراني فقد استغلّ الوجود الإيراني الكثيف في البحرين ذريعة للتدخل في شئونها، ناهيك عن الإرث التاريخي للفرس فيها، والذي ما انفكت إيران تلوح به مراراً للحكومة البريطانية. ففي عام 1921م كثفت الصحف الإيرانية حملتها لتعيين ممثل لها في البحرين لحماية الإيرانيين الذين يبلغ عددهم حوالي 30،000 نسمة في ذلك الوقت أسوة بالنجديين الذين لا يزيد عددهم على 500 نسمة. كما شددت تلك الصحف بمطالبها لمجلس النواب بضرورة الالتفات إلى الفرس المقيمين في البحرين بسبب ما تدعيه من تعرضهم للظلم من الحكومة البحرينية[3].

(1) فوزي، مفيد، التيارات الفكرية في الخليج العربي، ص44.

(2) الخليفة، مي، سبز آباد ورجال الدولة البهية، ص48.

(3) قاسم، جمال، تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر الأوضاع الداخلية في إمارات الخليج وعلاقات الجوار (1914 ـ 1945م)، ص169.

وفوق ذلك كله، بدأت كل جماعة تنظم نفسها في جماعات طائفية وعرقية، فارضةً مطالبها على الحكومة. فكما أشرنا سابقاً إلى مطالب الشيعة، والسُّنة، والدواسر، والفرس. تقدم الهنود المسلمون وهم من رعايا بريطانيا في البحرين إلى المستشار بلجريف بطلب الدخول إلى عضوية المجلس البلدي بالتعيين، حيث إن المقعد المخصص للهنود يكون عادة من نصيب الهندوس الأكثر عدداً في البحرين. وقد ألحّ الهنود المسلمون على هذا المطلب، حين انتدبوا تجارهم للحكومة للتباحث حول هذا الموضوع، إذ يشير بلجريف في هذا الخصوص بقوله: «زارني أشرف[1] رئيس التجّار الهنود المسلمين وكان الموضوع بخصوص عضوية البلدية»[2].

هذا الوضع سبب أزمات خانقة للحكومة مع الشعب الذي بدأ يطالب بضرورة إخراج الأجانب وبخاصة الهنود من البحرين بعدما شغلوا مناصب فنية وإدارية رفيعة، وبامتيازات كبيرة في شركة نفط البحرين.

---

(1) أشرف: من كبار التجار الهنود في البحرين والكويت، وتعد ثروته مع إخوانه ما بين ستة آلاف وسبع آلاف بحسب التقارير البريطانية في الثلاثينيات من القرن العشرين.

(2) الخليفة، مي، تشارلز بلجريف... السيرة والمذكرات، ص27.

# الفصل الثّاني

## الموارد الاقتصادية للبحرين

تعددت الموارد الاقتصادية في المجتمع البحريني بتعدد منافذ الرزق المرتبطة بالطبيعة، المتمثلة في الأرض والبحر من جانب، ومن جانب آخر ما أوجده الإنسان البحريني البسيط من حرف يدوية ونشاط تجاري يكفي به مؤونته ورزق عياله. ومن أهم هذه الموارد:

# الزراعة

ارتبطت البحرين منذ القدم بالزراعة وخاصة زراعة النخيل، إذ أطلق عليها بعض الرحالة بالجزيرة ذات المليون نخلة؛ لكثرة ما رأوه من أشجار النخيل في أراضيها.

ويعتقد عدد من العلماء أن الموطن الأصلي للنخلة جاء من الجزء الجنوبي الشرقي لشبه الجزيرة العربية، ثم انتقل إلى البحرين، ومنها إلى العراق.

ويشار إلى أن اليونانيين القدماء أطلقوا على اسم (Phoenicia) ـ أي النخلة ـ على المهاجرين البحرينيين إلى سواحل الشام؛ لكثرة تعلقهم بالنخلة[1].

وعلى الرغم من محدودية الأرض الصالحة للزراعة في البحرين وقلة مردودها المادي فإن قطاعاً كبيراً من الأهالي قد اشتغل بها. أما أهم المحاصيل الزراعية التي أنتجتها البحرين في تلك الفترة التاريخية (1919 ـ 1939م)، وفقاً لما يشير إليه الشيخ النبهاني ـ المعاصر لتلك الفترة ـ فتنحصر في إنتاج الرطب والتمر، وأيضاً المشمش، والكمثرى، والنبق ويطلق عليه محلياً (الكنار)، والحمر (الصبار)، والليمون، والرمان، والتين، والأترج، والتوت، والمخيط (البمبرة)،

(1) مدني، صلاح علي، والعريّض، علي، من تراث البحرين الشعبي، ص184.

والقنا (الطرح)، واللوز. كما يزرع في البحرين أزهار الفل الذي يسمى «بالرازقي» والياسمين والريحان (المشموم). بالإضافة إلى الخضراوات كالباذنجان والباميا والفجل والبرسيم[1]، ونظراً إلى تنوع الأراضي الزراعية في البحرين فقد اتخذت مسميات مختلفة أبرزها:

1. **السيحة**: هي الأرض الزراعية الكبيرة، وهي غالباً ما تحيط بالقرى.
2. **الدولاب**: يقصد به البستان، وهو أصغر من السيحة، ويطلق على الأراضي الزراعية التي يكثر فيها أشجار النخيل.
3. **الدالية**: هي الأرض الزراعية الصغيرة. وأطلق عليها هذه التسمية نسبة إلى الدلو؛ لأنها تسقى به.
4. **الصرمة**: وهي الأرض الزراعية الصغيرة جدّاً.
5. **الجوبار**: هي الأرض الزراعية المستطيلة الشكل، وغالباً ما تكون مساحتها محدودة بين الدولاب والدالية، وعادة ما تكون فيها مياه الري.
6. **الخيس**: يطلق على الأرض الزراعية المنخفضة، ولذلك يكون الشجر فيها منخفضاً.
7. **النخل**: الأرض المزروعة بأشجار النخيل فقط.
8. **سطر**: هي شريط ضيّق من الأرض الزراعية وهو غالباً ما يفصل بين قطعتين كبيرتين من الأرض ويقع عادة على مجرى مياه الري.
9. **الرفض**: هي عبارة عن أرض زراعية مرتفعة من مستوى المياه التي تحيط به، فلذلك تترك من دون ري، ويزرع فيها نوع من النخيل يعرف بـ«جلحة» في حفر عميقة تقترب من المياه الجوفية.

---

(1) النبهاني، الشيخ محمد، التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية، ص25.

10. **البرية**: نوع من الأرض الزراعية واسعة، لكن أشجارها من النخيل متفرقة وغير متساوية، كما أنها تعتبر من الأراضي غير المروية.
11. **أزراعــة**: هي أرض زراعية يزرع فيها الخضراوات وعلف الماشية[1].

وعلى الرغم من أن الزراعة كلها ان لم تكن غالبيتها تقليدية وبطرق بدائية يدوية ورثها الأبناء عن الأجداد، فإن هناك بعض المشاريع الفردية لبعض التجّار ـ وهم عادة ملاك الأراضي الزراعية ـ لتطوير الأراضي الزراعية وإدخال تعديلات عليها، بهدف زيادة الدخل من جانب وتنويع الإنتاج الزراعي من جانب آخر.

يشار في هذا الصدد إلى أن التاجر الكبير منصور العريّض أدخل في عام 1922م، حظائر لتربية الماشية والبقر والدجاج في مزرعته، كما أنشأ أول نظام حديث للري القائم على حفر الآبار الارتوازية، ونقل المياه منها إلى الأرض الزراعية عن طريق عربات ذات عجلات خشبية ـ استقدمها من الهند ـ تجرها الحمير والخيول. بالإضافة إلى أنه يعتبر أول من أحضر أنواعاً غير مألوفة من الخضروات والفواكة من الهند لزراعتها في البحرين، كالملفوف والقرنبيط والمانجو، والتي انتشرت في أسواق البحرين بصورة كبيرة. وقد استعان العريّض بخبير زراعي من إيران يطلق عليه الأصفهاني يعتني بالمزرعة ويقوم بالتجارب فيها[2].

وفي عام 1934م، قامت شركة عبدالله ومحمد يتيم بزراعة التبغ

---

(1) حمزة، مناف، (يوليو 1996م) صفحات من تاريخ الطابو، مجلة الوثيقة، العدد 30، السنة 15، ص26 ـ 66.

(2) العريّض، عبدالكريم، نافذة على التاريخ. بيت العريّض، ص87.

في مساحة زراعية كبيرة، كما بدأت الشركة في العام نفسه ببناء مزرعة للدواجن المستورد من إيران، لكن هذه التجربة فشلت بسبب موت الكثير من الدجاج بعد إصابتها بمرض كوليرا الدجاج، فأغلقت المزرعة وتم بيع ما تبقى من الدجاج إلى شركة نفط البحرين المحدودة(1).

إدارة الأراضي الزراعية: مع دخول آل خليفة البحرين أصبحت غالبية الأراضي الزراعية ملكاً لهم، أما البقية المتبقية من الأراضي الزراعية فبقيت في يد أهلها ملتزمين بدفع الضرائب. وقسمت الأراضي الزراعية في جميع مناطق البحرين على أفراد من الأسرة الحاكمة لإدارة شئونها. فكان الحاكم الشيخ عيسى بن علي يدير الأراضي الزراعية في المنامة، والمحرق، والسنابس، والحد، والدير، والحجر، والقدم، وتوبلي. أما ابنه الشيخ حمد فكان مختصّاً بالأراضي الزراعية في البلاد القديم وكرانة. ويدير الابن الثاني الشيخ عبدالله أراضي بوري وجدحفص، أما الثالث الشيخ محمد فيشرف على أراضي كرباباد والقلعة وجد علي والجفير، بينما أصبحت أراضي الدراز وبني جمرة والقرية ضمن إدارة الحفيد الشيخ سلمان بن حمد. وقد أشرف الشيخ علي بن أحمد بن علي ابن أخ الحاكم على مقاطعتي السهلة والصالحية، وتوزعت باقي المناطق على بقية أفراد الأسرة الحاكمة، وبعض الأسر العربية المقربة من الأسرة الحاكمة(2).

وقد منح حاكم البحرين هذه الأراضي كهبة للشيوخ يقومون بإدارتها واستغلالها من دون الحق في امتلاكها أو توريثها، وكان الشيخ صاحب الأرض الزراعية يقوم بتعيين أحد رجال القرية ويدعى بالوزير

---

(1) عبدالله، مهدي، نكهة الماضي، ج1، ص63.

(2) الخوري، فؤاد، القبيلة والدولة في البحرين، ص70.

وهو بمثابة الوسيط بين الشيخ والمزارع، حيث يجري المضمن ـ الوزير ـ عقداً مع الشيخ على ضمان يلتزم بدفعه، مقابل أن يضمن هو الأرض للمزارعين. والضمان عادة ما يدفع بشكل عيني كالخضراوات والفواكه والتمر وأخشاب الوقود والدجاج والبيض، أو تقديم خدمات نحو: تربية مواشي الشيخ وعلفها والاعتناء بها. وقد تطول هذه الخدمات لتكون ما يشبه السخرة حيث اتخذت العلاقة شكلاً من أشكال القنانة والسيطرة الاقتصادية الزراعية، حيث يقع عبء الضمان على المزارع وحده. وهذا بحد ذاته فيه نوع من المغامرة والغبن الاجتماعي، حيث يضطر المزارع إلى قبوله ليسد به رمقه، لكنه في الواقع يفشل في سداد الضمان مما يجره إلى بيع ممتلكاته الخاصة، وان نجح في توفير الضمان لا يخرج من العملية إلاّ بقوته وقوت عياله[1].

(1) الرميحي، محمد، الخليج ليس نفطاً، ص24.

# الحرف الصناعية التقليدية

تعتبر الصناعة البحرينية في تلك الفترة التاريخية من عام 1919 ـ 1939م، بدائية لا تخرج عن إطار الحرف اليدوية. وقد تركزت على الاحتياجات اليومية المتلازمة مع النشاط الفردي، حيث تنوعت بتنوع هذا النشاط. ومن الملاحظ أن معظم هذه الصناعات أو الحرف قد تمركزت في القرى ويطلق عليها البعض «صناعة القرى» «Got rage Industry»[1]، ومن الحرف اليدوية التي عرفتها البحرين في تلك الفترة:

**الفخار:**

تعتبر حرفة الفخار من أقدم الحرف اليدوية التي عرفها الإنسان البحريني، إذ يرجع تاريخها إلى ما يربو على ثلاثة آلاف سنة. وقد ارتبطت هذه الحرفة بالمعتقدات الدينية لحضارة دلمون، والتي من أهم مظاهرها دفن حاجيات الميت معه داخل قبره، وقد اتخذت الأواني الفخارية وسيلة لحفظ هذه الحاجيات، نظراً إلى خفة الفخار، وسهولة صناعته، وجودته في حفظ المواد، وهذا يفسّر لنا وجود المقابر في تلال عالي التي احتضنت هذه الصناعة. كما يستخدم أهالي البحرين هذه الأواني الفخارية في تبريد المياه؛ نتيجة لارتفاع درجة حرارة الجو طيلة أيام السنة.

---

(1) الرميحي، محمد، البترول والتغير الاجتماعي في الخليج العربي، ص4.

ويشار إلى أن بعضاً من الناس يستخدم الأواني الفخارية للأغراض السحرية، حيث يكتب عليها عبارات خاصة بالسحر أثناء تشكيلها، لتؤدي دورها المطلوب كما يعتقد لها[1].

ويقوم صانعو الفخار بجمع الطين من مواقع خاصة تكثر بها الأراضي الطينية، حيث يتم خلط العجين المكون من الطين الأصفر والطين الأحمر بالماء في أحواض خاصة تعجن بالأرجل حتى تصبح رخوة، بعدها تفرش على الحصر وتطوى، وهكذا تعاد الكرة حتى تتماسك العجينة، ثم تخلط ثانية بالماء، وبعدها توضع على حجر اسطواني يديره الحرفي برجليه، محركاً في الوقت ذاته العجينة بيديه؛ ليشكلها آنية وفق ما يريد، ثم توضع هذه الآنية الفخارية في الشمس لتجف، وبعد ذلك يتم حرقها في أفران خاصة عدت لهذا الغرض تمهيداً لعرضها في السوق[2].

## حياكة النسيج:

وجدت هذه الحرفة نتيجة لحاجة الأهالي إلى الملابس المرتبطة بقطع القماش الخام، والمتكونة أصلاً من الخيوط النسيجية. وقد عرفت البحرين هذه الصناعة منذ القدم، إذ انتشرت في بعض القرى، مثل: أبوصيبع، والمقابة، وداركليب، لكنها اشتهرت وارتبطت بشكل خاص بقرية بني جمرة، حيث أقيمت فيها المصانع على شكل أكواخ من سعف وجريد النخيل، ويجرى العمل بها من مطلع الشمس حتى غروبها، وتتكون هذه المصانع من آلات حياكة يدوية كبيرة جدّاً مكونة

---

(1) مدني، صلاح علي، والعريّض، علي، من تراث البحرين الشعبي، ص151.

(2) مقابلة أجريتها مع صانع الفخار حسين عبدالرحيم بتاريخ 15/ 4/ 2003م، مركز الجسرة، مملكة البحرين.

من ألواح خشبية وأعواد خيزران وحبال، ومجموعة من الخيوط الرفيعة الملونـة، والتـي تُصفُّ بشـكل منفرد على الآلة بحسـب نـوع القماش المطلـوب. ويسـتقدم النسـاجون تلـك الخيوط مـن الهند وإيـران، إذ يقومون بتلوينها بألوان خاصة عن طريق خلطها ببودرة ملونة مع الماء.

أما الأقمشة التي يتم نسجها، فغالبيتها تستخدم لحياكة الرداء وهي العباءة السوداء الملونة من الأعلى ـ ترتديها نساء القرى بشكل خاص ـ أو ما يرتديه الرجال من الأزر الملونة، أو الشماغ ـ يعرف محليّاً بالغترة ـ والذي عادة ما يكون أبيض اللون أو مقلماً باللون الأحمر، بخلاف الرجال السادة (الذين ينتسبون إلى النبي ﷺ)، فهم يرتدون الشماغ المقلم باللون الأسود أو الأخضر ليتم التمييز بينهم وبين العوام من الناس[1].

**الحدادة:**

يعتبر العصر الفينيقي بداية حقيقية لمعرفة أهالي البحرين بهذه الصناعة؛ وذلك لارتباط هذه الصناعة بالبحر والأرض عمدي النشاط الاقتصادي في البحرين.

فقد استخدمت هذه الصناعة المتمثلة في صهر الحديد وتشكيله في صناعة أدوات السفن من المرساة والمسامير، والأدوات الزراعية، من المنجل والمعاول والمجارف. وقد امتد إنتاج هذه الصناعة ليشمل أقفال البيوت والصناديق والسلاسل والسيوف والخناجر التي يستخدمها الحكام والتجّار ورجال الأسر الميسورة[2].

---

(1) مقابلة أجريتها مع صانع النسيج جعفر عبدالرضا من عائلة آل عبدالرسول المعروفة بصناعة النسيج في قرية بني جمرة بتاريخ 15/ 4/ 2003م، مركز الجسرة، مملكة البحرين.

(2) إدارة المتاحف والتراث، الحرف والصناعات التقليدية في البحرين، ص14.

## صناعة السفن:

ارتبط الإنسان البحريني بالبحر، كنتيجة حتمية للظروف الطبيعية المحيطة به، فانطلق نشاطه من ركوب البحر، وأصبحت السفينة هي المطية الوحيدة التي يركبها للاستفادة من شتى صنوف الرزق البحري، من التجارة وصيد السمك واستخراج اللؤلؤ، ولهذا لاقت صناعة السفن رواجاً كبيراً في البحرين، إذ يشير النبهاني في هذا الصدد بقوله: «ولهم ـ يقصد أهالي البحرين ـ مهارة تامة في صنع السفن الشراعية الكبار»[1]. وقد وجدت هذه الحرفة في منطقتي النعيم والمحرق، ويطلق على من يشتغل بها القلاف. وهناك أنواع عديدة من السفن، نوجزها فيما يلي:

**البوم**: وهو أكبر السفن، إذ يبلغ طولها ما بين 120 و150 قدماً، وعرضها ما بين 18 و30 قدماً، وارتفاعها ما بين 30 و40 قدماً، كما تبلغ حمولتها ما بين 750 و300 طن، ولذلك فهي غالباً ما تستخدم لأغراض تجارية؛ نظراً لمساحتها الواسعة.

**البغلة**: سفينة شراعية مقتبسة من السفن البرتغالية، وهي تستخدم للتجارة ونقل البضائع والإبحار لمسافات طويلة.

**البتيل**: تعتبر من السفن الضخمة ذات السرعة الكبيرة، وهي تستخدم في نقل البضائع والمسافرين إلى الموانئ التجارية، وقيل إنها من السفن المستحدثة، حيث لم يكن للعرب معرفة بها في السابق.

**الشوعي**: وهو سفينة أصغر من البوم والبغلة، وتستخدم للغوص إذ يبلغ طولها 60 قدماً.

---

(1) النبهاني،الشيخ محمد، التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية، ص27.

**السنبوك**: وهذا النوع من السفن أخذ من سفن اليمن، وهي تستخدم للغوص ونقل الركاب المسافرين.

**الجالبوت**: وهو من أكثر سفن الخليج شهرة، ويرجح البعض أن اسمه جاء تحريفاً لسفن قديمة تعرف بالجلاب. وتستخدم للنقل بين المسافات القصيرة بين موانئ الخليج، أو في رحلات الطواويش ـ تجار اللؤلؤ ـ لشراء اللؤلؤ وبيعه في موسم الغوص.

**الماشوه**: وهي تشبه كثيراً الجالبوت في شكله واستخداماته.

**الهوري**: وهو قارب طويل نسبيّاً لكن حجمه صغير، وهو عادة ما يستخدم لنقل البحارة من الميناء إلى السفن الكبيرة، الراسية في عرض البحر، ونظراً لقصر المسافة يستخدم البحار المجاديف في تسيير الهوري[1].

ولم تستمر هذه الصناعة الحرفية التقليدية طويلاً، إذ سرعان ما أصابها الكساد بسبب توقف الناس عن الشراء؛ نظراً لتدهور أسواق اللؤلؤ وظهور النفط كبديل اقتصادي.

## صناعة السلال «خوص النخيل»:

استغل الإنسان البحريني النخلة أفضل استغلال، فقد استخدم جريدها لعمل منازل له أو استراحات خاصة في فناء البيوت الطينية عرفت باسم «البرستجات»، كما استغل الخوص وألياف النخلة في

---

(1) الشملان، سيف مرزوق، (يوليو 1985م) صفحات من تاريخ الغوص في البحرين، البحرين: مركز الوثائق التاريخية، مجلة الوثيقة، العدد 27، السنة 14، ص149.

مختلف المنتوجات التي تستخدم يومياً في الحياة العامة. ومن أبرز هذه المنتوجات البساط الذي يستعمل كفرش لغرف المنازل، ويعرف باسم «الحصير»، والذي يتخذ شكلاً مستطيلاً أو مربعاً وقد يكون منقوشاً ملوناً. كما تصدر أنواع من الحصر البحريني إلى الخارج وبخاصة العراق، إذ وجدت هناك مساجد عدة فرشت بالحصر البحرينية[1]، كما ادخل الخوص في صناعة العديد من الأوعية التي اتخذت أحجاماً وأشكالاً مختلفة، حيث كان لكل نوع استخدام خاص وهي:

**الزبيل**: نوع من السلال الكبيرة التي لها عروتان من الحبال لتسهيل حمله، ويستخدم عادة لحفظ الخضراوات والفواكه، كما يستعمله عمال البناء لنقل الرمل والحجارة.

**الميص**: أكبر حجماً من الزبيل، ويستخدمه بائعو السمك (السماميك) لوضع السمك تمهيداً لبيعه في السوق.

**القفة**: أصغر حجماً من الزبيل، وتستعمل لحفظ الأدوات المنزلية وبخاصة الملابس، وعادة ما تكون منقوشة بنقوش فنية، كما وتستخدم في غسل الأرز قبل طهوه.

**القلة**: وعاء من سعف النخل يحفظ فيه التمر.

**المرحلة**: وعاء من الخوص كبير جداً له عروتان في طرفيه. ويتميز بخشونته وقوته، ويستخدمه الباعة المتجولون لحفظ بضائعهم على اختلاف أنواعها، وعادة ما ترى المرحلة معلقة على ظهور الحمير[2].

كما استخدم الخوص والجريد في صناعة المراوح السعفية

(1) الحرف والصناعات التقليدية في البحرين، ص33.

(2) مدني، صلاح علي، والعريّض، علي، من تراث البحرين الشعبي، ص18.

والمكانس اليدوية ومهد الطفل (المنز)، ومصائد الأسماك «الحظور»، والسلال التي يوضع بها الرطب للبيع (السباك). وقد استخدمت أوانٍ من الخوص وجذوع النخلة لعلف الحيوانات أو تربيتها منها «القرقوة»، وهو وعاء واسع كروي الشكل، توضع فيه الدجاج لتفرخ فيه ليلاً، أما «القرو» فهو يستخدم لطعام البهائم، وعادة ما يكون أجوف[1]



---

(1) مدني، صلاح علي، والعريّض، علي، من تراث البحرين الشعبي، ص19.

# الغوص

ارتبطت البحرين بالبحر (للبحر وحده، قبل أي شيء تدين جزر البحرين بوجودها ونشأتها وغناها وصيتها، حتى غدا البحر اسماً لها، مضاعفاً، يشير إليها دون غيرها من بلاد العالم البحرية، كأنما كان البحر قدرها، وكذلك حقّاً، لفظاً ومعنى)[1].

شغل الغوص في البحر بحثاً عن اللؤلؤ محل الصدارة في اهتمامات سكان البحرين، ربما يرجع ذلك إلى وضع الجزيرة إذ تمثّل مغاصاتها أفضل المغاصات في الخليج غنى وشهرة.

وتعتبر مهنة الغوص من أقدم المهن في المنطقة، ولا يعرف حتى الآن تاريخ لبدايتها، إلا أنه من المرجح أنها بدأت قبل 100 عام من سنة الميلاد، إذ تحدثت سجلات الفينيقيين عن تايلوس ـ اسم قديم للبحرين ـ باعتبارها مصدر اللؤلؤ، كما أن هناك إشارة وردت في كتابات الآشوريين في عام 200 ق.م، تؤكد أن اللؤلؤ (عيون السمك) كان يأتيهم من دلمون، أي البحرين[2].

---

(1) الهاشمي، علوي، التفكير الحضاري في البحرين في ضوء إشكالية العلاقة بين المثال والواقع، البحرين: مركز الوثائق التاريخية، مجلة الوثيقة، يوليو 1993م، العدد 23، السنة 11، ص2.

(2) العريّض، عبدالكريم، (يوليو 1985م) الفنون التشكيلية في البحرين على مر العصور وعلاقتها التاريخية، مجلة الوثيقة، العدد 16، السنة 3، ص28.

## مغاصات اللؤلؤ:

تسمى مغاصات اللؤلؤ بالهيرات ومفردها هير، وهي عبارة عن مواقع محددة من مياه الخليج العربي تكثر فيها الشعاب الصخرية حيث ينمو المحار بشكل كبير. ويعرف كل هير باسم معين، ومن الهيرات المشهورة والقريبة من جزر البحرين: هير الشقته، خور بن مضار، الميانة، بولثامة، بوعمامة، أبو سعفة، وهير بنوة علي. وتعتبر أكبر هذه الهيرات وأكثرها إنتاجاً هي الهيرات الواقعة في شمال شرق البحرين وغربها[1].

ويشير لوريمر إلى أن الهيرات عادة ما تقع على المرتفعات تحت سطح الماء، أما التي تكون في الأعماق فتسمى النجوات، وأفضلها ما كان مستوياً في القاع [2].

## مواسم الغوص:

يشير المسعودي إلى موسم الغوص بقوله: «والغوص على اللؤلؤ في بحر فارس، يكون في أول نيسان/ أبريل إلى آخر أيلول/ سبتمبر، وما عدا ذلك من شهور السنة فلا غوص فيها»[3]. ولهذا نرى أن الغوص يكون في فصل الصيف من أبريل إلى سبتمبر وينقسم إلى ثلاثة أقسام:

1. **الخانجية (الموسم المبكر)**: وهو يمثل بداية الغوص ويكون عادة في شهر ابريل في فصل الربيع، ويأخذ أكثر من مرحلة وفق ما

---

(1) الزياني، راشد، الغوص والطواشة، ص26.

(2) لوريمر، دليل الخليج، القسم التاريخي، ج6، ص3191.

(3) المسعودي، الحسين بن علي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق محمد محيي الدين، ج1، ص148.

يذكره النبهاني «إذا أقبل فصل الربيع يظهرون صغارهم إلى ساحل البحر في عمق ذراع فأكثر؛ ليستلقطوا ما يجدونه من الصدف في كل يوم، ويسمّون هذه الهيئة (المجنى)، فإن أبحرو وغابوا عن أهلهم بالسفن نحو يومين، يسمونها (العزاب) لعزوبهم عن البلدة، أي بعدهم عنها. فإن استعدوا بسفنهم وأبحروا بها على صفة الغوص، وغابوا نحو أسبوعين فيسمونها (خانجية)»[1].

والخانجية هي باكورة الغوص، وتتمثل في إبحار عدد قليل من البحارة في سفن صغيرة بالقرب من الساحل. ولا تخضع الخانجية لقانون الغوص، حيث إن جميع الأموال العائدة من بيع محصول الخانجية تعود على البحارة، وليس للنوخذة أي شيء فيها، وذلك استناداً إلى القول المأثور «دراهم الغوص على الغوص»[2].

2. **الغوص الكبير**: يبدأ هذا الموسم مع مطلع شهر مايو حتى نهاية شهر سبتمبر، ويستمر 130 يوماً، وبداية ونهاية موسم الغوص الكبير محددة، لكنها أحياناً تتعرّض للتغيير وخاصة إذا وافق مرور شهر رمضان خلالها، حيث ترجع جميع السفن إلى البلاد إلى حين انتهاء شهر رمضان حيث يعاود الجميع السفر من جديد، إذ إنه يمنع الغوص في فترة الصيام[3]. ويعرف أول يوم من هذا الموسم بيوم الدشة، وهو عبارة عن احتفال كبير تخرج فيه أعداد كبيرة من الشيوخ والنساء والأطفال من بيوتها من جميع مناطق البحرين؛ لتوديع رجالها، ونفوسهم تختلج بمزيج من أحاسيس

(1) النبهاني، الشيخ محمد، التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية، ص17.
(2) الشملان، سيف مرزوق، (يوليو 1985م) صفحات من تاريخ الغوص في البحرين، مجلة الوثيقة، العدد 27، السنة 14، ص145.
(3) لوريمر، دليل الخليج، القسم التاريخي، ج6، ص3204.

الفرح والقلق وألم الفراق، وقد عرف أهالي البحرين هذا الاحتفال بحضور حاكم البحرين للمشاركة مع الأهالي في توديع الغواصين على الساحل المعروف باسم «السيف»، حيث يعطي إشارة البدء في التحرك. عندئذ تسير السفن وهي مبتعدة عن البلاد، يحدوها صوت النهام، منشداً بأغانٍ بحرية مشهورة تثير الحماس في نفوس البحارة[1]. ومع أفول شهر سبتمبر حيث يتساوى الليل والنهار، وتكون فيه مياه البحر باردة بفعل هبوب رياح يعرفها جميع الغواصة، يعلن النوخذة حلول القفال ـ وهي لفظة عرفها أهالي الخليج تعني العودة ـ وذلك برفع العلم، وإطلاق المدفعية إيذاناً بالعودة، بعدما مكثوا قرابة أربعة أشهر وعشرة أيام في عرض البحر[2].

3. **الردة**: جاءت تسميته من ردة ـ أي الرجوع ـ الغواصة إلى البحر مرة أخرى، ويبدأ هذا الموسم بعد موسم الغوص الكبير مباشرة بأيام قلائل، وعادة ما يكون في شهر أكتوبر، ويستمر ثلاثة أسابيع[3]، وأهم ما يميز الردة هو توجه عدد قليل جداً من الغواصة إلى البحر؛ بسبب برودة مياهه[4].

4. **إرديده**: ويطلق عليه البعض غوص البارد؛ نظراً لبرودة الجو، إذ يرجع بعض الغاصة مرة ثانية اختياريّاً، حيث يمكثون شهراً في

---

(1) العريّض، عبدالكريم، الفنون التشكيلية في البحرين، ص84.
(2) الشملان، سيف مرزوق، (يوليو 1985م) صفحات من تاريخ الغوص في البحرين، مجلة الوثيقة، العدد 27، السنة 14، ، ص186.
(3) لوريمر، دليل الخليج، القسم التاريخي، ج6، ص3204.
(4) الشملان، سيف مرزوق، (يوليو 1985م) صفحات من تاريخ الغوص في البحرين، مجلة الوثيقة، يوليو 1985م، العدد 27، السنة 14، ص1495 ـ 1506.

البحر، وعادة ما يكون في شهر نوفمبر، ودخل الغواصين في هذا الموسم لا يدخل ضمن حسابات الغوص الكبير؛ انطلاقاً من قانون «دراهم الغوص على الغوص»[1].

## تصنيف البحارة وطريقة العمل:

لا يوجد عدد محدد لبحارة سفن الغوص، إذ يختلف من سفينة إلى أخرى بحسب حجمها وقدرة نوخذتها على الحصول على عدد أكبر من البحارة. وتختلف درجاتهم باختلاف الأعمال الموكلة إليهم، حيث يصنف البحارة إلى:

- **النوخذة (ربان السفينة)**: الجمع نواخذة وهي لفظة فارسية أصلها من «نوا خذاه»، وهو الرجل الأول في السفينة، والمسئول المباشر للرحلة. وقد يكون النوخذة هو نفسه مالك السفينة أو مستأجرها، وفي بعض الأحيان يكون موكلاً من صاحب السفينة. ولا بدّ من توافر شروط خاصة في النوخذة، تنحصر في قدرته الشخصية على الإدارة وضبط السفينة وتوجيه الرحلة، بالإضافة إلى معرفته التامة بمواقع الهيرات، واتجاهات الرياح ومواسم الأمطار. ويكون نصيب النوخذة ثلاثة أسهم من أرباح محصول الرحلة.
- **الجدي**: هو نائب النوخذة الذي يحل محله، ونصيبه ثلاثة أسهم أيضاً.
- **المقدمي**: ويعرف بالتنديل، وهي كلمة هندية تشير إلى من يقوم بمهمة الإشراف على العمل. وسُمّي بالمقدمي؛ لأنه يتقدم البحارة، إذ إنه المسئول المباشر عنهم.

---

(1) الرميحي، محمد غانم، الخليج ليس نفطاً، ص19.

- **الغواص**: وهو من يقوم بالغوص في مواقع الهيرات؛ لجمع المحار، ويُشار إلى أن المدة الزمنية التي يقضيها الغواص في قاع البحر لا تتجاوز الدقيقة والنصف، ولذلك فإن مهارة الغواص لا تعتمد على بنية الجسم بقدر ما تعتمد على قدرته وجرأته على الغوص، وحسن تصرفه داخل البحر. وللغواص ثلاثة أسهم من أرباح المحصول.

ويشير لوريمر إلى أن الغواصين غالباً ما يكونون من العرب الفقراء أو من العبيد الزنوج، كما انخرط بين صفوفهم العديد من عرب فارس.

- **السيب**: يقال إن روح الغواص في يد السيب، إذ إن الأخير يمسك بيديه الحبل المعقود في وسط الغواص، وعن طريقه يتمكن السيب من جر الغواص من البحر ومساعدته على الصعود إلى ظهر السفينة، ولهذا يجب أن يكون السيبِ قوي البنية ومتيقظاً دائماً حتى لا يترك الغواص يتعرض للخطر أو الاختناق في قاع البحر.

ويشير الكثير من البحارة السابقين إلى أن سفن الغوص عادة ما تحوي على السيوب أكثر من الغواصين؛ للتناوب في العمل. والسيوب عادة ما يكونون من البدو أو الغواصين السابقين الذين لا يستطيعون مواصلة الغوص. وللسيب سهمان من أرباح بيع اللؤلؤ.

- **العزال**: جاء المصطلح من الاعتزال. وهو الشخص الذي يعمل لحسابه الخاص داخل السفينة، حيث يغوص في البحر بمفرده ويساعده في ذلك سيب خصص له. والعزال عادة ما يكون في السفن الكبيرة التي تتحمل أعداداً كبيرة من الغواصة. ويدفع العزال خمس ما يحصل عليه لصاحب السفينة مع خصم مصروف أكله ونصيب سيبه.

- **الرضيف**: وأصلها «رديف» أي المساعد، وهو عادة ما يكون من

الصبيان الذين لا تزيد أعمارهم على أربعة عشر عاماً، حيث يرسلهم أهاليهم للتدرّب على أعمال البحر، فيخضعهم النوخذة لتمرين قاس على أعمال الغواص والسيب، أو بعض الأعمال الأخرى داخل السفينة، ويحصل الرضيف على سهم واحد من المحصول.

- **التباب**: وهم من الأطفال الذين تتراوح أعمارهم ما بين السابعة والعاشرة. ويقومون بتقديم الخدمات للبحارة، من تقديم الماء والشاي والقهوة وغسل الأطباق ومساعدة الطباخ. وليس للتباب أي أجر محدد، وإنما يعطيهم النوخذة ما يراه مناسباً من المال ويطلق عليه «إكرامية»، وفي بعض الأحيان يقدم لهم بعض المحار لتفتيشه والحصول على اللؤلؤ الذي بداخله إذا حالفهم الحظ.

- **النهّام**: لتبديد السأم والتخفيف من حدّة الشعور بالغربة، حرص أهالي الخليج على إرفاق مغنٍّ في رحلة الغوص وهو ما يعرف بالنهّام ـ المطرب البحري ـ الذي يتميز بصوته الجميل ونبرته العالية وإجادته الألحان البحرية.، إذ يبدأ بالغناء ويساعد البحارة على ترديد الأبيات الغنائية من بعده والتصفيق والرقص أحياناً.

  يشار إلى أن النهّام يشارك صباحاً في أعمال السفينة خاصة في فتح المحار وتفليقه.

- **الجلاس**: ويقصد به الجالس، وهو بمثابة البحار الاحتياط. وعدد الجلاسه قليل جداً، إذ يتراوح أعدادهم ما بين خمسة وسبعة أشخاص. ويقومون بعمل السيب فترة انشغاله بالصلاة أو في حالة المرض، كما يشاركون البحارة في عملية الجدف بالمجاديف وفلق المحار[1].

---

(1) لوريمر، دليل الخليج، القسم التاريخي، ج6، ص3204./ الشملان، =

يبدأ عمل البحارة في الصباح الباكر بعد شروق الشمس مباشرة ويستمر حتى غروبها، حيث يستيقظ الجميع عند أذان الفجر لإقامة الصلاة، ثم يبدأون بفتح المحار التي جمعت في اليوم السابق عن طريق أداة حادة تشبه السكين المعوجة وتعرف باسم «مفاليق».

وهذه العملية تتم بمراقبة النوخذة الذي يقوم بجمع اللآلئ وتصنيفها بحسب الوزن والنوع. وتستمر هذه العملية حتى شروق الشمس حيث يتناول البحارة التمر والقهوة، وبعدها يأذن لهم النوخذة بالعمل بصوت عال «اطلبوا الله» فيرد البحارة عليه وهم في حالة الاستعداد «يا فتاح يا عليم يا مقسم الأرزاق»، ثم يصطف كل غواص مع سيبه المخصص له ويتم الإنزال بالتداول.

وينزل الغواص إلى الماء وهو شبه عارٍ واضعاً الفطام ـ مشبك لسد فتحتي الأنف ـ على أنفه حاشياً أذنيه بقماش من الصوف أو شمع العسل لمنع تدفق مياه البحر إليه، بينما يحفظ أصابعه بغطاء جلدي يعرف «الخبط»، كما يربط على عنقه كيساً من الحبل (ديين) ليضع المحار فيه، ويعلق في إحدى رجليه حبلاً يُسمّى «زبيل» ينتهي بثقل يزن 13 إلى 14 رطلاً، كما يربط في وسطه حبلاً آخر يُسمّى «ايدا» ينتهى طرفه في يد السيب. وبعد إنزال الغواص في البحر، يقوم الأخير بجمع المحار ووضعها في سلة معلقة في عنقه تعرف بالديين، وعند شعوره بانقطاع نفسه يحرك الحبل فيقوم السيب برفعه إلى أعلى السفينة، ثم يعاود النزول مرة أخرى، وتكرر هذه العملية التي تعرف «التبة» عشر

---

= سيف مرزوق، (يوليو 1985م) صفحات من تاريخ الغوص في البحرين، مجلة الوثيقة، العدد 27، السنة 14، ص1495 ـ 1506/ مدني، صلاح علي، والعريّض، علي، من تراث البحرين الشعبي، ص115 ـ 117.

مرات، بعدها يأخذ الغواص قسطاً من الراحة، وتستمر هذه العملية حتى غروب الشمس، ولا تتوقف إلا عند صلاتي الظهر والعصر حيث تقام الصلاة، وبعدها يتناول البحارة التمر والقهوة، وتستمر هذه الاستراحة ما يقارب النصف ساعة، حيث يعود بعدها الجميع للعمل حتى حلول المساء. وبعد صلاة المغرب يتناول البحارة وجبة دسمة من الأرز والسمك والتمر والقهوة والتدخين، ثم يسمرون قليلاً مع شدو النهام بعدها يخلدون إلى النوم حتى الفجر[1].

## الأنظمة المالية لتمويل رحلة الغوص:

هناك عدة أنظمة تعارف عليها المشتغلون في البحر، وأصبحت بمثابة سنن موروثة كما يشاع «الغوص عادة والصلاة عبادة»، وهذه الأنظمة قائمة على أساسين، هما: التنظيم المالي من جهة، والتنظيم الاجتماعي الهرمي من جهة أخرى. ومن أهم هذه الأنظمة:

1 ـ **نظام السلف**: يقوم النوخذة وهو ربّان السفينة باقتراض مبلغ مالي من الدائن الممول للرحلة. وهذا المبلغ يحدده مجلس الغوص ـ أشخاص تعيّنهم الحكومة ـ ويدفع إلى النوخذة مباشرة قبل حلول موسم الغوص، حيث يقوم النوخذة بصرف جزء منه لشراء ما تحتاج إليه الرحلة من المؤن والزاد. والباقي يعطيه البحارة على ثلاث دفعات، وفقاً لما يحدده مجلس الغوص، وهي كالتالي:

ـ **السلف**: هو المبلغ الذي يعطيه النوخذة للبحارة قبل انطلاق الرحلة ليتمكن الغواصة من تزويد عائلاتهم بالمواد الغذائية خلال غيابهم في موسم الغوص الرئيسي.

(1) لوريمر، دليل الخليج، القسم التاريخي، ج6، ص3207.

ـ **الخرجية**: وتطلق على المبلغ الذي يعطيه النوخذة للبحارة عندما يصلون للموانىء.

ـ **التسقام**: المبلغ الذي يعطيه النوخذة للبحارة بعد العودة خلال فصل الشتاء[1].

ويبيّن الجدول التالي ما أقرته الحكومة من سلفية غوص عام 1357هـ/ 1938م[2]:

| المهنة | التسقام | السلف | الخرجية | المجموع |
|---|---|---|---|---|
| الغواص | 40 روبية | 40 روبية | 10 روبيات | 90 روبية |
| السيب | 30 روبية | 30 روبية | 10 روبيات | 70 روبية |

ولكي يستطيع الممول أخذ الأرباح من هذه العملية دون الوقوع في إشكالية الربى المحرّم شرعاً يعمد إلى المبايعة. بحيث يقوم المقترض بشراء المؤونة (الرز، السكر) بمبلغ حدد مسبقاً، ثم يعيد بيعه بثمن أقل إلى المقرض ليتسنى للأخير الحصول على الفائدة من الفرق بين السعرين. وهي مقدار الفائدة المتفق عليها أصلاً[3]. وبعد الانتهاء من رحلة الغوص، يباع اللؤلؤ ويقتطع من ثمنه قيمة تجهيزات السفينة من مياه وطعام ومصاريف أخرى، وتعطى تلك المبالغ إلى ممول الرحلة الذي غالباً ما يكون هو النوخذة وصاحب السفينة معاً، كما يقتطع من المبلغ الخمس أي 20 ٪ لصاحب السفينة نظير تأجيرها، والباقي يتم تقسيمه بين طاقم السفينة على أساس أسهم اشتراك تعرف بـ«القلاطة»

---

(1) الشملان، سيف مرزوق، (يوليو 1985م) صفحات من تاريخ الغوص في البحرين، مجلة الوثيقة، العدد 27، السنة 14، ص187.

(2) المريخي، خليل، أحداث طواها الزمن، ص81.

(3) الزياني، راشد، الغوص والطواشة، ص57.

بحيث تكون: ثلاثة أسهم للنوخذة، سهمان للسيب والغواص، وسهم واحد للرضيف[1].

2. **نظام الخماميس**: هو بمثابة نظام المشاركة، حيث يشترك جميع طاقم السفينة من النوخذة والغواص والسيب والرضيف في تحمل الخسارة والربح في العملية. إذ يتم دفع مبالغ التسقام والخرجية والسلف من المحصول وما يتبقى يتم توزيعه بينهم على أساس المشاركة[2].

3. **نظام العزال**: كما أشرنا سابقاً، أن نظام الغوص في البحرين سمح أن يلتحق أي شخص للعمل على حسابه الخاص داخل السفينة، بشرط أن يدفع خمس محصوله إلى صاحب السفينة، مع اقتطاع مصروف أكله وحساب سيبه على أساس نظام الغوص القائم على ثلاثة أسهم للغيص وسهمين للسيب[3].

4. **نظام البروة**: وهي بمعنى البراءة، أي إخلاء الطرف. وهي ورقة ثبوتية تعطى للبحار الذي يرغب في الانتقال إلى نوخذة آخر. حيث يلزم قبول البحار في السفينة الجديدة أن تكون لديه ورقة ثبوتية من النوخذه الأصلي تبين استيفاءه لديونه كاملة، أو توضح ما تبقى من ديون عليه إذا وُجدت، وفي هذه الحاله يجب على النوخذة الثاني أن يستقطع الثلث أو الربع من مستحقات البحار تمهيداً لدفعها إلى نوخذاه الأصلي[4].

---

(1) الرميحي، محمد، الخليج ليس نفطاً، ص21.

(2) الزياني، راشد، الغوص والطواشة، ص57.

(3) الشملان، سيف مرزوق، (يوليو 1985م) صفحات من تاريخ الغوص في البحرين، مجلة الوثيقة، العدد 27، السنة 14، ص150.

(4) المريخي، خليل، أحداث طواها الزمن، ص108.

## أوضاع الغواصة:

يقول الريحاني: «في سبيل هذه الكتلة الكلسية ـ يقصد اللؤلؤة ـ يفادي الكثيرون من رجال الغوص بصحبتهم وبأرواحهم. فأغلبهم يرعنون حينما يرفعون إلى وجه البحر»[1]. لم يعان أهالي الخليج معاناة أشد من معاناة الغوص، فعلاوة على مشقة هذه الرحلة، غالباً ما يتعرّض رجالها إلى الموت والمرض، وبخاصة الأمراض الصدرية والجلدية. كما يصاب بعض الغواصين بعاهات مستديمة كالعمى والصمم الناتج من كثرة الغطس في الماء، ناهيك عن سوء الأوضاع المعيشية في السفينة، إذ تحمل على ظهرها أكثر من خمسين شخصا، حدد لمنامهم جميعاً منطقة صغيرة لا تكفي لراحتهم، كما تزعجهم الروائح الكريهة المنبعثة من أكوام المحار التي تنتظرهم لفلقها صباحاً، بالإضافة إلى ذلك كله فإن ماء الشرب يحتوي على كثير من الشوائب والديدان، وغالباً ما يتغير لونه نظراً لبقائه فترة طويلة محفوظاً في باطن السفينة[2].

وفوق ذلك كله، كثيراً ما تتعرض السفينة لأمواج البحر الهائجة بفعل الرياح العاتية، فتؤدي في نهاية المطاف إلى كارثة. وهذا ما صوره لنا الطبيب الهندي بندر كار[3] في وصفه لحادثة 1920م ـ عرفت في

---

(1) الريحاني، أمين، ملوك العرب، ص712.

(2) الزياني، راشد، الغوص والطواشة، ص93.

(3) بندركار: طبيب هندي، انتدب للعمل في البحرين عام 1925م، كطبيب يعمل في المستشفى العائم التابع لحكومة البحرين. حيث يركب السفينة المزودة بأدوات العلاج والأدوية والضمادات الطبية، ويتجول مع طاقمه بين مغاصات اللؤلؤ لعلاج الحالات المرضية بين الغاصة، وتستمر جولته من ثلاثة أسابيع إلى أربعة خلال موسم الغوص.

البحرين بسنة الطبعة ـ بقوله: «في العاشرة من المساء كانت هناك كارثة في الطريق، ففي هذه الساعة المتأخرة تعرّضت البحرين والمنطقة المحيطة بها لعاصفة مرعبة فاجأت مئات السفن التي كانت راسية في المغاصات، والتي كان آلاف العاملين عليها يرقدون في سبات عميق بعد يوم عمل شاق من دون أن يشعروا ببوادر الكارثة في هذه الليلة الشتوية. وفي الصباح التالي... وجدنا مئات السفن مقلوبة وطافية فوق سطح الماء لكننا لم نجد أثراً للضحايا فيما عدا شخصين معلّقين بحطام إحدى السفن وقد توفي أحدهما من التعب قبل أن نصل للميناء. وقد بلغ عدد الغرقى حسب التقديرات المعتدلة خمسة آلاف شخص»[1]

ولا يخلو الأمر من شعور الغواص بالعبودية والغبن الاجتماعي. إذ أصبح أسيراً للدَّين، يعمل بكل ما أُوتي من قوة من أجل سداده، وغالباً ما يخفق، ويكرر العملية بالاشتراك في رحلة غوص مرة أخرى معتمداً وفق ما أشار إليه بالجريف «على الحظ إذ إنهم يحبون المغامرة بالفطرة»[2].

فالرحلة قائمة على أساس الاقتراض، والتسديد مرهون بالمحصول الذي لا يخضع للدراسات والتوقعات، إنما يكون مبنيّاً على الحظ. فلذلك كان المستفيد الأول من العملية هما الممول والنوخذة. فالأول يحدد ربحه بغض النظر عن قيمة المحصول، والثاني يقتطع لوحده خمس المحصول اذا لم يكن هو الممول وهو صاحب السفينة في الوقت ذاته. ويبقى الغواص في النهاية في دين دائم

(1) محاضرة للدكتور بندر كار قدمت سنة 1955م، أعادت مجلة الوثيقة نشرها في يونيو 1988م في عددها 13.

(2) بلجريف، تشارلز، مذكرات بلجريف، ص23.

بين مطرقة النوخذة وسندان الممول. كما اقتصرت تجارة اللؤلؤ على شيوخ القبائل ذات السطوة والنفوذ. ولم يكن للحاكم أي سلطان عليها وخاصة في مسألة الغوص، ولا يتدخل في تحديد العلاقة بين النوخذة والطواش والبحارة، وهذا ماحدا بالشاعر الشعبي البحريني أن يشكو من هذا الوضع بقوله:

نشكي العـــــرى والـجوع ويا المـذلـة
ونركـــض فـي خدمتـهـم مثـــل البنانيس[1]

والأكثر من ذلك فإن معاقبة البحار المذنب يقوم بها النوخذة لوحده وبشكل قاسٍ، حيث جرت العادة أن يربط البحار عارياً في الشمس والقيام بضربه بالسوط، وفي بعض الأحيان يُحرم من الطعام والشراب. وينتهي الأمر من دون محاسبة النوخذة أو حتى التحقيق في الحادثة بعد العودة[2]. ولم تكن المحكمة الخاصة بالغوص والتي تسمى «سالفة الغوص» تنظر في تجاوزات النواخذة وسلوكياتهم، إذ إن اختصاصها متمثل في النظر في الشئون المالية للرحلة وقضايا الديون المستحقة للممول، وهذه المحكمة لا تعقد إلا عند الحاجة التي يحددها الشيخ برئاسة عدد من النواخذة[3].

وهذا ما يؤكده بلجريف بقوله: «ولم تكن لدى الغواصين الوسائل التي يستطيعون بها فحص حاسباتهم، والملجأ الوحيد لهم هو الاحتكام

(1) البنانيس: يطلق على العبيد الذين يجلبون من ممباسة. التميمي، عبدالمالك، الخليج العربي والمغرب العربي. دراسات في التاريخ السياسي والاجتماعي والاقتصادي، ص23.

(2) AL Tajir, p 1

(3) لوريمر، دليل الخليج، القسم التاريخي، ج6، ص3214.

إلى النوخذة والطواويش الآخرين المشهورين بقسوتهم ورشوتهم، والذين لا يتعاطفون معهم. وعندما يموت أحد الغواصين تتحول ديونه إلى أولاده فحالما يصبح الابن بالغاً فإن عليه العمل كغوّاص لصالح النوخذة لكي يؤدي ديون والده»[1].

## تدهور الغوص (هدة الغاصة):

مع مطلع الثلاثينيات من القرن الماضي تعرضت صناعة استخراج اللؤلؤ في الخليج عامة والبحرين خاصة إلى التدهور والانحطاط، وأصيبت تجارة اللؤلؤ بالكساد، ويشير بلجريف في مذكراته لسنة 1930م «موسم الغوص سيّىء هذا العام، الدخل قليل والنواخذة مضطرون إلى التخلي عن الغواصة والعودة إلى البحرين، لا أعتقد أن البحرين مرت من قبل بمثل هذه الظروف»[2]. ويرجع هذا الوضع إلى عدة عوامل، أهمها:

- الأزمة الاقتصادية الكبرى عام 1929م، والتي أدت إلى الكساد العالمي في التجارة وخاصة تجارة اللؤلؤ الذي اعتبر نوعاً من الكماليات والزينة التي يمكن الاستغناء عنها في الظروف القاسية.
- ظهور اللؤلؤ الصناعي الذي تنتجه اليابان، والذي أصبح سعره أقل من سعر اللؤلؤ المستخرج من أعماق الخليج.
- القضاء على طبقة التجّار الهنود (المهراجا) عملاء اللؤلؤ الطبيعي في الخليج بسبب الكفاح من أجل استقلال الهند عن بريطانيا.

---

(1) بلجريف، تشارلز، مذكرات بلجريف، ص73.

(2) بلجريف، تشارلز، مذكرات بلجريف، ص282.

• اكتشاف النفط عام 1932م، وبدء إنتاجه في البحرين، موفّراً بذلك أعمالاً دائمة وبأجور ثابتة للبحرينيين وبأقل المخاطر، هذا الأمر شجع الأهالي على ترك البحر والعمل في شركة النفط[1].

• إفلاس عدد كبير من ربابين السفن (النواخذة)، وقد حكم على بعض منهم بالسجن لعدم قدرتهم على سداد قيمة السلف.

• التدخل البريطاني في الشئون الداخلية، والقيام بإبعاد بعض تجار اللؤلؤ، كما ذكر سابقاً، من أمثال الزايد، الشيخ عبدالوهاب الزياني وزميله الحاج أحمد بن لاحج.

• انتشار وباء الطاعون الذي قضى على أُسر بأكملها[2].

هذا الوضع المتأزم ومحاولة الحكومة لإصلاحه بين الحين والآخر جر إلى وقوع مصادمات بين البحارة من جهة ودار الاعتماد البريطاني من جهة أخرى، وخاصة حين تعمد الأخيرة إلى خفض قيمة التسقام والخرجية عند بداية موسم الغوص. ففي عام 1927م تجمع ما يقارب 300 بحار عند دار الحكومة مطالبين بزيادة مبالغ الغوص.

ويشار إلى أن المتجمهرين هاجموا محل أكبر ممول للغاصة في المحرق، وقاموا بتكسيره وتمزيق المستندات بداخله[3]. كما وقعت في عام 1931م، أزمة بين الغواصة والمستشار بلجريف لنفس الأسباب السابقة، لكنها أكثر ضراوة. فقد عبر الغواصة البحر من المحرق إلى المنامة حاملين العصي والقضبان الحديدية، واقتحموا مركز الشرطة

---

(1) قاسم، جمال زكريا، تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، الأوضاع الداخلية في إمارات الخليج وعلاقات الجوار (1914 ـ 1945م)، ص208.

(2) الزياني، راشد، الغوص والطواشة، ص289.

(3) الزياني، راشد، الغوص والطواشة، ص304.

وفكوا سراح الرهينتين من الغواصين[1]. ثم توجهوا إلى السوق، لكن الشرطة كانت في انتظارهم حيث سارعت بإطلاق النار عليهم، ما أدّى إلى مقتل عدد من البحارة وجرح عدد من رجال الشرطة، وانتهى الأمر بمعاقبة الزعماء بالجلد في سوق المحرق[2].

## تنظيم الغوص:

لم يبدأ تنظيم الغوص من قبل الحكومة البحرينية إلا في عام 1924م، طبقاً للإصلاحات والإجراءات التي اتخذها المقيم البريطاني بعد عزل الحاكم السابق الشيخ عيسى بن علي، وهذه التنظيمات اتخذت مناحي عدّة، منها ما هو متعلق بالملاحة وسفن الغوص، ومنها ما هو متعلق باللؤلؤ وتجارته، ومنها ما هو مختصّ بالبحارة وسلفيات الغوص، كما جاءت في وثائق الحكومة قوانين خاصة بالإبحار حيث لا يسمح لأحد بالإبحار من دون امتلاك رخصة، وذلك بإلزام جميع البحارة بتسجيل سفنهم لدى مدير جمارك البحرين. كما يجب على جميع النواخذة أن يرفعوا علماً على سفنهم داخل البحرين وخارجها، وفي حالة تعرضهم لأي مركب أجنبي يجب إخطار حكومة البحرين بهذه الحادثة عند العودة مباشرة[3].

---

(1) يشير راشد الزياني في كتابه الغوص والطواشة إلى أن البحارة أطلقوا سراح زميلهم الذي اعتقل قبل يومين من الحادثة التي جرت يوم الخميس 26/ 5/ 1931م ضمن مجموعة اعتقلت بسبب ثورتهم على قرار الحكومة بتخفيض سلفيات الغوص، ص302

(2) الزياني، راشد، الغوص والطواشة، ص303.

(3) وثيقة صادرة من حكومة البحرين بتاريخ 24 جمادى الثانية 1304 هـ الموافق 4 اكتوبر 1932م.

وقد جاءت بعض القوانين ملزمة ومخالفتها توجب دفع غرامات مالية، كما هو الحال عند امتناع النوخذة عن وضع سراج أبيض في مقدمة السفينة، إذ يجب عليه دفع غرامة لا تزيد على مائة روبية. أما القوانين المتعلقة بتجارة اللؤلؤ فقد جاءت غالبيتها لتؤكد منع الاتجار باللؤلؤ الياباني، إذ ورد في إعلان الحكومة المؤرخ بتاريخ 4 ذي القعدة لعام 1348هـ الموافق 22 مارس 1931م ما يشير إلى ذلك «نذكركم أن جلب اللؤلؤ المعمول في بلد الجابان وغيرها من البلدان ممنوع بتاتاً دخوله البحرين لكي لا يقع أي غش في اللؤلؤ المتداول في أيدي تجار البحرين، وإذا وجدنا عند واحد من ذلك المعمول سيجازى لدى المحكمة». كما منع الاتجار في اللؤلؤ الملون وخصوصاً باللونين الأصفر أو الوردي، إذ يجب أن يكون اللؤلؤ أبيض غير مثقوب[1].

أما بالنسبة للقوانين المختصة بالبحارة وتنظيم السلف والتسقام والخرجية، فقد شددت بعض القوانين على ضرورة بيان حسابات الغوص، حيث يجب على النوخذة إمداد محكمة الغوص ـ سالفة الغوص ـ بمستندات واضحة تحصر الأموال المصروفة في الرحلة، وحساب البحارة كل على حدة. وإذا ظهرت أية مخالفة أو أي احتيال في الحسابات سوف يتعرض النوخذة للعقوبة التي تصل في بعض الأحيان إلى السجن ثلاث سنوات[2]، كما جاءت عدة قوانين في هذا المجال، أصدرتها حكومة البحرين عام 1939م، هدفها تنظيم الغوص، وإيجاد منظومة خاصة تنظم الرحلة، وتحدد العلاقات بين أفرادها

(1) وثيقة صادرة من حكومة البحرين بتاريخ 5 ذو الحجة 1348 هـ الموافق 3 مايو 1930.

(2) Records Of Bahrain. P 225.

على أساس السلّم الوظيفي والالتزام المالي، وفي الوقت ذاته تمنع التجاوزات وانتهاك الحقوق[1].

(1) وثيقة صادرة من حكومة البحرين بتاريخ 2 ذي القعدة 1357 هـ الموافق 7 يناير 1939م. لمزيد من التفاصيل انظر الملاحق.

# التجارة

اعتبرت التجارة مصدراً مهماً للرزق في البحرين، لما لها من ارتباط وثيق بالحياة العامة. ويشير النبهاني إلى أن التجارة الخارجية في البحرين غير مجدية إلا في اللؤلؤ[1]، أما التجارة الداخلية، فهي تعاني من صعوبات، أبرزها: قلّة المواصلات وضعف التواصل بين جزر البحرين.

## أوّلاً ـ التجارة الداخلية:

انحصرت هذه التجارة في أمور المعيشة اليومية. وهي تمثل حركة البيع والشراء والعرض والطلب، وهذه العملية غالباً ما نراها محددة في مسلكين، أولهما: الأسواق وهي أماكن ثابتة، وثانيهما: في الباعة الجائلين الذين يتنقلون بين الأحياء السكنية لعرض بضائعهم.

**1 ـ الأسواق:** السوق كما يشير إليه ابن منظور: انه موضع البياعات[2]. وقد عرفت البحرين الأسواق منذ أمد بعيد، واتخذت عدة تسميات ترجع في الغالب إلى بعض مميزات السوق، فهناك

(1) النبهاني، الشيخ محمد، التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية، ص28.

(2) ابن منظور، جمال الدين، لسان العرب، ج1، مادة ق، ص167.

أسـواق ترجع تسـميتها إلـى ارتباطها بأيـام معينة من الأسـبوع، مثل: سـوق الأربعـاء، سـوق الخميـس، سـوق الجمعة. وأخرى تسـميات مهنية كسـوق الحدادة، سـوق الطواشـين، سـوق الحواجين، وسـوق القصابين. بينما ترجع تسـميات بقية الأسـواق إلـى نوع البضاعة التي تباع فيها مثل: سـوق الخضراوات وتعرف بـ (جبرة الخضرة)، سـوق اللحم، سـوق السـمك، سـوق التمر، وسـوق الحلـوى. وغالبية هذه الأسـواق عبارة عن حوانيت مصطفة في أحد أزقة السـوق الكبير في المحرق أو في المنامة. ويصف أمين الريحاني أسواق البحرين بقوله: «وإذا مـا السـائح وطـأ أرض الجزيـرة وجال في أسـواقها يلفت نظره حركـة تجاريـة... فهو يشـاهد في المخـازن من الملبـوس والمأكول والمشروب ومن أسباب الزينة والترف ما يندر إلا في المدن الكبيرة، مثـل: بومبـاي والقاهـرة»[1].

ومن الملاحظ أن الأسواق الأسبوعية غالباً ما تجري في الأيام الأخيرة من الأسبوع خارج السوق الأساسي، فسوق الأربعاء يُقام في جنوب مبنى البلدية خارج سوق المنامة بالقرب من جبرة اللحم وحوطة الحمير. ويباع في هذا السوق الشهير الكثير من البضائع المفروشة على الأرض ـ تعرف بالفرشات ـ من الفواكه والخضراوات والحلوى والتمر والبخور والأواني الفخارية وأسراب البط والدجاج والأغنام، كما يدور بين الباعة والمشترين من يعرض خدماته من الحمّالة والحلاّقين، وبعض من الباعة الجائلين. وتعج هذه الساحة المعروفة بساحة البلدية بالرجال والنساء، حيث يتدافع الجميع للشراء الذي يستمر حتى ظهر ذلك اليوم. ويذكر البعض أنه غالباً ما يُحضر

(1) الريحاني، أمين، ملوك العرب، ص692.

المتهمون إلى تلك الساحة لتتم معاقبتهم بالجلد على مرأى ومسمع من الناس[1].



أما سوق الخميس فقد اتخذ تسميته من كونه يعقد في يوم الخميس، وفي قرية الخميس، وبالقرب من مسجد الخميس الذي يرجع بناؤه إلى العصر الأموي، والذي كان يمثل في تلك الفترة ملتقى العديد من طلبة العلم ورجال الدين. أما سوق الجمعة فقد ارتبط ببيع الحيوانات، إذ يقام بالقرب من سوق القصابين بالمنامة، وتباع فيه الأبقار بأنواعها وأحجامها المختلفة، والأغنام المحلية والمستوردة من المملكة العربية السعودية وإيران، كما يباع في السوق الصقور والغزلان والظباء. ويتم بيع هذه الحيوانات عن طريق المزاد العلني في أروقة السوق[2].

كما يوجد سوق آخر عرف بسوق العجم، ويُرجح البعض تسميته إلى التجّار العاملين فيه، إذ إنهم من أصول إيرانية قدمت من بوشهر، أما البعض الآخر فيرجع تسميته إلى البضاعة الإيرانية المعروضة فيه.

ويقع هذا السوق في أحد أزقة سوق المنامة الكبير، وقد بني من الجص الترابي وجذوع النخل والخشب، وتباع في هذا السوق المنتجات الإيرانية من الأدوية الشعبية والبهارات، وخاصة الثوم الجبلي والعسل وماء الورد والسكر والقند الملفوف في أوراق ملونة. وأهم ما يميز هذا السوق كما يشار إليه كثرة الحمالين الذين يتخذون

(1) المدني، حسن، مواجي وحراسين، ص53.
(2) إدارة المتاحف والتراث، الحرف والصناعات التقليدية في البحرين، ص87.

مقهى السوق محطة لإيقاف عرباتهم الهندية بقربه، عارضين خدماتهم للمتسوقين في سوق المنامة[1].

2 ـ **الباعة الجائلون**: من المشاهد التي ألفها الناس في البحرين في بدايات القرن العشرين، مشهد البائعة الجائلين الذين يطوفون الأحياء والفرجان مع مطلع الشمس، وهم ينادون لتسويق بضائعهم المحفوظة في محامل من خوص النخيل ـ الميص ـ تكون عادة بين أيديهم أو على ظهور حميرهم. وقد انتشر هذا النوع من التجارة في البحرين بسبب موسم الغوص، إذ تصبح البيوت خالية من الرجال باستثناء النساء والأطفال والشيوخ الذين يتعذّر عليهم التوجه إلى السوق في ظل صعوبة المواصلات، والأعراف الاجتماعية التي تستنكر خروج المرأة للسوق. فينتهز الباعة هذا الظرف ويقومون بالتجوال بين البيوت، لكن غالبية الباعة يستمرون بالتجوال طول أيام السنة اعتقاداً منهم بأن هذه الطريقة أفضل وأسرع لبيع بضائعهم وبخاصة أن هناك بعض السلع التي يحتاج إليها الأهالي منذ الصباح كالمياه والخضراوات والسمك والبلح. فالسقاؤون وهم بائعو المياه العذبة ـ يطلق عليهم الكنادرة ـ يجوبون الأزقة منذ الصباح الباكر حاملين قرب الماء الجلدية على ظهورهم وهم ينادون بأعلى أصواتهم «ماء حلو». وقد مارس العرب المقيمون في البحرين وبخاصة العمانيين هذه المهنة، إذ يقومون بجلب المياه من المنابع العذبة في البحر ـ تُسمّى بالچوچب ـ، أو من العيون العذبة المنتشرة في البحرين كعين عذارى، وعين قصاري، وعين الحنينية. ويرافق بائع الماء بائع الخضراوات والفواكه والذي يعرف محلياً بـ«البقال» حيث يزوّد الأهالي بما يحتاجون إليه من

---

(1) العريّض عبدالكريم، حصاد الفن، ص25 ـ 26.

أنواع مختلفة من الإنتاج المحلي الزراعي. وعلى غرار ذلك يعرض بائع السمك بضاعته وهو يردد (جوس...ماجوس)، والجوس نوع من السمك، يتميز بصغر حجمه، وكثرة الشوك بداخله. كما نجد بائع الملح يزوّد البيوت بشكل دوري بالملح الذي يجلبه من السبخات البحرية الواقعة في جنوب غرب البحرين[1].

ولم تكن تجارة الباعة الجائلين مقتصرة على الحاجيات الضرورية المعيشية اليومية، إنما تعدتها إلى عرض الخدمات، فصفار القدور يعرض خدماته المتمثلة في تبييض أواني الطبخ، حاملاً عدّته على ظهره منادياً «صفار قدور... صفار قدور». ويزداد عرض هذه الخدمة عند حلول شهر رمضان الكريم بسبب كثرة الطلب عليها. كما أن هناك رجلاً يدور في الأزقة، ويقوم بشراء كل ما هو قديم لقاء مبلغ مالي، أو المقايضة بأدوات منزلية جديدة. ويطلق على هذا الرجل بـ«أبو زري عتيق» نسبة إلى الخيوط الذهبية ـ تعرف محلياً بالزري ـ التي تزين بها الملابس القديمة، إذ إنه غالباً ما يطلب شراء البشوت المستعملة والمطرزة بخيوط القصب الذهبية، ليقوم باستخلاص الذهب منها تمهيداً لبيعها على تجار الذهب. كما يقوم أبو زري عتيق بشراء الساعات القديمة والأجهزة والأدوات النحاسية على أساس أنها خردة ـ السكراب ـ ليتم بيعها فيما بعد على تجار الخردة. ويدور هذا الرجل في الأزقة مناديا: «زري عتيق.... صفر ـ نحاس ـ عتيق... قدر عتيق... غوري ـ إبريق الشاي ـ عتيق... زري عتيق»، كما مارست النساء التجارة الجائلة، لأنها تدخل المنازل بكل سهولة، حيث تعرض على نساء البيت بضاعتها المنحصرة غالباً في مستلزمات النساء، من

(1) إدارة المتاحف والتراث، الحرف والصناعات التقليدية في البحرين، ص116.

القماش وأدوات الزينة وغيرها. وكان يطلق على المرأة التي تمتهن هذه الحرفة ـ وهن غالباً من النساء الوافدات ـ بالحجامة نسبة إلى أن بداياتها ارتبطت ببيع الأدوية الشعبية[1].

## ثانياً: التجارة الخارجية:

وفقاً لما أشار إليه النبهاني فإن تجارة البحرين غير متقدمة إلَّا في اللؤلؤ، إذ أصبح متصدراً قائمة التجارة الخارجية للبحرين. إلَّا أن هناك بعض الأنشطة التجارية التي مارسها سكّان البحرين والمتمثلة في تجارة المواد الغذائية والمستلزمات اليومية، وتجارة العبور ـ Transit ـ إذ يقوم تجار البحرين بنقل البضائع من الهند وشرق إفريقيا مروراً بمسقط إلى البحرين، ومن ثم يعاد تصديرها إلى الموانئ العراقية والفارسية وبالعكس[2].

وقد احتكرت أُسر معينة التجارة في البحرين، إذ يقوم التاجر منها بشراء محصول اللؤلؤ من النوخذة مباشرة لبيعه في الهند، ثم يشتري بثمنه بضائع مختلفة ليتمكن من تمويل سفن الغوص أو عرضها للبيع في السوق. وبدأت هذه الأسر تستفيد من تجارة شركة الهند الشرقية البريطانية، المنتشرة في المراكز التجارية على طول الساحل الخليجي[3]. في حين بدأ التجّار الهنود يشاركون بفعالية في هذه التجارة؛ مستفيدين من التسهيلات التي وفرها لهم الوكلاء السياسيون

(1) مدني، صلاح علي، والعريّض، علي، من تراث البحرين الشعبي، ص263.

(2) الخليفة، خالد، (يوليو 1985م) تجارة البحرين منذ فتح العتوب إلى ظهور النفط، مجلة الوثيقة، العدد 7، السنة 4، ص49.

(3) الخوري، فؤاد، القبيلة والدولة في البحرين، ص15.

البريطانيون في الخليج، بدعوى أنهم من رعايا الحكومة البريطانية حيث تسري عليهم القوانين المطبقة في الهند[1].

ويشير النبهاني إلى أن صادرات البحرين تتركز بشكل أساسي على اللؤلؤ، والبلح المجفف ـ يعرف محليّاً بالسلوق ـ، وقماش الشراع، والحصر[2]، وفي المقابل تستورد البحرين العديد من البضائع المطلوبة محلياً للاستهلاك من الدول المجاورة، وبخاصة الهند وإيران والعراق وفقاً للجدول التالي[3]:

(1) التميمي، عبدالمالك، المرجع السابق، ص325.
(2) النبهاني، الشيخ محمد، التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية، ص29./ الحصرجمع حصير، وهو البساط الذي يسف من خوص النخيل ويستعمل للجلوس عليه.
(3) لوريمر، دليل الخليج، القسم التاريخي، ج6، ص3189.

جدول يوضح البضائع التي تستوردها البحرين

| الهند | إيران | العراق | الأحساء | القطيف | الكويت | عمان | شرق إفريقيا |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| الأرز | الشعير | البلح | العباءات | البلح | العباءات | الفواكه | خشب |
| القطن | القمح | الدهون | البلح | الفواكه | الصوفية | الحلويات | الأسقف |
| الحرير | الدهون | الحيوانية | الدهون | الأغنام | | | جوز الهند |
| الطرازات | الحيوانية | القمح | الحيوانية | الدهون | | | |
| التوابل | السجاد | الشعير | الجلود | الحيوانية | | | |
| البن | ماء الورد | الدخان | المدبوغة | | | | |
| السكر | خشب | حصر البوص | | | | | |
| الشاي | الوقود | الخشنة | | | | | |
| الحبال | اللوز | لأسقف | | | | | |
| الليفية | الزبيب | المنازل | | | | | |
| الخشب | الجوز | | | | | | |
| المعادن | الماشية | | | | | | |
| الحديد | الأغنام | | | | | | |
| الخردة | الحنة | | | | | | |

وقد رصدت حركة التجارة في البحرين ما بين الحربين العالميتين في الوثائق البريطانية، حيث أشارت إلى قيمة كل من الصادرات والواردات والحجم العام للتجارة بالجنيهات الاسترلينية، ويتضح ذلك في الجدول التالي[1]:

**جدول يوضح تطور تجارة البحرين**

**ما بين عام 1917 و 1932م بالجنيهات الاسترلينية**

| السنة | الصادرات | الواردات | الحجم العام | النسبة المئوية للزيادة أو النقص من المجموع الكلي |
|---|---|---|---|---|
| 1916م ـ 1917 | 779,943 | 1,529,758 | 2,309,701 | |
| 1917م ـ 1918م | 817,243 | 1,607,049 | 2,424,992 | 4,9+ |
| 1918م ـ 1919م | 1,317,811 | 1,350,060 | 2,667,871 | 10+ |
| 1919م ـ 1920م | 946,344 | 1,414,423 | 2,630,767 | 11,5- |
| 1920م ـ 1921م | 413,066 | 1,250,689 | 1,664,059 | 29,5+ |
| 1921م ـ 1922م | 551,015 | 1,452,689 | 2,003,704 | 20,4+ |
| 1922م ـ 1923م | 860,598 | 454,571,2 | 3,315,160 | 65,4+ |
| 1923م ـ 1924م | 888439 | 1,711,686 | 2,600,225 | 21,5+ |
| 1924م ـ 1925م | 1,325,244 | 1,818,012 | 3,143,256 | 20,8+ |
| 1925م ـ 1926م | 1,54,777 | 1,621,686 | 2,776,646 | 11,6- |
| 1926م ـ 1927م | 1,89,551 | 1,115,429 | 3,012,980 | 8,5+ |
| 1927م ـ 1928م | 1,04,041 | 2,029,181 | 3,043,222 | 1+ |
| 1928م ـ 1929م | 993,725 | 2,116,616 | 3,110,341 | 2,2+ |
| 1929م ـ 1930م | 887,565 | 1,930,692 | 2,818,257 | 9,3- |
| 1930 ـ 1931م | 604,034 | 1,087,224 | 1,691,558 | 39,9- |
| 1931م ـ 1932م | 547,896 | 821,824 | 1,369,720 | 19,2- |

(1) الخليفة، خالد، (يوليو1985م) تجارة البحرين منذ فتح العتوب إلى ظهور النفط، مجلة الوثيقة، العدد 7، السنة 4، ص46.

## تجارة اللؤلؤ:

تعتبر تجارة اللؤلؤ من الموارد الرئيسية في التجارة الخارجية للخليج العربي، فيذكر لوريمر في هذا المجال «ولو لم تكن إلّا موارد اللؤلؤ لانهارت تجارة الكويت كثيراً، ولنقصت تجارة البحرين إلى خمس حجمها الحالي، ولما قامت موانئ عمان المتصالح، إذ إن اللؤلؤ هو عماد حياتها الوحيد ومصدر قوتها الشرائية»[1].

**أنواع اللؤلؤ**: واللؤلؤ أنواع وأحجام متعددة عرفت بمسميات خاصة، فمن حيث الجودة عرف الجيوان، وهو لؤلؤ غالي الثمن، شكله كروي، كبير نسبيّاً، ذو مظهر جميل، يميل عادة إلى اللون الأبيض الناصع. ثم يأتي بعده اليكة، وهو نوع آخر، كروي الشكل، يتميز بلونه الزاهي. بعدهما يأتي القلوة والبدلة، حيث يتميز الأخير بلونه المائل إلى الزرقة. ثم تليهما الأنواع الرخيصة والأقل جودة، والمتمثلة في الخشرة والسحيت. أما من حيث الحجم، فالدانة أكبر الأنواع وأثمنها، وقد نسجت حولها الكثير من القصص والحكايات، ثم يأتي بعدها الصباه، والبطن، والناعم، واليوكة الأصغر حجماً. وقد صنّفت هذه الأسماء طبقاً لأحجامها المتصلة بأوزان خاصة تعارف عليها تجار اللؤلؤ، وهي: المثقال والرقي والجو والدوكرة والبدام والمزور، حيث إن مائة مزور تعادل بداماً واحداً وهكذا حتى نصل إلى الجو، أما الرقي فهو يعادل أربعاً وعشرين مثقالاً[2]، ولذلك فإن قيمة اللؤلؤ تحدد بعوامل خاصة منها الحجم، والاستدارة، وسلامة السطح من أي خدش أو شق أو حتى نتوء. كما يفضل اللؤلؤ ذو اللون الأبيض

---

(1) لوريمر، دليل الخليج، القسم التاريخي، ج6، ص3189.

(2) المدني، صلاح علي، والعريّض، علي، من تراث البحرين الشعبي، ص130.

الناصع، إذ يقل ثمنه إذا تغير لونه إلى الأصفر الغامق أو الأزرق. كما وجد اللؤلؤ الأسود غير المرغوب من تجار الخليج على الرغم من إقبال الأجانب على شرائه[1].

**المتعاملون في تجارة اللؤلؤ**: يعتبر التجّار والطواويش والدلالون مثلث تجارة اللؤلؤ في البحرين. فالتاجر يقوم بشراء مجموعة من اللآلئ نقداً، وتصل إليه إلى محل إقامته، إذ يقوم ببيعها خارج البحرين. أما الطواش فهو من صغار التجّار الذين يقومون بشراء اللؤلؤ مباشرة من النوخذة بطريقتين، الأولى منهم تتمثل في تحرك الطواويش بمراكبهم الخاصة إلى سفن الغوص؛ لعقد صفقة البيع والشراء مع النوخذة في عرض البحر، أما الثانية فتتم في البر عن طريق المبادلة بمواد تموينية. ويعتبر الطواش أكثر هؤلاء الرجال تقديراً لثمن اللؤلؤ، حيث يميز جودتها ويحدد مواقع مصايدها عن طريق التحديق بها. ويتوسط التاجر والطواش دلالون يجوبون سواحل المنامة والمحرق، فما إن يروا شراع السفينة قادماً من أفق بعيد، حتى يسارعوا لابلاغ الطواش للحضور بمصاحبة التاجر الأجنبي لتتم المعاملة التجارية، وحالما تنتهي المعاملة يتسلم الدلال ثمن وساطته[2].

وفي موسم الغوص وقبل القفال بفترة وجيزة، يقدم عدد كبير من التجّار الأجانب ولا سيما من بومباي وباريس ولندن إلى البحرين. ومن الغريب أن غالبية التجّار الفرنسيين المتعاملين بتجارة اللؤلؤ في البحرين هم من أصول يهودية مثل: فكتور روزنتال الذي ينزل في

---

(1) الزياني، راشد، الغوص والطواشة، ص178

(2) لوريمر، دليل الخليج، القسم التاريخي، ج6، ص3217. الزياني، راشد، الغوص والطواشة، ص191.

المنامة في فترة الغوص، حيث يشتري اللؤلؤ بأربعة ملايين روبية، وأما ابن أخته ألبرت حبيب فيشتري اللؤلؤ بنحو ثلاثة ملايين روبية.

ويشار إلى أن التاجر الفرنسي الكبير مستر باك كان كثيراً ما يتردد على البحرين لشراء اللؤلؤ، إلا أنه انقطع عن زيارة البحرين بعد عام 1937م بسبب تدهور تجارة اللؤلؤ. ويتعامل هؤلاء التجّار الأجانب مع يعقوب صوفير تاجر اللؤلؤ اليهودي المقيم في البحرين، وقد لعب التجّار الهنود والمعروفون باسم «البانيان» دوراً مميّزاً في تجارة اللؤلؤ في المنطقة، إذ عرف بعضهم باحتكار هذه التجارة على مستوى الشرق بأكمله.ومن أشهر التجّار الهنود في البحرين كما تشير إليهم الوثائق المحلية والبريطانية، هم: دململ داس، قيلمي زيتاه دواسر، وش البانيان، فقيروسركال، جترلاه شاه[1].

لم تستمر تجارة اللؤلؤ طويلاً، إذ أصابها الكساد بسبب ظهور اللؤلؤ الصناعي الياباني، وكان منافساً قوياً لها ولا سيما في الأسواق الأوروبية، إذ لم يستطع اللؤلؤ الطبيعي الصمود بوجهه، وجاء اكتشاف النفط ليكون بمثابة القشة التي قصمت ظهر البعير، حيث قضى نهائياً على تجارة اللؤلؤ ليس في البحرين فحسب بل في المنطقة بأسرها. وهذا يتضح بشكل واضح في الجدول التالي:

(1) الشملان، سيف مرزوق، (يوليو 1985م)، صفحات من تاريخ الغوص في البحرين، مجلة الوثيقة، العدد 27، السنة 14، ، ص173.

جدول يوضح حاصلات اللؤلؤ في البحرين
بعد الحرب العالمية الأولى[1]

| السنة | القيمة بالجنيه الاسترليني | السنة | القيمة بالجنيه الاسترليني |
|---|---|---|---|
| 1916 ـ 1917م | 364,400 | 1925 - 1926م | 191,504 |
| 1917 ـ 1918م | 317,992 | 1926 - 1927م | 164,896 |
| 1918 ـ 1919م | 701,333 | 1927 - 1928م | 150,919 |
| 1919 ـ 1920م | 293,900 | 1928 - 1929م | 134,392 |
| 1920 ـ 1921م | غير متوافر[2] | 1929 - 1930م | 141,278 |
| 1921 ـ 1922م | 63,393 | 1930 - 1931م | 42,672 |
| 1922 ـ 1923م | 334,993 | 1931 - 1932م | 51,904 |
| 1923 ـ 1924م | 433,507 | | |
| 1924 ـ 1925م | 219,570 | | |

## تطور التجارة:

شهد قطاع التجارة في البحرين تطوراً هامّاً بعد الحرب العالمية الأولى، إذ عرفت البحرين الوكالة التجارية على يد الحاج يوسف بن أحمد بن كانو، حين أصبح وكيلاً لعدد من الشركات الأجنبية. فقد

(1) الخليفة، خالد، (يوليو 1985م) تجارة البحرين منذ فتح العتوب إلى ظهور النفط، مجلة الوثيقة، العدد 7، السنة 4، ص45.

(2) من المحتمل أنه في تلك السنة لم تصدر البحرين اللؤلؤ، بسبب حادثة الطبعة التي يشار إلى أنها حدثت عام 1920م ـ كما أسلفنا الذكر ـ والمتتبع للجدول يلاحظ أن قيمة محصول اللؤلؤ في السنة التالية (1921 ـ 1922م) لم تتجاوز 100،000 جنيه استرليني كبقية الأعوام السابقة، ربما يرجع ذلك لقلّة رحلات الغوص خلال تلك السنة، بسبب عزوف البحارة عن الإبحار خوفاً من تكرار الحادثة.

مثل شركة فرانك سي ستريك البريطانية في البحرين، والتي تمثل نشاطها في الملاحة ونقل الركاب والشحن، وتجارة المواد الغذائية كالتمور والشعير والحبوب، وبيع المعدات الميكانيكية والمولدات الكهربائية، وذلك عن طريق مكتب الشركة في البصرة. كما أصبح كانو وكيلاً لشركة أبوك ـ الشركة البريطانية الفارسية للنفط ـ والتي تزوده بالمنتوجات النفطية من الكيروسين المستخدم في المنازل للطهي، ووقود السيارات والطائرات، وكانت تلك المواد تشحن في صفائح وبراميل من إيران إلى البحرين، وللتمييز بين تلك البراميل كانت الشركة تضع صورة الأسد على براميل وقود السيارات، وعلامة النخلة على براميل الكيروسين، وعلامة الصليب باللون الأحمر على براميل وقود الطائرات. كما اتخذت شركة كانو وكالة لبيع سيارات شركة ستوبيكريشن الأمريكية، بالإضافة إلى أنها تعاملت مع كل من: شركة دنلوب للمطاط، وشركة شاشا لتزويدها بالمحار، والشركات اليابانية لتزويدها بأجهزة الراديو والساعات الكهربائية والأسمنت والشاي الأسود[1].

كما عرفت البحرين تجّار الجملة، وهم التجّار الذين يستقبلون السفن التجارية الكبيرة المحملة بصنوف متعددة من المواد الاستهلاكية من الهند وعمان والعراق والكويت وإيران والسعودية، ثم يقومون بتخزينها تمهيداً لبيعها على تجار التجزئة.

ويصف تقي البحارنة ما يقوم به والده في هذا المجال بقوله: «فقد كان يعمل ـ يقصد والده ـ في تجارة الاستيراد والتصدير والبيع بالعمولة

---

(1) كانو، خالد، بيت كانو.. قرن من الأعمال التجارية لشركة عائلة عربية، ص88.

في مجال الأطعمة والمواد التموينية، لقد كان طريق البحر هو المصدر الرئيسي للاستيراد والتصدير... وكانت معظم تلك البضائع تأتي عن طريق الهند، ويتسلم والدي بالبريد تعريفاً من المصدرين عن شحن البضائع من الهند بالبواخر أو من ساحل عمان على السفن الشراعية فيستعد لاستقبالها... وحالما تنتهي الإجراءات البسيطة لتخليص البضائع من الميناء والجمرك، ينقلها المتعهد إلى المخازن على ظهور الحمير... ويتم معظم البيع بالجملة بواسطة السماسرة (الدلالين) وذلك بالهمس في الأذن... فإذا تم الاتفاق أصر الوالد على إثبات تفاصيل الصفقة في دفتر اليومية»[1].

وفي النصف الثاني من ثلاثينيات القرن الماضي ظهر تطور كبير في قطاع التجارة، إذ تأسست غرفة خاصة بالتجّار عام 1939م، عرفت باسم «جمعية التجّار العمومية»[2]. كما قام وفد من تجار المملكة العربية السعودية برئاسة الشيخ خالد بن الوليد، والشيخ حمد السليمان، والحاج محمد العجاجي بزيارة إلى البحرين عام 1934م، وذلك للتشاور مع المسئولين البحرينيين حول القضايا المتعلقة بالتجارة والجمارك، إذ مكث الوفد قرابة شهر واحد، اجتمع خلاله بالجانب البحريني المتمثّل بالشيخ عبدالله بن عيسى آل خليفة والشيخ سلمان بن حمد آل خليفة[3].

وعلى الرغم من أن التجارة كانت غالبيتها قانونية، فإنَّ هناك محاولات قليلة لتجاوز القانون واختراقه. فقد انتشر بيع الخمور

(1) البحارنة، تقي، أوراق ملونة، ص101 ـ 104.
(2) المحميد، علي حسن، تاريخ البحرين الحديث، ص34.
(3) المريخي، خليل، أحداث طواها الزمن، ص62.

المحرمة شرعاً، والممنوعة من التداول في البلاد، إذ تتم صناعتها في البيوت المهجورة في القرى، كما انتشرت تجارة الأفيون المنقول من إيران إلى الساحل المتصالح، ومنه إلى البحرين، حيث يتم تهريبه إلى أوروبا على متن السفن الشراعية. وقد نشط في تجارته المقيمون الأجانب في البحرين من الإيرانيين والبلوش. ويؤكّد بلجريف أن البحرينيين لا يتعاونون في إيقاف تجارة الأفيون؛ لأنهم يرون أنها لا تضرّهم؛ لأنهم لا يستخدمونها، إنما الضرر يقع فقط على من يتعاطاها من سكّان الدول الأجنبية، وفي الوقت ذاته تجلب عملية نقل هذه التجارة أموالاً كبيرة إلى البحرينيين العاملين فيها[1].

(1) بلجريف، تشارلز، مذكرات بلجريف، ص17.

# الفصل الثّالث

## إنتاج النفط وتأثيره على الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في البحرين

# وضع البحرين المالي
# قبل اكتشاف النفط

تطرقنا في الفصل الثاني من هذا الباب إلى الأنشطة الاقتصادية التي مارسها الأهالي؛ للحصول على الرزق في البحرين. واتضح لنا أن الغوص هو عمود النشاط الاقتصادي، إذ أصبح اللؤلؤ وما يتعلق به من التجارة، وأعمال السماسرة، وأسهم البحارة، وتموين السفن وصناعتها هو الشغل الشاغل لآلاف الأسر البحرينية، أما الحكومة فقد اعتمدت في تمويل مشاريعها التنموية، ومصاريف الأسرة الحاكمة على الجمارك وفرض الضرائب[1].

قبل 1919م، لم تكن لحكومة الشيخ عيسى بن علي أي ميزانية ومشاريع تنموية، فالخدمات التعليمية والصحية الحديثة تقدمها الإرساليات التنصيرية الأمريكية في المنامة.

كما أن الكهرباء مفقودة في المنازل والطرقات، واعتمد الأهالي في إنارتها على شراء المصابيح ـ الفنر ـ التي تعمل بالكيروسين، أما المياه فقد اعتمدوا في توفيرها على الآبار والعيون العذبة، بالإضافة إلى ذلك كله لم تكن الطرقات مرصوفة وكان الأمن منعدماً، وقد اعتمد الشيخ عيسى بن علي في تدبير مصروفاته على ما امتلكه من أراض

(1) الخوري، فؤاد، القبيلة والدولة في البحرين، ص79.

زراعية، وما تدره الضرائب وإدارة الجمارك التي عهد بها الشيخ إلى ملتزمين من الهنود، يقومون بإدارتها مقابل دفع مبالغ محددة[1].

استمر هذا الوضع حتى عام 1924م، عندما طال الإصلاح إدارة الجمارك، إذ اعتبرت من أوائل الدوائر الحكومية التي تم تنظيمها. فقد انتدبت السلطات البريطانية في البحرين السير دي جنير للعمل مديراً للجمارك في البحرين، والذي عمل على تنظيم الجمارك من حيث:

- تأسيس دائرة مختصة في جباية الرسوم.
- الأشراف على البريد وتنظيمه.
- التدقيق في إيرادات الدولة من الجمارك.
- فحص اللؤلؤ قبل تجارته.
- إعطاء رخص لقوارب الصيد بعد تسجيلها[2].

أمّا إيرادات دائرة الجمارك فهي عبارة عن رسوم وغرامات، حُددت على النحو التالي:

- الرسوم الجمركية على البضائع المستوردة بنسبة 5 ٪ من قيمة هذه البضائع، وقد زيدت هذه النسبة إلى 7,5 ٪ عام 1933م على جميع البضائع ماعدا الدخان حيث بلغت ضريبته حوالي 15 ٪.
- الرسوم المفروضة على البضائع الموجودة على أرضية الميناء (الفرضة).

/

(1) الخليفة، خالد، (يوليو 1985م) تجارة البحرين منذ فتح العتوب إلى ظهور النفط، مجلة الوثيقة، العدد 7، السنة 4، ص40.

(2) فلاح، حسن، تاريخ تطور الميزانية في البحرين في الفترة ما بين 1944 و1993، ص51.

- غرامات التأخير - الخانجية - وتفرض على البضائع التي جاوز بقاؤها عشرة أيام على أرضية الميناء، وهي الفترة المحددة للتاجر.
- رسوم استخدام الميناء، وهو رسم ثابت تأخذه البلدية.
- رسوم التحميل المفروضة على نقل البضائع من الميناء إلى المستودع.
- رسوم تجارة العبور على البضائع المعاد تصديرها بمقدار 1،57 ٪.
- رسوم الميناء على السفن الأجنبية الراسية في الميناء وغير المسجلة في جمارك البحرين.
- ضرائب على البضائع البحرينية المصدرة بنسبة 5 ٪، واستثني اللؤلؤ منها.
- رسوم مفروضة بنسبة 2 ٪ على نقل البضائع من قارب إلى آخر، بشرط ألا تقل الحمولة عن مائة رزمة[1].

والمتتبع لأول ميزانية تصدرها حكومة البحرين والمؤرخة في 11 يوليو لعام 1924م، يجد أن وارداتها تتألف بشكل أساسي من واردات الرسوم الجمركية وبعض الضرائب الأخرى. ويتضح ذلك في جدول الميزانية التالي[2]:

(1) فلاح، حسن، تاريخ تطور الميزانية في البحرين في الفترة ما بين 1944 - 1993، ص54.

(2) Annual Report for the Government of Bahrain, 1925, pp:10.

موازنة إيرادات حكومة البحرين
لعام 1343هـ (1924 ـ 1925م)

| مصدر الإيرادات | المبلغ بالروبية |
|---|---|
| إيرادات الجمارك (ضريبة الإشراف، ضريبة تعديل الشهادات، ضريبة الفرضة، ضريبة الخانكية، ضريبة التحميل) | 10,25,000 |
| إيرادات العدل | 7,500 |
| ضريبة السيارات | 1,000 |
| رخص صيد اللؤلؤ | 70,000 |
| رسوم تسجيل السفن | 2,500 |
| إعانات البلدية لمصروفات الشرطة | 36,000 |
| إيجار الأراضي الحكومية | 10,000 |
| إيراد الحجر الصحي | 1,000 |
| الفائض من ميزانية عام1923م | 370,000 |
| **المبلغ الإجمالي** | 15,23,000 |

وعلى الرغم من بساطة الميزانية وعدم دقتها واعتمادها على التقديرات فإنها أعطت مؤشراً مهما لمقدار إيرادات الحكومة، إذ يشير المعتمد البريطاني الميجر ديلي في تعليق له على هذه الميزانية بقوله: «أن هذه الميزانية قد أظهرت بوضوح مدى الوضع المالي الجيد لبلد صغير مثل البحرين»[1]، فقد أعطت هذه الميزانية لمحة واضحة

(1) المريخي، خليل، أحداث طواها الزمن، مملكة البحرين، ط1، ص21

لتحصيلات الحكومة من موارد دائرة الجمارك وضرائب البلدية، وفي الوقت ذاته بينت أوجه الصرف المتمركزة على محورين، هما: مصاريف الأسرة الحاكمة، ومشاريع التنمية المتمثلة في مشاريع البلدية وخدمات الكهرباء والماء والتعليم ومخصصات الأمن والحراسة.

وبدأت الحكومة البحرينية تنشر الميزانية بالكامل سنوياً في الجريدة الرسمية، إذ استحسن الأهالي هذه الفكرة. وقد بدا واضحاً، تأثير النفط في ميزانيات الحكومة لسنوات إنتاج النفط. إذ شكلت عائدات النفط المصدر الرئيسي لإيرادات الدولة، حيث وزعت على ثلاثة أجزاء، خصص الجزء الأول منها لاحتياطي الدولة، في حين خصص الجزء الثاني للتنمية، بينما حصر الجزء الثالث في مخصصات شيخ البحرين وأسرته[1].

(1) بلجريف، تشارلز، مذكرات تشارلز بلجريف، ص130.

# إنتاج النفط في البحرين

لا نعلم لماذا يشير بلجريف إلى قصة ظهور النفط في الخليج على إنها «قصة بائسة». ربما يرجع السبب إلى أن النفط ثمرة التقطها الأمريكان في الخليج بمرأى وبمسمع من الإنكليز، وهذا ما يؤكده بلجريف نفسه حين قال: «لهذا أصبح أكثر من نصف نفط الخليج في حوزة الأمريكان، ولم يتمكن الإنكليز من إقناعي في أي وقت بسبب تخليهم عن نفط الخليج»[1].

قصة ظهور النفط في البحرين لا تختلف كثيراً عن قصص جاراتها من إمارات الخليج. ويعتقد أن الفضل في اكتشاف النفط في البحرين يرجع إلى مواطن نيوزلندي يدعى فرانك هولمز. وقد قدم هولمز إلى البحرين على رأس وفد لشركة النقابة الشرقية العامة، وهي شركة بريطانية متخصصة في التنقيبات عن الآبار الارتوازية.

وبعد الحفريات التي أجراها هولمز لاستخراج المياه في البحرين، لمس إمكانية وجود النفط وبكميات تجارية، الأمر الذي دفعه لإقناع شركات النفط البريطانية للتنقيب عن النفط في البحرين، لكن محاولاته باءت بالفشل، مما جعلته يتجه نحو الشركات الأمريكية. وقد حصلت شركة الخليج الشرقية «Eastern Gulf» على امتياز التنقيب لمدة سنتين،

---

(1) الخليفة، مي، تشارلز بلجريف السيرة والمذكرات، ص160.

تنازلت عنه لشركة ستاندر للنفط في كاليفورنيا «Standard Oil of California» التي بدورها حولته في عام 1930م إلى فرعها الجديد في كندا والذي يحمل اسم شركة نفط البحرين (بابكو)[1].

وبعد إبرام الاتفاقية مع شركة «بابكو» قدم إلى البحرين فريق الحفر المتخصص في عام 1931م، حاملاً معه ألف طن من معدات الحفر، وقد نصب له مخيما عند سفح جبل الدخان. وبدأت عمليات الحفر بافتتاح رسمي على يد الحاكم الشيخ حمد بن عيسى حين قام بتشغيل المعدات إيذاناً بالبدء. وفي صبيحة الأول من يونيو لعام 1932م، تدفق النفط لأول مرة في البحرين من عمق 912م، إذ وصل الإنتاج إلى طن واحد يومياً.

وفي عام 1934م، بدأ العمل الفعلي في إنتاج النفط وتصديره، فقد وصلت ناقلة النفط «السيجوندو» إلى ساحل سترة محملة بالمعدات والمختصين من الإداريين والفنيين لشركة ستاندر أويل، وذلك لإقامة مشاريع مهمة بهدف تيسير تصدير النفط، تمثلت في رصف الشركة رصفاً يمتد من آبار النفط إلى الساحل، وانشاء غرفة للضخ وخزانات للوقود، ومد خطوط أنابيب برية وبحرية لنقل النفط. وبعد الانتهاء من تلك الأعمال تم تدشين أول شحنة نفط غادرت ميناء سترة في 7 يونيو لعام 1934م متوجهة إلى يوكوهاما في اليابان. وفي عام 1935م، تم نقل النفط الخام على متن خمس عشرة ناقلة من مختلف شركات النقل الأوروبية والأمريكية إلى مختلف أنحاء العالم. وقد بقي النفط يصدر خاماً حتى عام 1936م، حين تم إنشاء مصفاة نفط البحرين[2].

---

(1) جيمس، بلجريف، البحرين ترحب بكم، ص51.

(2) كانو، خالد، بيت كانو.. قرن من الأعمال التجارية لشركة عائلة عربية، ص66.

## عقود امتياز النفط:

وقع حاكم البحرين الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة عام 1920م عقداً لامتياز التنقيب عن النفط مع شركة الخليج الشرقية «Eastern Gulf» وتنازلت الشركة عن هذا الامتياز لشركة ستاندر أويل أوف كاليفورنيا «Standard Oil of California» بالعقد نفسه الذي ينص على عشر مواد، وهي:

1. يمنح الشيخ الشركة حق التنقيب عن الغاز الطبيعي والنفط مما لا يزيد على 20 قدماً ولمدة عامين فقط.
2. إمكانية مد فترة الترخيص على طلب مقدم من الشركة وموافقة من المقيم السياسي البريطاني.
3. تختار الشركة ثلاثة مواقع للتنقيب والحفر.
4. تدفع الشركة مبلغاً قدره 10,000 روبية هندية عند توقيع الاتفاقية، ثم يتبع دفع مبلغين مماثلين بعد بدء تاريخ التنقيب.
5. يحق للشيخ إنهاء الاتفاقية بمشورة المقيم السياسي في حالة إخلال الشركة بالنصوص الواردة.
6. التزام الشيخ هو وورثته بتنفيذ جميع شروط العقد.
7. النص الإنكليزي هو النص الرسمي، ويرجع إليه عند الحاجة إلى التفسير[1].

أما البنود الثلاثة الباقية من الاتفاقية، فقد جاءت في جداول ثلاثة، فالجدول الأول يختص بالامتياز للشركة، والثاني يتعلق بالتنقيب،

(1) وثيقة محلية لعقد امتياز النفط عام 1925م، محفوظة في متحف النفط التابع لشركة نفط البحرين.

أما الثالث فقد احتوى على أربع عشرة مادة تتضمن العقد ونطاق الاستغلال، وأبرز ما جاء فيها:

- يحدد مدة العقد مع الشركة بفترة 55 عاماً.
- يعطي الشيخ الشركة جميع ما تحتاج إليه من أراض، على أن تسلم للشيخ في حالة إنهاء العقد.
- يحدد عائد النفط بمبلغ 3⅛ روبيات من الطن الواحد.
- يحق للشيخ أن يلزم الشركة بالتخلي عن العقد في حالة أخفقت في استغلال النفط تجاريّاً خلال خمسة أعوام من بدء أعمال التنفيذ.
- لا يجوز العقد بنقل الامتياز إلى طرف ثالث من دون موافقة الشيخ بالتشاور مع الممثل السياسي البريطاني.
- تحل المنازعات التي تنشأ حول تفسير هذه الاتفاقية عن طريق التحكيم[1].

ومن الملاحظ أن هذه العقود أعطت الشركة الأمريكية امتيازات كبيرة متمثلة في السيطرة الكاملة على منابع إنتاج النفط من حيث التنقيب والتسويق، بالإضافة إلى أن المبالغ المالية التي حددت للجانب البحريني من إنتاج النفط لم تكن مرهونة بسعر البرميل في السوق، كما أن مدة العقد طويلة جدّاً، ولم تكن مشروطة بشروط لصالح البحرين، مثل تحديد نسبة العمالة البحرينية في الشركة، أو القيام بمشاريع تنموية في البلاد، على عكس الطرف الآخر والمتمثل في الشركة إذ اشترطت على الشيخ توفير جميع الأراضي لها من دون فرق في كونها زراعية أو سكنية، كما أن ورود شرط التزام الشيخ وورثته في تنفيذ العقد، يحول دون إمكانية التغيير مع تغير الحكومة أو تغير الأوضاع في

(1) أمل، الزياني، البحرين بين الاستقلال السياسي والانطلاق الدولي، ص23.

البلاد، ناهيك عن تسلط بريطانيا في العقد من خلال موافقة المقيم أو المعتمد البريطاني عند كل تغيير يمكن أن يطرأ على الاتفاق.

## أثر اتفاقية امتياز النفط على البحرين:

**أ ـ ظهور النفوذ الأمريكي في البحرين:** إن ظهور النفط في البحرين جعل الباب مفتوحاً للولايات المتحدة للدخول والتنافس مع بريطانيا على مغانم النفط، ففي البداية قامت شركات التنقيب الإنكليزية بإجراء مسح شامل للأراضي البحرينية وفقاً لما تقدم به هولمز، لكنها خلصت في النهاية إلى استحالة وجود النفط في البحرين وفقا للتحريات السطحية التي قامت بها، ولذلك رفضت عروض هولمز بسبب عدم قدرتها المالية على الاستمرار في التنقيب لأمد غير محدد. لكن يشار إلى أن السبب، في ما قامت به شركة النفط البريطانية الإيرانية ـ والتي تملك نفط عبادان ـ من عرقلة لمسار شركات التنقيب البريطانية يرجع إلى الخوف من منافستها في حالة اكتشاف النفط في الخليج، لكن هولمز لم تثنه ردود الشركات البريطانية حول تعذر وجود نفط في البحرين، فقد كان يردد مقولته المشهورة: «إني لا أعترف بما توصلتم إليه، فأنا أشم رائحة النفط هنا بأنفي هذا»[1].

هذا الأمر دفع هولمز لتقديم العروض إلى الشركات الأمريكية، واستطاعت شركة ستاندر أويل الفوز بهذا العرض، مما أثار زوبعة واسعة في وزارة المستعمرات البريطانية، سببها اتفاقية الحماية (1882م)، والمعقودة بين شيخ البحرين والحكومة البريطانية والتي لا تجيز لشيخ البحرين الحق في إعطاء أي امتياز في استغلال أراضيه

---

(1) الزياني، راشد، الغوص والطواشة، ص310.

من دون موافقة الحكومة البريطانية. ما أوقع الأخيرة في مواجهة مع الولايات المتحدة الأمريكية، فالخارجية البريطانية تدرك تماما مدى اهتمام الولايات المتحدة بالنفط في الخليج، وفي الوقت نفسه تقدر الولايات المتحدة أهمية الدور السياسي والعسكري البريطاني في المنطقة، الأمر الذي دفع بالطرفين إلى إيجاد حل وسط يحافظ على المصالح البريطانية بين الأمريكان وشيوخ الخليج[1].

وهذا الحل بالنسبة إلى وضع البحرين فيكمن في:

1. تأسيس فرع لشركة ستاندر أويل أوف كاليفورنيا «standard Oil of California» في كندا لكي تحمل جنسية إحدى دول الكومنولث تحت مسمى شركة نفط البحرين «بابكو». وذلك ليتوافق مع بنود اتفاقية الحماية.

2. تعهد الشركة بتعيين أكبر عدد ممكن من الرعايا البريطانيين في المراكز القيادية والشركة[2].

وظهر النفوذ الأمريكي لأول مرة في البحرين بقدوم المسئولين الأمريكيين لشركة ستاندر أويل أوف كاليفورنيا، وأبرزهم «إدوار سكينر» الذي وصل إلى البحرين عام 1931م؛ لحفر أول بئر مع «مستر لونفيلز» و«مستر رسل»، ثم جاء فريق آخر بقيادة «جاك شلوسلين» الذي سجل الحدث التاريخي بظهور النفط عام 1932م[3]، وتزايد عدد

---

(1) العقاد، صلاح، التيارات السياسية في الخليج العربي من بداية العصور الحديثة حتى أزمة 1990 ـ 1991م، ص259.

(2) العقاد، صلاح، المصدر السابق، ص317.

(3) Bahrain petroleum Company (Bapco), fifty year of oil production, Public Relation department, Bahrain: Awali, 1982, p. 13

الأمريكيين المتسببين لشركة النفط من 19 شخصاً عام 1933م ليصبح 153 شخصاً عام 1936م. وبدأ العدد يتناقص مع بداية الحرب العالمية الثانية، ليرتفع من جديد مع نهاية الحرب العالمية الثانية ليصل إلى 260 شخصا. ومع تزايد النفوذ الأمريكي في المنطقة، بدأت الحكومة الأمريكية تقوم بإجراءات واسعة تمكنها من التدخل في إنتاج النفط الخليجي وتسويقه، إذ احتفظت بألف مليون برميل من احتياطي النفط تحت تصرفها بسعر يقل عن 25 ٪ من سعر السوق، بشرط أن تتعهد بإمداد أنابيب لنقل النفط من الخليج إلى البحر المتوسط. كما فرضت الحكومة الأمريكية على الشركات الأمريكية صاحبة الامتياز النفطي في الخليج شراء كل إنتاج النفط في وقت الحرب وبالسعر الذي تريده[1]. وخاصة ان البحرين بخلاف إمارات الخليج الأخرى قد أجرت تعديلاً على الاتفاقية عام 1940م، يخول بابكو استخراج وإنتاج النفط الأخرى من أراضي البحرين البرية والبحرية من دون استثناء[2]، هذا التعديل حرم البحرينيين من الاستفادة من بقية الأراضي لإدخالها في مناقصة مع شركات النفط الأخرى من أجل استثمارها والدخول في منافسة الشركة الأمريكية، كما انه جعل عقود الامتياز من أفضل عقود النفط وأكثرها كسبا بالنسبة للأمريكان في البحرين.

**ب ـ تزايد النفوذ البريطاني:** لم تكن بريطانيا في غفلة من أمرها، حين رأت أن عقود النفط تنهال على الشركات الأمريكية، فلذلك بدأت تضع العراقيل أمامها، وهذا يتضح في بنود عقود الامتياز، من حيث:

1. لا يسمح للشيخ بأية خطوة من دون موافقة المعتمد السياسي

---

(1) صبحي، أحمد، البحرين ودعوى ايران، ص174.

(2) الزياني، أمل، البحرين بين الاستقلال السياسي والانطلاق الدولي، ص24.

البريطاني في البحرين. كما أن النص الإنكليزي هو النص الرسمي الذي يلجأ إليه في حالة التفسير.

2. اشتراط تسجيل فرع شركة ستاندر أويل «بابكو» في كندا ليس للتجاوز عن شرط اتفاقية الحماية فقط، إنما ليتسنى لبريطانيا الحصول على الضرائب المفروضة على الشركات المنتجة للبترول، ولا يتمكن لها ذلك إلا إذ أصبحت تلك الشركات تحمل جنسيتها أو جنسية دول الكومونولث[1].

3. اشتراط بريطانيا على بابكو أن تكون الغالبية العظمى من موظفي الشركة من البريطانيين وبرواتب عالية وميزات خاصة. فقد استقطبت مدينة النفط في البحرين (عوالي) الكثير من العوائل البريطانية، ووفرت لهم الشركة جميع مستلزمات الرفاهية، بينما تقلصت أعداد الأمريكيين خلال الحرب العالمية الثانية ليصل إلى عدد أصابع اليد الواحدة[2].

خصصت عائدات النفط في البحرين لأوجه الصرف الخاصة والعامة، بحيث يكون ثلثه للأسرة الحاكمة والآخر لمشاريع الحكومة التنموية، وما تبقى يتم إدخاله كاحتياط في حساب حكومة البحرين في لندن. مما يفسح المجال للتدخل البريطاني في التصرف المالي للدولة، ناهيك عن الفوائد والأرباح التي تجنيها البنوك البريطانية من تلك الأموال الطائلة[3].

---

(1) الزياني، أمل، البحرين بين الاستقلال السياسي والانطلاق الدولي، ص24.

(2) الزياني، راشد، ذكريات وتاريخ البحرين، ص311.

(3) صبحي، أحمد، البحرين ودعوى إيران، ص173.

# أثر النفط على الحياة الاقتصادية والاجتماعية

مما لا شك فيه أن النفط قلب الموازين الاقتصادية في البحرين، فانعكست آثاره على الوضع الاجتماعي، فغيرت من أنماط الحياة التقليدية المعتادة إلى حياة جديدة لم تكن في الحسبان.

## 1. التطور الاقتصادي وانعكاسه على التنمية البشرية:

يشير المؤرخ الاقتصادي «لونج مج» معقبا على تداعيات اكتشاف النفط في البحرين بقوله: «ليس هناك مجتمع أو حكومة انتشلت بصدفة، في وقت مناسب من كارثة اقتصادية كما حصل للبحرين سنة 1932 م»[1].

فقد أطلت الأزمة الاقتصادية العالمية (1929) بظلالها الثقيل على البحرين، وخلفت كساداً اقتصادياً استمر حتى عام 1932م، حيث لم تجد تجارة اللؤلؤ منفذاً لها في الهند أو أوروبا، كما انخفض دخل البحرين في تلك السنة من 8200 إلى 500 جنيه استرليني، ولم يكن بمقدور الحكومة دفع المرتبات، ما جعلها تخصم 10 ٪ من رواتب الموظفين، وتزيد من الضرائب الجمركية بمقدار الضعف على البضائع التجارية[2].

---

(1) نقلاً عن الرميحي، محمد، البترول والتغيير الاجتماعي في الخليج، ص44.

(2) الخليفة، مي، تشارلز بلجريف، السيرة والمذكرات (1926 ـ 1957)، ص125.

فجاء النفط ليكون منقذاً للوضع الاقتصادي المتردي في البحرين، حيث بدأ إنتاجه يتزايد بشكل كبير، إذ وصل إلى مليون طن عام 1935م، مما جعله يساهم بنسبة 60 إلى 65 ٪ من دخل الحكومة عام 1940م[1].

وبطبيعة الحال ارتفعت موازنة حكومة البحرين بعد عام 1933م، وبالتالي تضاعفت المخصصات المالية للإدارات العامة والخدمات المحلية، إذ زودت الحكومة البلدية والأشغال العامة بالأموال اللازمة للمشاريع المختلفة، من رصف الشوارع وبناء الجسور ومد شبكة المياه والكهرباء في أرجاء البحرين، وتطورت الخدمات الصحية في البحرين بعد إنتاج النفط حيث انتشرت العيادات الصحية، كما بدأ تنفيذ مشروع بناء أول مستشفى عام للرجال والنساء في ضاحية النعيم بالمنامة عام 1937م. ولم يكن التعليم بمنأى عن هذا التطور، فقد زادت الحكومة مخصصاته إلى 103,79 روبية عام 1938م، بعدما كانت لا تتجاوز 62,400 روبية قبل إنتاج النفط، علاوة على ذلك زاد عدد مدارس البنين والبنات على حد سواء، والجدول التالي يوضح الزيادة في الميزانية العامة بسبب النفط وتأثيرها على مخصصات الإدارات الحكومية وفقاً للتقارير السنوية لحكومة البحرين، والمتمثلة في الجدول التالي[2]:

---

(1) Fred Lawson, Bahrain, The Modernizations of autocracy, London: Westriew Press,Bowder, p 41.

(2) نقلاً عن أبا حسين، علي، مقتطفات من تاريخ الشيخ حمد بن عيسى بن علي آل خليفة، البحرين: مركز الوثائق التاريخية، مجلة الوثيقة، يناير 2003، العدد 43، السنة 22، ص143.

مخصصات الإدارات الحكومية من عام 1924 إلى 1938م.

| العام | الميزانية العامة بالروبيات | الأشغال العامة | الصحة | التربية والتعليم | البلدية |
|---|---|---|---|---|---|
| 1925-1924 | 1,523,000 | 300,000 | 12,000 | 48,000 | 60,000 |
| 1931 - 1930 كساد الاقتصاد العالمي | 1,051,331 | 10,000 | 62,400 | 60,000 | 44,000 |
| 1933م | 8,873,67 | 7314 | 22,580 | 30,128 | 24,000 |
| 1934م | 11,344,43 | 9076 | 21,175 | 30,000 | 24,000 |
| 1938م | 74,432,45 | 429,170 | 113,468 | 103,079 | 50,400 |

ومع ظهور النفط والثروة الهائلة اندثرت صناعة الغوص وتقلص الإنتاج الزراعي واقتصر على ثمار النخيل وبعض الخضراوات. أما التجارة فقد نمت بشكل كبير، إذ زادت الوكالات التجارية في المجتمع البحريني، وخاصة القائمة على تجارة الكماليات والمواد الغذائية المستوردة من المملكة العربية السعودية والهند والعراق وشرق افريقيا. ونظراً لارتفاع معدل الاستهلاك، ونمو التجارة، وتزايد عدد التجّار، أقرت الحكومة إنشاء غرفة تجارية بناء على طلب من التجّار أنفسهم ـ من الملاحظ أن غالبية مؤسسيها من تجار المنامة ـ وذلك لتنظيم شئونهم التجّارية[1].

كما وفر النفط وظائف مستقرة برواتب ثابتة ومرتفعة نسبيّاً لعدد كبير من أبناء البحرين العاملين في شركة بابكو، فانعكس ذلك بشكل ايجابي على حياتهم الاقتصادية والاجتماعية. كما حقق النفط فرصة لوجود الشركات الكبرى والبنوك العالمية، إذ افتتح فرع للبنك الشرقي في البحرين عام 1932م بكلفة مقدارها 75،000 روبية، ليفتح المجال أمام غيره من البنوك للاستثمار في البحرين[2].

ويؤخذ على النفط وظهوره في هذه الفترة المبكرة وبصورة مفاجئة ليس في البحرين فقط بل في إمارات الخليج بأسرها، انه لم يترك الفرصة أمام المجتمع للتحول إلى مجتمع صناعي فعال، إنما أغرقه في رفاهية اجتماعية سريعة وفجوة عميقة بين الجهد والمردود، فابتعد الفرد عن المشاركة الاقتصادية الحقيقية، معتمداً بذلك على الحكومة التي بنت اقتصادها على الاقتصاد الريعي القائم على تصدير

---

(1) Fred Lawson, p 51

(2) كانو، خالد، بيت كانو، قرن من الأعمال التجارية لشركة عائلة عربية، ص67.

سلعة واحدة، هي النفط[1]. كما ساهمت الظروف في ارتباط البحرين بالدول الرأسمالية الصناعية بسبب حاجة الأخيرة لتزويد مصانعها بالطاقة. وأمام هذه الحاجة الملحة من قبل الدول الصناعية من جانب، ومن جانب آخر رغبة الحكومة في استجلاب أموال طائلة بشكل سريع؛ لإنقاذ وضعها المتردي الناتج عن الأزمة الاقتصادية وتدهور تجارة اللؤلؤ، جعل البحرين تسرع الخطى نحو صناعة استخراجية مرتبطة بالحاجة العالمية، وهذا في حد ذاته يحمل مستقبلاً اقتصادياً مرتبطاً بالنفط، بالإضافة إلى انه فتح الباب أمام مزيد من المواجهات والضغوط السياسية الدولية الخانقة.

### 2. النفط وتأثيره الاجتماعي:

لا يستطيع أي باحث فصل الاقتصاد عن الحياة الاجتماعية، إذ إن كثيراً من التقلبات الحياتية في المجتمع مرجعها التحولات الاقتصادية. والنفط عامل اقتصادياً ومحركاً أساسياً لتغيرات اجتماعية كبرى في البحرين. ونستطيع تحديد هذه التغيرات الاجتماعية في ثلاثة أوجه جديدة، أولها: تغيير النمط الاجتماعي، وثانيها: قيام طبقة اجتماعية جديدة هي عمال بابكو، وثالثها: الهجرات الأجنبية من موظفي شركات النفط.

ومع ظهور النفط تحول المجتمع من البحر والزراعة إلى الآلة والتقنيات وعالم المال والاستقرار الوظيفي. وأمام هذا التغير لم تصمد عادات المجتمع وتقاليده بل اهتزت وتداخلت مع ثقافة جديدة مغايرة امتدت إلى اللباس والأطعمة والبيت، وبدأ التأثير الغربي

(1) الزيدي، مفيد، التيارات الفكرية في الخليج العربي 1938م - 1971م، ص28.

واضحاً في معالم الحياة في البحرين بعد ظهور النفط، كما انتشرت مفاهيم جديدة مرتبطة بالديمقراطية والقومية والليبرالية والاتجاهات نحو التحديث والتغريب. ولم تسلم التشكيلة السكانية في المجتمع البحريني من التغيير جرّاء تدفق أموال النفط، إذ تعززت الطبقة البرجوازية التي استغلت الثروة النفطية في اكتساب مزيد من الوكالات التجارية وأعمال المقاولات المتزايدة مع النمو والتطور العمراني، وقد عززت هذه الطبقة هيمنتها الاقتصادية بالتحالف مع السلطة، ويعتبر أبناؤها من طليعة الليبراليين والمنادين بالإصلاح والتغيير، كما ظهرت طبقة جديدة هي الطبقة الوسطى من موظفي الحكومة، والذين أخذوا قسطاً وافراً من التعليم المحلي المنتشر؛ بسبب زيادة مخصصاته من الثروة النفطية، هذه الطبقة اكتسبت وعياً سياسياً وثقافياً مميزاً، أهّلها لأن تحمل الهم الوطني والتأثّر بمجرى الأحداث والتطورات السياسية والفكرية إقليميّاً وعالميّاً، فأصبحت في شدّ وجذب مع السلطة مستغلة عمّال النفط وقوداً للمواجهة[1].

وتعتبر طبقة عمال شركة نفط البحرين بابكو طبقة جديدة أفرزها النفط. فبعد أن أرسي عقد امتياز النفط على شركة ستاندر أويل، أقامت الأخيرة منشآتها على الأراضي البحرينية، فاحتاجت إلى عمال يمتهنون أعمالاً يدوية متعلقة بالبناء والنقل، فدخل الكثير من البحرينيين في تلك الأعمال، كما استطاعت الشركة تأهيل عدد من خريجي المدارس في الأعمال الفنية والهندسية لكن بأعداد قليلة[2]. ونظراً لوضع العمال البحرينيين غير المنصف في الشركة جعلهم ينتهزون فرصة أية قلاقل أو اضرابات في البلاد من أجل المشاركة فيها لرفع مطالبهم، وقد

---

(1) الزيدي، مفيد، التيارات الفكرية في الخليج العربي 1938م ـ 1971م، ص36.

(2) الزياني، أمل، البحرين بين الاستقلال السياسي والانطلاق الدولي، ص25.

اتضح دورهم في أحداث 1938م بسبب تسريح الشركة 1781عاملاً، حيث رفعوا تظلماتهم إلى الحكومة، والمتمثلة في:

1. إن عدد الأجانب العاملين في الشركة يفوق عدد العمال البحرينيين.
2. تدني أجور العمال البحرينيين مقابل أجور الآسيويين.
3. الفارق الكبير بين سكن الأجانب الأسمنتي وسكن البحرينيين المتمثل في أكواخ لا تقيهم غبار الصيف ولا برد الشتاء.
4. المواصلات مجانية للأجانب من دون البحرينيين.
5. العلاج المجاني لعمال الشركة من الأجانب[1].

وعلى الرغم من أن النفط أثر في التشكيلة السكانية في البحرين، فإنه استطاع أن يردم الشق بين السنة والشيعة في البحرين، إذ أصبحت التحالفات قائمة على أساس اقتصادي وفكري أثناء الثروة النفطية.

وقد تزايدت الهجرة الأجنبية إلى البحرين بفعل ثروات النفط، فقد جاء الأمريكيون والبريطانيون كخبراء نفط، بينما قدم الهنود كإداريين وفنيين للعمل في الشركة، حيث اشترطت الحكومة البريطانية في عقود النفط مع الشركة الأمريكية استقدام الهنود للعمل في بابكو[2].

ولعلّ التساؤل الوارد هنا هو: ما الأسباب التي دفعت بريطانيا لاستقدام الهنود بالذات للعمل في شركة نفط البحرين؟ يرجّح البعض أن الأسباب تكمن في:

1. أن أهالي البحرين لا يمتلكون من الخبرة والتعليم الإداري والفني

---

(1) Al-Tajir, Mahdi, Bahrain 1920-1945: Britain, The Shaikh, and the Administration, London: Billing& Sons of Worcester, 1987, pp174.

(2) القاسمي، نورة، الوجود الهندي في الخليج العربي 1820 ـ 1947م، ص163.

ما يؤهلهم للعمل في شركة النفط، ما جعل الأخيرة تستعين بالهنود المتعلمين. وهنا يشير بلجريف في مذكراته بقوله: «لم يضع البحرينيون في تصورهم أن تدريب الموظفين الجدد لكي يصبحوا عمالاً قادرين على الإمساك بالمراكز الإدارية يستغرق وقتاً طويلاً، وأنه من الضروري الاستعانة ببعض الخبرات الأجنبية من الهند والعراق لبضع سنوات لشغل المناصب»[1].

2. السياسة البريطانية الرامية إلى ربط البحرين بالهند، وذلك بإمدادها بالعمالة الهندية المدربة على أيد بريطانية. ويعتبر الهنود موالين للسياسة البريطانية، فلذلك ارتأت بريطانيا إيجاد أغلبية سكانية تابعة لها في الشركة بحكم كون الهنود من رعاياها في المنطقة[2].

ونتيجة لذلك، فقد أوجد النفط طبقة جديدة في المجتمع البحريني تتمثل في طبقة العمال الهنود في الشركة، إذ تمتعت هذه الطبقة بمزايا الشركة من الخدمات السكنية والصحية، بالإضافة إلى الرواتب المرتفعة التي يحصلون عليها، فقد ورد في تقرير بعثته شركة بابكو إلى المعتمد السياسي في البحرين عام 1939م حول مجموع رواتب الهنود العاملين في الشركة أنه بلغ 664,995 روبية[3]. ومن الملاحظ أن طبقة العمال الهنود لم تتقلص، ولم تحاول الشركة تدريب البحرينيين وإحلالهم محل الهنود، بل بدأت أعدادهم في تزايد مستمر، وهذا يتضح في التقارير الإدارية للشركة حول عدد موظفيها والذي يبينه الجدول التالي[4]:

---

(1) بلجريف، تشارلز، مذكرات تشارلز بلجريف، ص132.

(2) القاسمي، نورة، الوجود الهندي في الخليج العربي 1820 ـ 1947م، ص164.

(3) مكتبة الهند الشرقية: I.O.R .234/2/R/15:

(4) Mahdi AL Tajir, p179.

جدول يوضح أعداد عمال شركة نفط البحرين
من عام 1936 إلى 1938م

| العمال | أعدادهم عام 1936م | أعدادهم عام 1937م | أعدادهم عام 1938م |
|---|---|---|---|
| الأمريكيون | 153 | 126 | 90 |
| بريطانيون وأوروبيون | 157 | 308 | 224 |
| هنود | 323 | 472 | 422 |
| بحرينيون | 3747 | 3350 | 1596 |
| آخرون | 658 | 688 | 286 |
| المجموع | 5038 | 4944 | 286 |

ونرى أن نسبة الهنود العاملين في الشركة بدأت بنسبة 6,4٪ عام 1936م لترتفع إلى 9,5٪ عام 1937م، ثم تصل إلى 16,1٪ عام 1938م، وعلى الرغم من تقليص الشركة لعدد كبير من موظفيها فإن هذا التقليص لم يطل العمال الهنود بصورة كبيرة كما طال العمال البحرينيين وغيرهم، وهذا الوضع أثار حنق البحرينيين، وخاصة عمال الشركة بسبب المميزات التي يحصل عليها الهنود من الشركة في حين أنهم يحرمون منها.

وقد ظهر هذا التذمر في أكثر من صورة، منها كما أسلفنا الذكر اضطراب عمال بابكو عام 1938م، والكتابات الشبابية على المجلات الحائطية المعلقة على جدران الأندية الثّقافية، فقد كتب أحدهم في هذا الخصوص: «يزداد الهنود يوماً بعد يوم يتقاسمون معي هذه الجزيرة الصغيرة، فإذا كانت الهند كبيرة كما يقولون، فلماذا لا أقاسمهم

إياها»[1]. ومن الغريب أن يُسمّي بلجريف هذا التذمر بظاهرة «التظاهر ضد تشغيل الأجانب»، وهو يشير بهذا إلى أنها ظاهرة غير صحية موجودة لدى البحرينيين، لكنها في الحقيقة جاءت كردة فعل على شركة النفط (بابكو)، نتيجة أمرين، أولهما: إنها لا تسعى إلى تدريب البحرينيين وإحلالهم محل الهنود في الأعمال الفنية والإدارية في الشركة، وثانيهما سياسة التمييز التي اتبعتها الشركة بين موظفيها، ومعه شعر العمال البحرينيون بالغبن والظلم من إدارة الشركة، وهو الذي دفعهم للتظاهر؛ للحصول على امتيازات مماثلة لتلك التي يحصل عليها الأجانب وليس ضد مبدأ تشغيل الأجانب.

---

(1) الخوري، فؤاد، القبيلة والدولة في البحرين، ص238.

# الخاتمة

تطرقنا في هذه الدراسة إلى أوضاع البحرين السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثّقافية خلال الربع الأول من القرن العشرين، وقد مرت البحرين خلال تلك الفترة بأحداث ومتغيرات مهمة انعكست عليها بالسلب والإيجاب. وانتهت هذه الدراسة إلى نتائج عدة، أهمها:

**أوّلاً**: تعتبر هذه الفترة التاريخية (1919م ـ 1939م) نقطة تحول مهمة في تاريخ البحرين الحديث والمعاصر، إذ تمثّل نقطة انطلاقة البحرين نحو تأسيس الدولة الحديثة ذات الطابع المركزي من حيث اعتماد ميزانية سنوية للبلاد، وتأسيس دوائر ومؤسسات حكومية، وتنظيم الحياة العامة، وانخراط المجتمع في ظل قوانين وأنظمة ملزمة.

وفي هذا الصدد نؤكد على مدى جدية هذه الفترة التي هي بحاجة إلى مزيد من الدراسة والتحليل؛ من أجل الخروج بأطر وأطروحات سياسية واجتماعية، تتيح مجالاً أوسع للتعرّف على خصوصيات المجتمع البحريني، وأهم التأثيرات التي تحركه، وهذا بالطبع يفيد الحكومة وقياديي الشأن العام في تبني سياسات قائمة على أساس التحليل العلمي والدراسات المستفيضة من هذا الجانب.

**ثانياً**: إن الاهتمام بالدراسات التاريخية لهذه الفترة المهمة، وخاصة من الجانب السياسي بسبب حساسيتها المفرطة، يعزز من

مسيرة البحث التاريخي المحلي، والتي توفر للأجيال القادمة فرصة البحث والاطلاع على تاريخهم وتراثهم الوطني، مما يؤثر على روح المواطنة التي تتبناها مؤسسات المجتمع المدني كافة.

**ثالثاً**: تأصيل الوعي بالتراث المحلي عن طريق الدراسات الميدانية، والبحث والتقصي، وتوفير المناخ الجيد لخلق بيئة ملائمة للاطلاع على التراث القروي والمدني، من دون طغيان أحدهما على الآخر، والبُعد عن تأصيله بمفاهيم أيديولوجية أو دينية، بغية صبغه بمظهر طائفي أو قومي أو قبلي، كما ينبغي عدم إهماله بحجة أن بعضه يتعارض مع مبادئ الدين الإسلامي أو الأعراف والتقاليد الاجتماعية أو الإنسانية.

**رابعاً**: الأهمية الاقتصادية والجغرافية والاستراتيجية للبحرين، والتي كانت ولاتزال دافعاً قوياً للقوى الأجنبية للسيطرة عليها، ولهذا عملت بريطانيا على انتهاز الفرص للتفريق بين القوى الشعبية من خلال الاختلافات الدينية والمذهبية والقبلية والعنصرية، وذلك من أجل إبقاء نفوذها قويّاً في البحرين والمنطقة بأسرها. ومما تقدم نرى أن العوامل المذكورة لاتزال قائمة، مما يجعل الفرصة متاحة لبعض القوى الإقليمية لانتهازها والضرب على هذا الوتر من أجل تحقيق ما تريده، ونظراً لذلك ينبغي على شعوب المنطقة الحذر من تبني مفاهيم مغلوطة ورؤى فكرية ضيقة، قائمة على التعصّب والانفراد بالرأي؛ لأن ذلك سيؤدي بالجميع إلى الانزلاق في الخطر.

**خامساً**: عملت بريطانيا كقوة عالمية على فرض ما تريده على البحرين، والتلويح بالقوة في حالة الاختلاف، منتهزة بذلك ضعف الإمارة ككيان سياسي غير مستقل، وفي الوقت ذاته اعتمادها على الدعم الإنكليزي في استقرارها وترتيب أمورها.

**سادساً**: وجود العمق الطائفي في البحرين أمر لا يمكن تجاوزه، فلذا ينبغي على الجميع التعامل معه بشكل طبيعي من دون اللجوء إليه في حالتي توزيع الاستحقاقات الوطنية، أو تحقيق مآرب طائفية أو شخصية.

**سابعاً**: تمثل البحرين عامل جذب قوي للعمالة الوافدة وخاصة الرخيصة منها، وذلك للعمل والاستقرار في البحرين. وقد بدأت الهجرات الأجنبية بالتوافد إلى البحرين منذ بداية مطلع القرن العشرين إلى يومنا الحالي بتشجيع أجنبي، وتأييد حكومي، مع تدافع وإصرار من أصحاب رؤوس الأموال على استمرار هذه العمالة الوافدة بشكل واضح يثير معه الحمية الوطنية، والمطالبة بسرعة تبني برنامج يؤدي إلى تفعيل العمالة الوطنية، والحثّ على العمل الإيجابي، من خلال توفير الحوافز المادية من جانب، ومن جانب آخر خلق ثقافة العمل القائمة على التخصص والإخلاص فيه.

**ثامناً**: ينبغي تفهم الأحداث التاريخية على أنها ناتجة عن ظروف سياسية محلية وخارجية لها من الخصوصية التاريخية ما ينبغي عدم الزج أو التلويح بها عند أية مواجهة سياسية أو حوار وطني.

**تاسعاً**: تعزيز الوحدة الوطنية، وبناء المجتمع المتماسك عن طريق الدعوة إلى قراءة التاريخ وتحليله، وتقبله بروح المواطنة الصادقة.

وربما حان الوقت، وأصبح لزاماً على الجميع تبني سياسة علمية واضحة، وذات منهجية سليمة، بعيدة كل البعد عن الذاتية والطائفية في كتابة تاريخ وطني حر ونزيه.

# قائمة المصادر والمراجع

## أولاً ـ المصادر والمراجع العربية:


1. ابن منظور، جمال الدين محمد، لسان العرب، بيروت، مؤسسة الكتب الثّقافية.
2. أحمد، صبحي (1936م)، البحرين ودعوى إيران، الإسكندرية، مطبعة عوف.
3. إدارة المتاحف والتراث (1988م)، البحرين حضارة وتاريخ، مملكة البحرين، وزارة الإعلام.
4. إدارة المتاحف والتراث (1994م)، الحرف والصناعات التقليدية في البحرين، مملكة البحرين، وزارة الإعلام، مملكة البحرين.
5. إدارة المتاحف والتراث (1981م)، البحرين، مملكة البحرين، وزارة الإعلام.
6. البحارنة، تقي (2000م)، أوراق ملونة، مملكة البحرين، مكتبة فخراوي.
7. البحارنة، تقي (1989م)، نادي العروبة.. خمسون عاماً 1939 ـ 1989م، مملكة البحرين، نادي العروبة.
8. البحارنة، تقي (1999م)، نادي العروبة وستون عاماً في خدمة الثقافة والمجتمع 1939 ـ 1999م، البحرين، نادي العروبة.

9. البحراني، الشيخ علي البلادي (1960م)، أنوار البدرين في تراجم علماء القطيف والأحساء والبحرين، النجف الأشرف، مطبعة النعمان.
10. البسام، خالد (2001م)، حكايات من البحرين، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
11. البسام، خالد (1991م)، رجال من جزائر اللؤلؤ، مملكة البحرين، المؤسسة العربية للطباعة والنشر.
12. البسام، خالد (1987م)، تلك الأيام، مملكة البحرين، بانوراما الخليج.
13. البسام، خالد (1993م)، خليج الحكايات، لندن، رياض الريس للكتب والنشر.
14. التاجر، الشيخ محمد علي(1994م)، مخطوط عقد اللآل في تاريخ أوال، مملكة البحرين، مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع.
15. التميمي، عبدالمالك (1982م)، التبشير في منطقة الخليج العربي، الكويت، شركة كاظمة للنشر والتوزيع.
16. التميمي، عبدالمالك (1986م)، الخليج العربي والمغرب العربي دراسات في التاريخ السياسي والاجتماعي والاقتصادي، قبرص، دار الشباب للنشر والترجمة والتوزيع.
17. التميمي، عبدالمالك(1992م)، الكويت والخليج العربي، الكويت مؤسسة الشراع العربي.
18. جامعة البحرين (2000م)، تاريخ وحضارة البحرين الحديثة، مملكة البحرين.
19. حبيل، عبدعلي محمد (1988م)، تطور إعداد معلم الابتدائي وتدريبه بدولة البحرين 1948 ـ 1981م، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة القاهرة.

20. الحجي، يعقوب (1993م)، الشيخ عبدالعزيز الرشيد، سيرة حياته، الكويت، مركز البحوث والدراسات الكويتية.
21. حمود، رفيقة (1987م)، التعليم في البحرين، مملكة البحرين، مكتب التربية العربي لدول الخليج.
22. الحموي، شهاب الدين أبي عبدالله بن ياقوت، (1990م)، معجم البلدان، تحقيق فريد الجندي، بيروت، دار الكتب العلمية.
23. الخاطر، مبارك (1975)، القاضي الرئيسي الشيخ قاسم بن مهزع 1847 ـ 1941م، مملكة البحرين.
24. الخاطر، مبارك (1982م)، من أعلام الخليج العربي ناصر الخيري، مملكة البحرين.
25. الخاطر، مبارك (1985م)، المسرح التاريخي في البحرين، مملكة البحرين.
26. الخاطر، مبارك (2000م)، مضبطة المشروع الأول للتعليم الحديث في البحرين 1919م ـ 1930م، مملكة البحرين.
27. الخليفة، مي الخليفة (1993م)، ـ مع شيخ الأدباء في البحرين الشيخ إبراهيم بن محمد الخليفة، لندن، رياض الريس للكتب والنشر، 1993م
28. الخليفة، مي (1998م)، سبز آباد ورجال الدولة البهية، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
29. الخليفة، مي الخليفة (1999م)، مائة عام من التعليم النظامي في البحرين، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
30. الخليفة، مي(2000م)، تشارلز بلجريف، السيرة والمذكرات (1926 ـ 1957)، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

31. الخوري، فؤاد إسحاق (1983م)، القبيلة والدولة في البحرين، بيروت، معهد الإنماء العربي.
32. الـدرازي، جاسم محمد (2000م)، نبذة تاريخية عن مدرسة الخميس الابتدائية للبنين (بحث غير منشور لمدير مدرسة الخميس الابتدائية للبنين)، مملكة البحرين.
33. الرميحي، محمد (1975م)، البترول والتغيير الاجتماعي في الخليج، القاهرة، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، معهد البحوث والدراسات العربية، جامعة الدول العربية.
34. الرميحي، محمد (1995م)، الخليج ليس نفطاً، (الطبعة الثانية)، بيروت، دار الجديد.
35. الرميحي، محمد (1995م)، البحرين ومشكلات التغيير السياسي والاجتماعي، بيروت، دار الجديد.
36. الريحاني، أمين (1988م)، ملوك العرب، (الطبعة الثامنة)، بيروت، دار الجيل.
37. الريس، رياض نجيب (1990م)، الخليج العربي ورياح التغيير، لندن، رياض الريس للكتب والنشر.
38. الزياني، أمل (1976م)، البحرين بين الاستقلال السياسي والانطلاق الدولي، القاهرة، جامعة القاهرة.
39. الزياني، راشد، (1998م)، الغوص والطواشة، مملكة البحرين، مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع.
40. الزياني، راشد (1994م)، ذكريات وتاريخ البحرين، مملكة البحرين.
41. الزيدي، مفيد (2000م)، رسالة دكتوراه، التيارات الفكرية في الخليج العربي 1938م ـ 1971م، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية.

42. السليطي، مريم (1988م)، تطور نظم تعليم الفتاة في البحرين 1928 ـ 1988م، مملكة البحرين، وزارة التربية والتعليم، مركز المعلومات والتوثيق.
43. سرحان، مكي (1999م)، عبدالله الزايد، البحرين، المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
44. سرحان، منصور محمد (1993م)، واقع الحركة الفكرية في البحرين 1940 ـ 1999م، بيروت، دار البلاغة.
45. سركيس، عادل (1995م)، شخصيات بحرينية، مملكة البحرين، مكتبة فخراوي.
46. سنان، محمد بهجت (1963م)، البحرين درة الخليج العربي، بغداد، المجمع العلمي العراقي.
47. الشاعر، سوسن والجاسم، عبدالقادر (2000م)، البحرين... قصة الصراع السياسي 1904 ـ 1956م، مملكة البحرين.
48. شهاب، يوسف (1988م)، تاريخ التعليم في الكويت أيام زمان، الكويت.
49. الشهابي، سعيد (1971م)، البحرين 1920 ـ 1971م، قراءة في الوثائق البريطانية، بيروت، دار الكنوز الأدبية.
50. الشايجي، هلال(1989م)، الصحافة في الكويت والبحرين منذ نشأتها حتى عهد الاستقلال، مملكة البحرين، مطبوعات بانوراما الخليج.
51. الصباح، ميمونة الخليفة (1998م)، الكويت حضارة وتاريخ (الطبعة الثانية)، الكويت، مطابع الوطن.
52. صراي، حمد محمد (2001م)، اليهود في الخليج. رؤية تاريخية نقدية، الكويت، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت.

53. عبد القادر، محمد (2000م)، الحياة الثّقافية والأدبية في البحرين في العصر الجاهلي، البحرين، جامعة البحرين.
54. عبدالله، مهدي (1994م)، نكهة الماضي، مملكة البحرين.
55. العريّض، إبراهيم (1996م)، ديوان العرائس، مملكة البحرين، مكتبة فخراوي.
56. العريّض، عبدالكريم (1999م)، نافذة على تاريخ بيت العريّض، البحرين، المؤسسة العربية للطباعة والنشر.
57. العريّض، عبدالكريم، (2001م)، حصاد الفن، مملكة البحرين، إدارة الثقافة والفنون، وزارة الإعلام.
58. العقاد، صلاح (1991م)، التيارات السياسية في الخليج من بداية العصور الحديثة حتى أزمة 1990 ـ 1991م، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية.
59. علي حسن المحميد (1983)، تاريخ البحرين الحديث، أبوظبي.
60. غـزال، منى، إبراهيم العريّض بين المرحلتي الكلاسيكية والرومانسية، بيروت، دار دانية، للطباعة والنشر.
61. فلاح، حسن (1944م)، تاريخ تطور الميزانية في البحرين في الفترة ما بين 1944 ـ 1993، مملكة البحرين، وزارة المالية.
62. القاسمي، نورة (1996م)، الوجود الهندي في الخليج العربي 1820 ـ 1947م، الشارقة.
63. قاسم، جمال زكريا (1997م)، تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، الأوضاع الداخلية في إمارات الخليج وعلاقات الجوار (1914 ـ 1945م)، القاهرة، دار الفكر.
64. كانو، خالد (1999م)، بيت كانو، قرن من الأعمال التجارية لشركة عائلة عربية، لندن، مركز الدراسات العربية.

65. المحادين، عبدالحميد (1989)، الهداية... رجال وآفاق، مملكة البحرين، وزارة الإعلام.
66. المحادين، عبدالحميد (1995م)، أوراق من ذمة التعليم، مملكة البحرين، وزارة الإعلام.
67. المحروس، كريم (1997م)، البحرين بين الأصالة ومظاهر التغيير السياسي، لندن، مؤسسة الرافد للنشر والتوزيع، ص16.
68. مدني، حسن (1996م)، مواجي وحراسين، مملكة البحرين، مؤسسة الأيام للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع.
69. المدني، حسن (1996م)، حكايات الأندية، مملكة البحرين، مؤسسة الأيام للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع، 1996م.
70. مدني، صلاح علي، والعريّض، علي، (1994م)، من تراث البحرين الشعبي، (الطبعة الثانية)، مملكة البحرين، وزارة الإعلام.
71. المريخي، خليل (1995م)، أحداث طواها الزمن، مملكة البحرين، مركز الخدمات الإعلامية.
72. المسعودي، الحسين بن علي (1987م)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق محمد محيي الدين، بيروت، المكتبة العصرية.
73. الموسوي، رضي، (1977م)، سيف ووتر، مملكة البحرين، وزارة الإعلام.
74. نادي العروبة (2002م)، إبراهيم العريّض في ذاكرة الوطن، مملكة البحرين، يوليو.
75. النبهاني، الشيخ محمد (1999م)، التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية (الطبعة الثانية)، مملكة البحرين، المكتبة الوطنية.
76. الهاشمي، علوي (1988م)، شعراء البحرين المعاصرون 1925 ـ 1985م، مملكة البحرين.

77. وهبة، حافظ (1960م)، خمسون عاماً في جزيرة العرب، القاهرة، شركة مكتبة ومطبعة الباري الحلبي وأولاده، مصر.
78. يوسف، عبدالرحمن حارب، (د.ت)، الخليج العربي والتطورات السياسية 1914م ـ 1971م، الشارقة، دار الثقافة العربية.

## الكتب المترجمة:

79. بلجريف، تشارلز (2002م)، مذكرات تشارلز بلجريف، ترجمة مهدي عبدالله، بيروت، دار البلاغة.
80. بلجريف، جيمس (1970م)، البحرين ترحب بكم، المنامة، منشورات وكالة الخليج للإعلان والخدمات.
81. ج. ج. سلدانها (1992م)، تاريخ البحرين السياسي من عام 1753 ـ 1904م. ترجمة فتوح الخترش، الكويت، دار السلاسل.
82. ج. ج. لوريمر، دليل الخليج، القسم التاريخي، ترجمة الديوان الأميري في دولة قطر.

## الدوريات العربية:

83. أبا حسين، علي (يناير 1999م)، صفحات من تاريخ تعليم المرأة في البحرين ما بين 1905 و1961م، مجلة الوثيقة، علي أبا حسين، العدد 14، السنة 7، مركز الوثائق التاريخية، مملكة البحرين.
84. أبا حسين، علي (يناير 2003م)، مقتطفات من تاريخ الشيخ حمد بن عيسى بن علي آل خليفة، مجلة الوثيقة، العدد 34، السنة 22، مركز الوثائق التاريخية، مملكة البحرين.
85. بلجريف، تشارلز (يناير1985م)، روبرت بلجريف، مجلة الوثيقة، العدد 6، السنة 3، مركز الوثائق التاريخية، مملكة البحرين.
86. حمزة، مناف، (يوليو 1996م)، صفحات من تاريخ الطابو، مجلة

الوثيقة، العدد 30، السنة 15، مركز الوثائق التاريخية، مملكة البحرين.

87. الخاطر، مبارك، (يناير 1985م)، الطباعة في البحرين 1913 ـ 1948م، مجلة الوثيقة، عدد 5، مركز الوثائق التاريخية، مملكة البحرين.

88. الخترش، فتوح (1988م)، هجرة الدواسر من البحرين (1923 ـ 1928)، حولية كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية، العدد 11، جامعة قطر.

89. الخليفة، خالد (يوليو 1985م)، تجارة البحرين منذ فتح العتوب إلى ظهور النفط، مجلة الوثيقة، العدد 7، السنة 4، مركز الوثائق التاريخية، مملكة البحرين.

90. الرشيد، عبدالعزيز (شهر ربيع الثاني لسنة 1347هـ)، المنتدى الإسلامي في البحرين، مجلة الكويت.

91. الرميحي، محمد (أكتوبر 1975م)، حركة 1938م الإصلاحية في الكويت والبحرين ودبي، مجلة دراسات الخليج العربي والجزيرة العربية، العدد 4، السنة 1، الكويت.

92. سالم، صلاح (أبريل 1995م)، الأزمة السياسية في البحرين، مجلة السياسة الدولية، العدد 120، السنة 31، مؤسسة الأهرام، القاهرة، مصر.

93. الشملان، سيف مرزوق (يوليو 1985م)، صفحات من تاريخ الغوص في البحرين، مجلة الوثيقة، العدد 27، السنة 14، مركز الوثائق التاريخية، مملكة البحرين.

94. صفوة، نجدة، (مارس 1988م)، الادعاءات الفارسية بالبحرين، مجلة الباحث العربي، العدد 18، لندن، مركز الدراسات العربية.

95. عبيدان، محمد يوسف (يناير 1994م)، أجهزة الحكم الخليجية في

ظل الحماية البريطانية دراسة تطبيقية على دولة البحرين، مجلة السياسة الدولية، العدد 11، مؤسسة الأهرام، القاهرة، مصر.

96. العريّض، عبدالكريم، (يوليو 1985م)، الفنون التشكيلية في البحرين على مر العصور وعلاقتها التاريخية، مجلة الوثيقة، العدد 16، السنة 3، مركز الوثائق التاريخية، مملكة البحرين.

97. القاهري، عباس (نوفمبر 2001م)، لقاء مع السيد رضا القاهري حول كتب التاريخ في البحرين والخليج، مجلة المواقف، العدد 1271، السنة 29، مملكة البحرين.

98. الهاشمي، علوي (يوليو 1993م)، التفكير الحضاري في البحرين في ضوء إشكالية العلاقة بين المثال والواقع، مجلة الوثيقة، العدد 23، السنة 11، مركز الوثائق التاريخية، مملكة البحرين.

## الوثائق المحلية الحكومية:

99. وثيقة صادرة عن الحاكم الشيخ عيسى بن علي مؤرخة بتاريخ 17 جمادى الثانية 1340هـ/ 1922م.

100. وثيقة النفط محفوظة في متحف النفط التابع لشركة نفط البحرين لعام 1925م.

101. وثيقة صادرة من حكومة البحرين بتاريخ 5 ذو الحجة 1348 هـ الموافق 3 مايو 1930.

102. وثيقة صادرة من حكومة البحرين بتاريخ 24 جمادى الثانية 1304 هـ الموافق 4 أكتوبر 1932م.

103. وثيقة صادرة عن حاكم البحرين الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة 8 رمضان 1375هـ/ 31 أكتوبر 1938م.

104. وثيقة صادرة من حكومة البحرين بتاريخ 2 ذي القعدة 1357 هـ الموافق 7 يناير 1939م

## الصحف المحلية:

105. جريدة البحرين، العدد الأول، مارس 1939م.
106. جريدة البحرين، العدد 15، الصادر في 15 يونيو لعام 1939م.
107. جريدة البحرين، العدد 30 و31 أغسطس 1939م.
108. جريدة البحرين، العدد 176، 15 يونيو 1944م.
109. جريدة الأيام، العدد 155، 18 أغسطس 1989م.
110. جريدة الأيام، العدد 4858، 15 يونيو 2002م.
111. جريدة أخبار الخليج، العدد 8833، 3 مايو 2002م.

## المقابلات:

112. مقابلة مع معلمة الكتاتيب في قرية الدير بالمحرق الحاجة تقية عبدالله مطر بتاريخ 2003/1/30.
113. مقابلة مع صانع الفخار حسين عبدالرحيم بتاريخ 15/ 4/ 2003م، مركز الجسرة، مملكة البحرين.
114. مقابلة مع صانع النسيج جعفر عبدالرضا من عائلة آل عبدالرسول المعروفة بصناعة النسيج في قرية بني جمرة بتاريخ 15/ 4/ 2003م، مركز الجسرة، مملكة البحرين.
115. مقابلة مع رئيس مجلس الشورى البحريني السيد فيصل رضي الموسوي بتاريخ 2004/8/3م.
116. مقابلة مع السيد غازي فيصل الموسوي بتاريخ 2004/8/15م.

## ثانياً ـ الوثائق البريطانية:

ـ وزارة الخارجية البريطانية:

• F. O. 371 /18941

- F. O. 371/10 151
- F. O. 371 /16838

- سجلات مكتب الهند:

- I.O.R/15/ 1/16
- I.O.R/15/ 1/172
- I.O.R/15 /1 /377
- I.O.R / 15/1/713
- I.O.R/15/2/11
- I.O.R /15/2/13
- I.O.R /15/26
- I.O.R/15/2 /131
- I.O.R/15/2/58
- I.O.R/15/2/60
- I.O.R/15/2/334


## ثالثاً - المصادر والمراجع الأجنبية:


117. Al-Tajir, Mahdi, (1987), Bahrain 1920- 1945: Britain, The Sheikh, and the Administration, London, Billing& Sons of Worcester Sons of Worcester.

118. Al-Hamer, Abdul-malik Yousuf (1968), The System Education In Bahrain, 1940 1969 -, Bahrain. Oriental Press.

119. Annul report for the government of Bahrain.Archive Edition (1987), The Persian Gulf Historical Summaries 1907 - 1953.

120. Lawson, Fred, Bahrain, The Modernizations of autocracy, Westriew Press,Bowder, Sanfranisico.

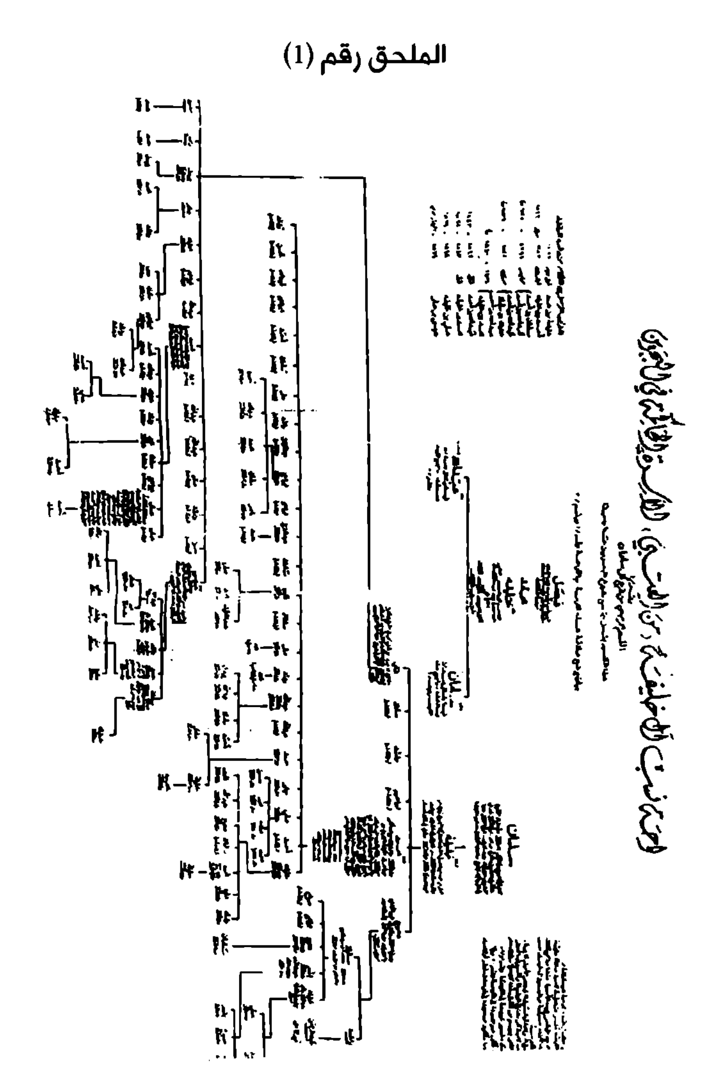
121. Public Relation department (1984), fifty year of oil production,Awali, Bahrain, Bahrain petroleum Company (Bapco). Records of Bahrain, Vol 4

122. Ruch,A. Del (1991), Ruling families of Arabia Bahrain, Redwood press Ltd, London.

123. Taufic,Talal Farah, protection and Politics in Bahrain (1809 -1910)

# الملاحق

## الملحق رقم (1)



## الملحق رقم (2)
## المعتمدون السياسيون البريطانيون في البحرين
## في الفترة الممتدة ما بين 1919 ـ 1939م

### 1. الكابتن نورمان براي (1918 ـ 1919م):

- عين معتمداً سياسياً في البحرين عام 1918 حتى عام 1919م.
- سافر مع الشيخ عبدالله إلى لندن بإيعاز من الشيخ عيسى بن علي لعرض مطالبه على الحكومة البريطانية. تقاعد عام 1923م.

### 2. اللفتنانت كولونيل هارولد ديكسون (1919 ـ 1920م):

- ولد في فبراير 1881م في مدينة بيروت.
- شغل منصب الحاكم السياسي في جنوب العراق عام 1916م.
- عين معتمداً سياسياً في البحرين عام 1919م.
- عين معتمداً سياسياً في الكويت في الفترة ما بين 1929م و4 فبراير 1936م.
- توفي بالكويت في 15 يوينو 1959م، ودفن فيها.

### 3. الميجر كلايف كير كباتريك ديلي (1921 ـ 1926م):

- ولد في 13 أبريل 1888م.
- عمل في الجيش البريطاني في الهند خلال الحرب العالمية الأولى.
- بعد الحرب نقل إلى الادارة البريطانية في العراق عام 1918م.
- نقل اثر ثورة العشرين في العراق إلى البحرين.
- عين معتمداً سياسياً في البحرين عام1912 حتى عام 1926م.
- توفي في 17 سبتمر 1966م.

**4. الكابتن باريت شالرز جونسون (1926 ـ 1929م):**

- ولد في عام 1825م.
- عين معتمداً سياسياً في البحرين عام 1926حتى 1929م.
- توفي في 12 يوليو 1933م بسبب السرطان.

**5. برايز شرايور شارلز جوفري (1929 ـ 1932م):**

- ولد في 9 ديسمبر 1896م.
- عين معتمداً سياسياً في البحرين عام 1929 حتى 1932م.
- توفي في 11 أكتوبر 1972م.

**6. لفتانت كولونيل برسي جوردن (لوخ) (1932 ـ 1937م):**

- ولد في عام 1887م.
- درس في كلية تشلتنهام من 1901م إلى 1904م.
- في عام 1908م عمل مساعداً لرئيس الخليج.
- عمل بشرطة الهند، ثم شغل منصب مساعد ثانٍ للمقيم السياسي بالخليج بالفترة ما بين 18 مارس 1913م و24 يونيو 1914م.
- عاد للدراسة بكلية ساندروس العسكرية من عام 1914م إلى عام 1916م.
- عين سفيراً لبريطانيا في إيران عام 1917م بعد الثورة البلشفية في الاتحاد السوفيتي، بسبب خوف بريطانيا من امتداد الثورة إلى إيران.
- عين معتمداً سياسياً في البحرين عام 1916م حتى عام 1918م، بعدها عين بالكويت في العام ذاته.
- عاد إلى البحرين مرة أخرى معتمداً سياسياً من عام 1932م إلى 1937م.
- توفي في 15 سبتمبر 1953م.

7. **توم هيكينبو تام (1937):**

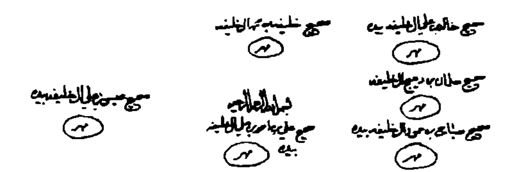
- ولد في عام 1903م.
- درس في كلية (إبسوم)، ثم انتقل للدراسة في كلية سانت هيرست.
- انضم إلى صفوف الجيش البريطاني في الهند، ثم انضم إلى الخدمة السياسية بالهند.
- عين معتمداً سياسياً في عدن عام 1931م واستمر حتى عام 1932م.
- عين سكرتيراً للمعتمد البريطاني بالخليج عام 1936م.
- عين معتمداً سياسياً في البحرين عام 1937م.
- عين معتمداً في مسقط من 1939م حتى عام 1941م، بعدها انتقل إلى الكويت ليشغل منصب المعتمد السياسي فيها حتى عام 1943م.
- في أكتوبر 1943م عاد إلى البحرين حيث عين معتمداً فيها حتى عام 1944م.
- عين مقيما بالخليج حتى عام 1945، حيث عاد مرة أخرى إلى البحرين.
- في عام 1951م عين حاكما في عدن حتى عام 1956م.

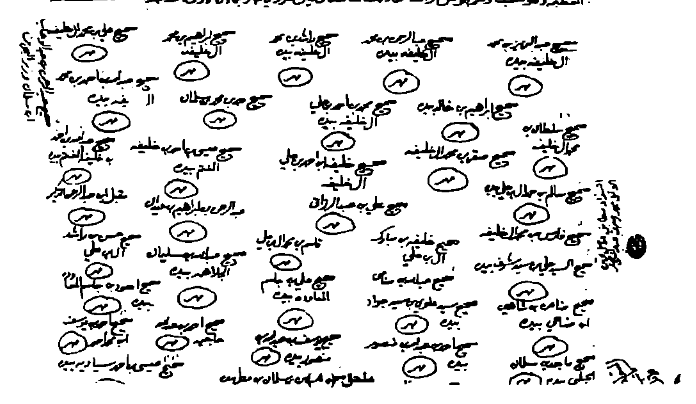
8. **هول وايت مان (1937 ـ 1940م):**

- عين معتمداً سياسياً في البحرين عام 1937م حتى عام 1940م.
- تم نقل مقر المقيم السياسي البريطاني في الخليج من بوشهر إلى البحرين أثناء فترة عمله فيها.

# الملحق رقم (3)
## تنصيب الشيخ حمد بن عيسى ولياً للعهد

**تنصيب الشيخ حمد بن عيسى وليا للعهد.**





اقول وانا عيسى بن علي آل خليفه باني قد اخترت ولدي حمد بن عيسى وجعلته ولي العهد من بعدي على الرعية لما علمت من صلاحه وحسن سيرته ولطلب الرعية مني ما ذكر المره بعد المره فرأيت ذلك صلاحا لما فيه من براءة الذمه لكونه من المصالح العامه وهو من الخصال المهمه وعليه تقوى الله في السر والعلن والقيام بحقوق الله وحقوق العباد والتأني في الامور المهمه واقامة الحدود وانصاف المظلوم من الظالم وان لا يأخذه في الله لومة لائم وان لا يستغني عن مشاورة ... وان يقبل النصيحه وعليه بالعدل والاحسان الخاص والعام وان يكون مع الحق اينما دار ولو على نفسه وولده وان ينصب قصده رضى الله واسأل الله الكريم المولى الرحيم ان يتولاه بحفظه وعنايته وحسن رعايته وان يوفقه ويساعده ويعينه على ما ذكرته وكرمه وينصره على الحاسدين انه على ما يشاء قدير وبالاجابة جدير وهو القوي المتين ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وهو حسبنا ونعم الوكيل واشهد على ذلك شاهد وكفى بالله شهيدا حرر في شهر جمادى الاولى سنة ١٣١٤

## الملحق رقم (4)
## المحاكم في عهد الشيخ عيسى بن علي

بسم الله الرحمن الرحيم

من عيسى بن علي آل خليفه الى جناب الاجل الافخم الولد الشيخ سلمان بن حمد آل خليفه المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام اما بعد فنخبرك رسميًا ان تترتب في بلدتنا المنامه لادارة شؤون حكومتنا وتقضي بين رعايانا محاكم حسبما تقضت على المواد الآتيه وجريانك عليها

المادة الأولى وهي القضية الشرعية تحال عند الشرع

المادة الثانية وهي العرفية تحال عند العرف

المادة الثالثة هي مسائل الغواصين تحال عند عرف الغوص أي السالفة

المادة الرابعة ان لا تقبل شفاعة أي احد في الحقوق والحدود

المادة الخامسة في المسائل الجنائية يقبض على فاعلها الى وقت المحاكمة وتنفيذ ما في كل من المواد المذكوره بمقتضى الحكم هذا ما لزم والسلام

حرر في 16 ذي القعدة سنة 1340

# الملحق رقم (5)

# تقرير ديلي حول وضع الدواسر والسنة والشيعة في عهد الشيخ عيسى بن علي

CONFIDENTIAL

No. 111/C. The Agency, Bahrain.

18/7/22.

The Hon'ble the Political Resident in the Persian Gulf,

B u s h i r e.

**Bahrain Affairs.**

In reply to your telegram No. 1818, I beg to report as follows:

As already reported the Shaik of the Dowasir together with one Ahmed al Lahej the headmen of another small Sunni tribe and a notorious intriguer, sometime ago visited Ibn Saud. It is of course not possible to be certain of what took place, but Shaik Hamed bin Easa told me in confidence what he had learnt, and I also heard from another well informed source. It would appear that Bin Saud offered to assist them to resist any efforts of the Bahrain Rulers to tax them, or to bring them under their effective control He is said to have promised the alternatives - (1) To use his influence to support them should they resist the Rulers, or if they preferred (2) provide them with a suitable habitat in order that they could threaten to leave Bahrain, and in fact, do so if necessary.

The position as regards this tribe is as follows:- Though nominally acknowledging the overlordship of Shaik Easa, they have always in the past declined to recognise Shaik Hamed as his definite successor. It is believed that they entertained some hopes of getting control of the islands into their own hands, in the future. Bin Saud may be not unaware of these designs. Some years ago they used to pay a small diving tax in a commuted form. Even then, they resisted direct taxation. For several years they have ceased even these payments, and the Ruler is afraid to insist on them.

In the past the Ruler has relied on the Dowasir and other Sunni tribes to enable him to overawe the Shiah

CONFIDENTIAL

No. 111/C.                    The Agency, Bahrain.

15/7/22.

The Hon'ble the Political Resident in the Persian Gulf,

B u s h i r e.

Bahrain Affairs.

In reply to your telegram No. 1218, I beg to report as follows:

As already reported the Sheik of the Dowasir together with one Ahmed al Lahej the headmen of another small Sunni tribe and a notorious intriguer, sometime ago visited Ibn Saud. It is of course not possible to be certain of what took place, but Sheik Hamad bin Easa told me in confidence what he had learnt, and I also heard from another well informed source. It would appear that Bin Saud offered to assist them to resist any efforts of the Bahrain Rulers to tax them, or to bring them under their effective control He is said to have promised the alternatives - (1) To use his influence to support them should they resist the Rulers, or if they preferred (2) provide then with a suitable habitat in order that they could threaten to leave Bahrain, and in fact, do so if necessary.

The position as regards this tribe is as follows:- Though nominally acknowledging the overlordship of Sheik Easa, they have always in the past declined to recognise Shei Sheik Hamad as his definite successor. It is believed that they entertained some hopes of getting control of the islands into their own hands, in the future. Bin Saud may be not unaware of these designs. Some years ago they used to pay a small diving tax in a commuted form. Even then, they resisted direct taxation. For several years they have ceased even these payments, and the Ruler is afraid to insist on them.

In the past the Ruler has relied on the Dowasir and other Sunni tribes to enable him to overawe the Shiah

on one occasion which was reported to you and to the High Commissioner for Iraq, they attempted to approach me, but were discouraged as we had no desire to interfere in the affairs of the Sultan of Najd. Also it is becoming increasingly apparent that Bin Saud is anxious to have a hand in Bahrain affairs. The same attitude has, I believe, been noticed by the Political Agent, Kuwait in regard to that place. It would therefore be in his interests if the inefficient administration of Bahrain continues, enabling him to make secret alliances with independent factions such as the Dowasir. Reforms, entailing equitable taxation means support to the Bahrain Government to enable them to control equally the Sunni and Shiah tribes. The Dowasir have been settled so long in Bahrain that they are recognised as Bahrain subjects. In their relations with the Sheikh they do not enjoy the good offices of the Agency, as in the case with all recognised subjects of Bin Saud. Since they are however virtually independent they have no need for such assistance

The Rulers of Bahrain have recently adopted a somewhat more just attitude towards the Shiahs, probably as a result of the warning given by Government, but quite recently they appear to be testing their power again in this respect, and as in accordance with the instructions of Government I have scrupulously avoided interference, they are inclined to gain confidence. The Bahrainis on the other hand are divided, and some of the leaders are discouraged at having obtained no support from H.M.G. as a result of appeals, whereas others advocate open rebellion should oppression again increase and are reported to have imported arms.

The Sunni tribes are almost all pearling Mahhudas. Great oppression exists in the pearl diving, and the majority of the oppressed are Shiahs and under British

British protection, being foreign Arabs or Persians. The Sunni tribes resent all reforms, lest a small beginning should lead to reforms also in the diving.

I would point out that whereas reforms introduced by the Sheiks, might be a good thing even if imperfectly devised and inefficiently carried out, it will be different matter if they are introduced under pressure from H.M.Govt. In that event every possible flaw will be discovered and exploited. Before embarking on such a policy I would therefore respectfully suggest that I may be given sufficient time to make a more careful study of the present state of taxation and the nature and effect of improvements which could be effected particularly those originally suggested by the Sheiks. It would place us in a most invidious position to insist on reforms if in practice they did not adequately remove cause for grievance.

Apart from the question of taxation is the more crying need for some system which will ensure justice as between Sunnis and Shi'ahs, for this is the grievance which is most likely to react on opinion in neighbouring Shi'ah countries.

We are not in the pearling season and any enquiries now made, however circumspect will arouse the greatest suspicion among the Sunni pearlers. I believe that after the close of the season a full study of these matters could me made without causing a stir. Also, as already reported I am just finishing negotiations which it is hoped will result in a reconciliation between Sheikh Abdulla and Hamad. It would be advisable to test Abdulla's attitude for some little time. If he proves that he is genuinely prepared to assist Hamad the introduction of reforms would be to some extent simplified. Otherwise, regrettable though it will be, we shall be

be compelled first to deal with him, for he would join forces with the Sunni tribes against Hamad to oppose reforms and discord among the ruling family would again result and render effective control by them an impossibility.

This report has been written in great haste in order to catch the mail, and I beg that its involved nature may be overlooked. I trust that all essential points are however dealt with.

Sd/- C.K.Daly, Major, I.A.
Political Agent, Bahrain.

الملحق رقم (6)

وثيقة عزل الشيخ عيسى بن علي

(75 groups).



P 1926 1923

COPY OF TELEGRAM.

From Viceroy, Foreign and Political Department, to Secretary of State for India.

Dated Simla, 23rd May, 1923.

Received 23rd May, 1923, 8 a.m.

XX

673-S. Your B-6. His Majesty's Government's orders, already communicated to you, appear to give you all the latitude you require in the last resort. But Government of India agree with you, not merely that present juncture is exceptionally opportune for initiation of reforms, but that Sheikh's retirement, should this be necessary, should appear to be entirely voluntary. If possible, therefore, Isa should be left all the honours and dignities of his position, and any public announcement that old age has forced him to relinquish all active work to his heir apparent should issue under his signature.

Addressed Knox, Bahrein, repeated to Bushire, Secretary of State and Teheran.



الملحق رقم (7)

إعلان عن حفل تنصيب

الشيخ حمد بن عيسى حكماً للبلاد




بما أن اليوم السبت الموافق ١٤ شوال [illegible] فقد تقرر أن يحتفل فيه احتفالاً رسمياً [illegible]

صاحب السمو الشيخ حمد بن الشيخ عيسى آل خليفة [illegible] أريكة الملك خليفة لوالده المغفور

له السمو الشيخ عيسى بن علي آل خليفة فهذا اليوم والاحتفال الذي [illegible]

[illegible] كل الناس [illegible] وينشروا أعلام [illegible] وتنفع [illegible]

[illegible] ) وسيكون الاحتفال في [illegible]

[illegible] ) [illegible] الشيخ حمد [illegible] صاحب الجلالة البريطانية

في [illegible] الشيخ حمد

الشيخ عيسى آل خليفة ( حاكماً على البحرين ) وبعد انتهاء الحفلة [illegible]

[illegible] الملكية ) ونطلب من جميع الناس [illegible] في [illegible]

[illegible] الحكومة [illegible]

[illegible] شوال ١٣٥١

[illegible] يناير [illegible]

[illegible]

[illegible]

# الملحق رقم (8)

## خطاب نائب جلالة الملك بالهند بمناسبة تنصيب الشيخ حمد بن عيسى حكماً للبلاد



يا صاحب السمو —

لقد عهد الي صاحب السعادة نائب جلالة الملك بالهند القيام بالواجب المهم السار البهيج وذلك بالنيابة عن سعادته وهو تقديم رسالة تهنئة حبية مع تمنيات وصفاء الطية لسموكم بمناسبة بلوغكم هذه الدرجة السامية وهي درجة " حاكم البحرين " . اني لمسرور الحق السرور بهذا الواجب كشرف ومسرة شخصية عظيمة الى كلما امكن من تقديم الاشياء الطيبة الى صاحب القدم كسموكم اكن دائما مسرور القلب ومنشرح الخاطر

يا صاحب السمو — لقد حكمتم البحرين مدة بضع سنين بالنيابة عن والدكم المغفور له المرحوم صاحب العظمة الشيخ سر عيسى بن علي آل خليفة الذي حكم البحرين لمدة لا تقل عن ثلاث وستون سنة اما الآن فانا اسطاء قد مضى وقد دعي سموكم ان تستلموا زمام هذا المنصب الآن باكمله وتحوزوا المسؤوليات المفروضة على الحاكم .

ان من اهم واجبات الحاكم ان يقدم مصالح شعبه على مصلحته الشخصية ولا سيما في هذه الايام فانه يجب على الحاكم العصري ان يشترك في اعمال كثيرة مما تعمله الحكومات لسعادة ورفاهية الشعب وتوطيد الامن في البلاد والعمل على تقدمها ورقيها .

ولنفس هذه الغاية اسر كثيرا لما ارى في البحرين افرادا من عائلة آل خليفة آخذين بقسط وافر من القيام باعمال الحكومة واخص بالذكر منها العدلية والبلديات كما انها نوع خاصة من الاعمال المشكورة التي يقوم بها سموكم في هذا المضمار . لقد حكم البحرين لمدة تربو على العشر سنوات واكسبكم معرفة تامة باشغال الحكومة واطلعكم على احتياجاتها كما انكم بنفسكم باشرتم الشؤون العدلية في المحكمة العليا . لقد بلغ سموكم الآن هذه الدرجة الرفيعة الشأن وهي درجة " حاكم البحرين " والخبرة التي تحصلتم عليها من كافة فروع ادارة الحكومة سوف تساعدكم مساعدة عظمى الآن واني واثق من ان رعاياكم حينما يعلموا انه بمكنهم ان يستمدوا العدل والانصاف من بين يدي حاكمهم في مسائل ذات اهمية عظمى يقدرون هذه الميزة حق قدرها .

لقد تطورت البحرين تطورا عظيما من الوقت الذي كنت اعهدها واخص بالذكر من هذه التطورات وجود ادارة لائقة لتسيير دفة شؤون البلاد وتعليمات حسنة في ادارة الكمرك ووجود شوارع وسيارات وانشاء الكهرباء ومباني جديدة كثيرة العدد . لقد عمت اشياء كثيرة في البحرين وكل ذلك لجعلها حائزة على الاحتياجات واللوازم التي يتطلبه العصر الحاضر ولكن مع الاسف بقت اشياء كثيرة لم تبرز الى حيز الوجود وذلك لعدم وجود الدراهم الكافية للقيام بالاصلاحات . ان سموكم يعلم عن الضيق المستحوذ على البحرين والعالم قاطبة بسبب هبوط الاسعار وانتشار البطالة بين الناس وفي الحقيقة تعد حالة البحرين المالية من المشاكل العظيمة الاهمية لسموكم ان لم اقل انها من اهم المشاكل وهي والحالة هذه تبعث لي

في القلق عليهم . وقد اتخذ ستوك التدابير لتحسين هذه الحالة المظلمة وطلبت كافة
اموال المصارف المحلية بعد ما كان صرف معظمها على المؤسسات التي [illegible] ان تسير
الحكومة ونشاط على نظام الادارة وانها على عدم اجراء تخفيضات جاءت في المصارف
المحلية الا بالكف من انشاء الادارات التي [illegible] وجودها كادارة البوليس والمحاكم والدوائر
والصحة العامة . وفي اغلب الاحيان بسبب اجراء تعطلت في المصارف المحلية
غير انني اظن ان الصعوبات الشديدة التي ذللتها حكومة ستوك قد [illegible] احسان جميع
الذين علموا بما حدث ثم .

وكما لا يخفى على ستوك ان حكومة صاحب الجلالة البريطانية حسب رضاها قد [illegible]
من حقوقها الشرعية في المساعدة فيما يخص بجلع الرسوم المفروضة على الاموال الواردة
الى البحرين وذلك كمساعدة لحكومة البحرين التي [illegible] زيدت الرسوم على بعض الاموال
التي تورد الى البحرين .

ولكن بالرغم من الصعوبات التي ذللها ستوك وبعض المصارف [illegible] على
رسوم الاموال الواردة وتخفيض المخصصات التي تدفع الى اسرة آل خليفة الكرام الذين قبلوا
ذلك بطيب السرور والاغتباط قد ظهر عجز في الميزانية الاخيرة . اني واثق انه ليست
هناك ضرورة الآن ان نعرض عليهم فكرة اجراء زيادة تخفيضات في مخصصاتهم اما انا [illegible]
النواحي [illegible] انهم سوف يقبلون ذلك [illegible] خاطر لصالح الحكومة
كما انه واجب على ان ابين لهم ان هكذا تخفيضات لم تكن [illegible] فقط بل ان
موظفي الحكومة البريطانية في كافة انحاء العالم قد رضوا ان تنقص رواتبهم ومخصصاتهم وكان
اول من [illegible] الى هذا الواجب [illegible] جلالة الملك [illegible] الذي [illegible]
[illegible] من جميع [illegible] من مخصصات وذلك لمساعدة [illegible]
والعرف [illegible] كما ان [illegible] الحالة [illegible] من [illegible] وذلك [illegible]
[illegible] من الشعب ان [illegible] المخصصات في هذا السبيل [illegible]
[illegible] على [illegible] في الحالة [illegible] في حركة الاعمال .

كما قد [illegible] ستوك [illegible] ان [illegible] كل [illegible] من المخصصات
[illegible] من [illegible] آل خليفة [illegible] الحزم [illegible] ان [illegible]
الى [illegible] الحكومة [illegible] اذا كان هكذا اما اذا لم يكن ذلك هكذا [illegible]
حالة من الاحوال الى درجة [illegible] التي [illegible] به والمتوظفين عليه . [illegible]
[illegible] لما [illegible] بان ستوك قد [illegible] مسألة مخصصات [illegible]
صاحب [illegible] الشيخ [illegible] آل خليفة [illegible] الحكومة بهذه [illegible]
[illegible] من [illegible] في [illegible] .

[illegible] ستوك [illegible] آل خليفة الكرام [illegible] السعيد [illegible]
من [illegible] خالصة [illegible] آل خليفة [illegible] الى [illegible] الحاكم [illegible]

قطعاى من املاككم الى ملكية اناس ليسوا من عائلة آل خليفة الا انه مما يؤسف له لو كانت املاك آل خليفة الوراثية في قبضة اشخاص آخرين الامر الذي يعد من العوامل القوية لاضعاف سلطة حاكم البحرين ومركز عائلة آل خليفة بصفتها العائلة المالكة .

اخشى انني رسمت لكم مما تقدم صورة قاتمة نوعيا بيد انني معتقد ان الوقت اخذ يتحسن وسوف ترون البحرين في السنوات المقبلة مرة اخرى مركزا للغنى والسعادة . من الممكن ان تتحسن مالية الحكومة بسبب خروج النفط ولي آمال ان يكون الامر كذلك الا انه ليس من الحكمة ان نعقد آمالاً على نجاح هذا المشروع قبل ان نكون قد تحققنا من وجود كميات وافرة من النفط وعلى كل فلا بد ان يمر وقت طويل حتى تكون آثار النفط حائزة على مبلغ كاف من الانتظام والتحسين . وفضلاً من ذلك فان آثار التحسين بادية في حالة التجارة وان كانت طفيفة لا تذكر ولا بد ايضا من مرور زمن ليس باليسير حتى يظهر اثر هذا التحسين والانتعاش في البحرين . ومن الضروري في الوقت الحاضر ان تبذل كافة المجهودات لتسوية الميزانية والبحث عن الوسائل لجمع الدراهم وصرفها على الاصلاحات في البلدة .

قبل مائة وخمسون سنة تماما استولوا على البحرين آل خليفة الذين هم فرع من العتب وقد مضى قرن لم اكثر على امضاء اول اتفاقية بين الحكومة البريطانية وحاكم البحرين ومنذ ذلك الوقت اخذت اواصر الصداقة تزداد توثقا بين الفريقين واني متيقن ايضا من ان الروابط بين حكومتنا سوف تزداد متانة عن ذي قبل تحت حكم سموكم كما اني اؤكد لكم يا صاحب السمو ان الحكومة البريطانية مستعدة في كل وقت وحين ان تدلي بنصائحها المهمة وتمد يد المساعدة لكم اذا اقتضت الحاجة كما كان دأبها في الماضي . الكل من بالعز دولة بريطانيا وانا صديقين وديين لسموكم وسموكم يعلم انكم تستطيعون ان تعتمدوا علينا في بذل كل ما في وسعنا من المساعدة لكم وذلك اتماما للمسؤوليات التي تطلب من سموكم تحملها . ولي الشرف ان احمل لسموكم رسالة من صاحب السعادة نائب جلالة الملك في الهند ضمنها تهانيه وتمنياته الطيبة بجلوس سموكم وراجيا ان تحكموا البحرين بسعادة وهناء واني ارجو ان تتحقق تمنياته الجميلة انشاء الله .

ولي الشرف ان اقدم لسموكم الآن الخريطة من صاحب السعادة نائب جلالة الملك في الهند .

(٩٥)

الملحق رقم (9)

ميزانية الأوقاف السنية والشيعة لسنة 1930م

Sunni Wakf Department. 42

Expenditure on this department during 1351 ------Rs 2,400/-.

This department, though its staff are paid by the government, is not under the direct supervision of the government and nothing is known of its activities. The ebalence sheet of the department is as follows.-

| | | |
|---|---|---|
| Balance from 1350 --- | | Rs 1,371/- |
| Outstanding debts at end of year 1350 ------ | | 10,567/-. |
| Revenue 1351 -------------- | | |
| from shops & amaras | 11,977 | |
| gardens | 10,941 | |
| | ------- | 22,918/- |
| Expenditure 1351 | | |
| Imams, Mueddins, & teachers etc. | 18,815 | |
| Repairs to shops | 1,650 | |
| " gardens | 652 | |
| | ------- | 20,117/- |
| Balance in hand end of 1351 | | 2,754/- |
| Outstanding debts " | | 11,385/- |

The annual report of the department shows that 666 date trees were planted and about 6 shops were built or rebuilt and 15 shops were repaired.

Shia Wakfs.

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| Revenue | 1350 - | Rs 18,330/- | 1351 - | Rs 20,220/- |
| Expenditure | " | 17,735/- | " | 20,993/- |

Outstanding debts due to department end of 1351, approximately Rs 10,000/-

—6———

The elections for the new majlis which began at the end of 1350 were completed early in 1351 and the new Majlis held its first meeting after Muharam. As usual the department was embarassed by the incessant quarrels among the various antagonistic factions of the Shias. Towards the end of the year a Katifi mullah of Bahrani origin organised a public attack on the Wakf department and produced a number of public petitions, of doubtful authenticity, asking that the majlis should be dismissed and that the government itself should deal with all Shia wakfs. The agitation was undoubtedly encouraged by one of the Shia Kadis, Shaikh Ali bin Hassan, partly under the misguided impression that such a request would be pleasing to the government. Many of the genuine signatories to the petitions were persons who were in debt to the department and who probably believed that by upsetting the majlis they would escape their liabilities. A proclamation was issued by the government stating that no change in the administration would be considered until all the outstanding rents had been recovered. It was hoped that as all the members were elected by the public themselves such incidents as this would not have ocurred but the Baharna, as they admit themselves, have such a love of intrigue that it

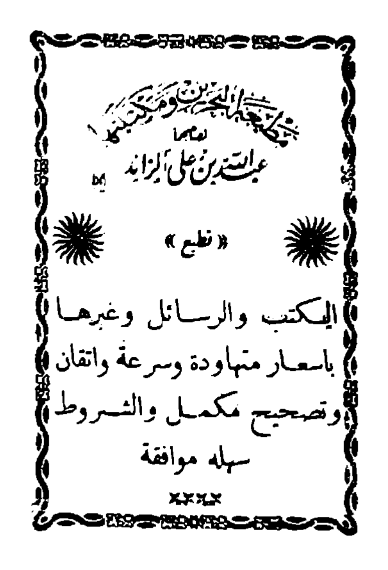
During the year fifteen wakfs were discovered which had not been registered in the department and these are now being administered by the majlis.

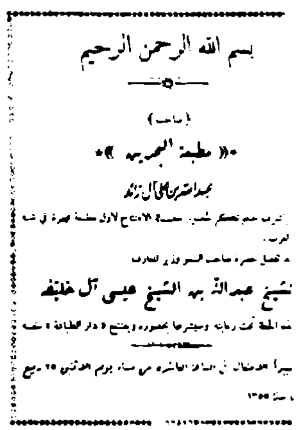
About 30 mosques were repaired and work was done in 68 gardens and over 1700 young date trees were purchased and planted in wakf property. Several small gardens were purchased in order to consolidate wakf property and two pieces of ground were sold at a very advantageous prices and the proceeds were used to buy a more productive garden than the ones sold.

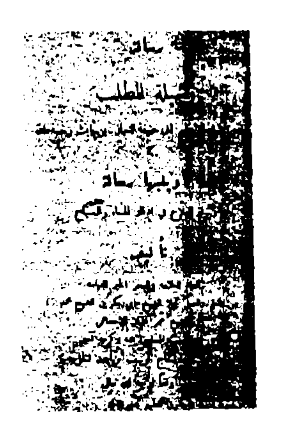
The work of registering the titles of all wakf property is very slow and whenever an opportunity occurs the Sunni neighbours to the Shia Wakfs endeavour to prove a counterclaim.

## الملحق رقم (10)

## من مطبوعات مطبعة البحرين لعبد الله الزايد



# الملحق رقم (11)

## المؤسسون الأوائل لنادي العروبة



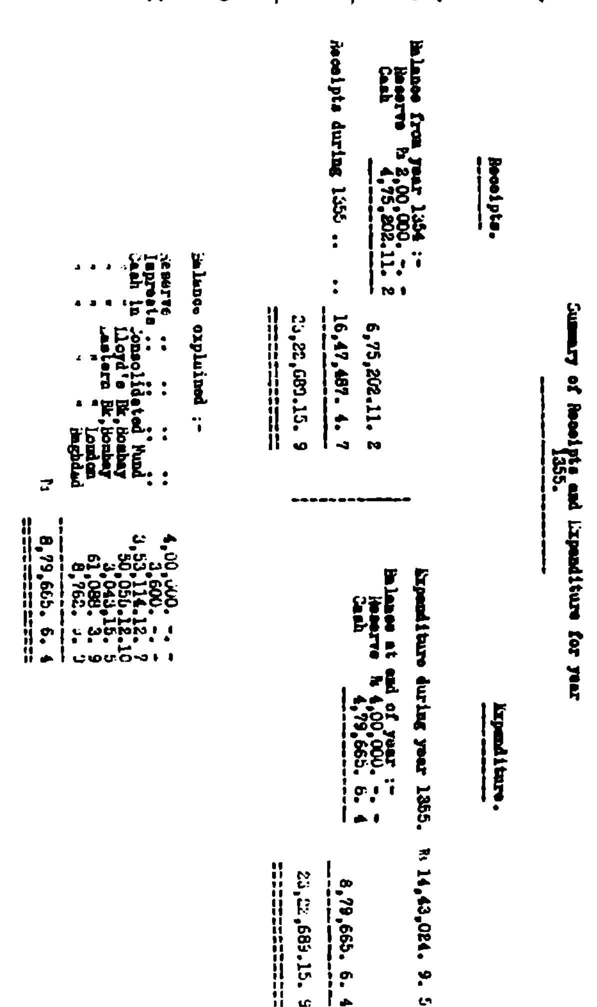

١ - محمد دويغر
٢ - حسن الوطني
٣ - محمود يوسف خلجي
٤ - جعفر الناصر
٥ - جعفر الصالح
٦ - ابراهيم الخياط
٧ - يوسف زايع
٨ - ميرزا العريض
٩ - رضي الموسوي
١٠ - عبدالرسول التاجر
١١ - علوي الشكاب
١٢ - محمد المحروس
١٣ - الحاج مهدي الوطني
١٤ - السيد جعفر السيد صادق

١٥ - السيد جواد السيد صادق
١٦ - أحمد بن سلمان
١٧ - ابراهيم المحروس
١٨ - عبدالرسول أحمد
١٩ - محمد الخير
٢٠ - قاسم الجمل
٢١ - صالح الصالح
٢٢ - سعيد الصالح
٢٣ - محمد علي آل زير
٢٤ - أيوب حسين
٢٥ - عباس علوي
٢٦ - شرف علوي
٢٧ - محمد جعفر العصفور
٢٨ - كاظم العصفور

٢٩ - عبدالله الزيرة
٣٠ - عبدعلي البحارنة
٣١ - السيد شرف السيد جعفر
٣٢ - السيد علي السيد سلمان
٣٣ - أحمد الكشكش
٣٤ - جعفر آل زير
٣٥ - عبدالحسين العطار
٣٦ - حسن العريض
٣٧ - عبدالهادي العريض
٣٨ - حسن فضل
٣٩ جعفر الخارق
٤٠ - محمد صالح الدلال
٤١ - جعفر العريض

## الملحق رقم (12)

## ميزانية البحرين لعام 1920م (قبل ظهور النفط)



**Summary of Receipts and Expenditure for year 1355.**

| Receipts. | | | Expenditure. | |
|---|---|---|---|---|
| Balance from year 1354 :- | | | Expenditure during year 1355. | Rs 14,43,024. 9. 5 |
| Reserve | Rs 2,00,000. -. - | | Balance at end of year :- | |
| Cash | 4,75,202.11. 2 | 6,75,202.11. 2 | Reserve Rs 4,00,000. -. - | |
| | | | Cash 4,79,665. 6. 4 | 8,79,665. 6. 4 |
| Receipts during 1355 .. .. | | 16,47,487. 4. 7 | | |
| | | 23,22,689.15. 9 | | 23,22,689.15. 9 |

Balance explained :-

| | |
|---|---|
| Reserve .. .. .. .. | 4,00,000. -. - |
| Imprests .. .. .. .. | 3,600. -. - |
| Cash in Consolidated Fund | 3,53,114.12. 7 |
| " " Lloyd's Bk, Bombay | 50,056.12.10 |
| " " Eastern Bk, Bombay | 3,043.15. 5 |
| " " " " London | 61,088. 3. 9 |
| " " " " Baghdad | 8,762. [illegible]. [illegible] |
| Rs | 8,79,665. 6. 4 |

## الملحق رقم (13)

## رخصة تنقيب النفط في البحرين

بسم الله الرحمن الرحيم

الميجر اي بي تريفور سي آي اي باليوز في البحرين المفخم

من عيسى بن علي الخليفه الى جناب عالي الجاه عمدة الاصحاب الافخم المحب سعادة دام شريف وجوده بعد مزيد التحيه وتقديم الاحترام لذاتكم الحميده ثم ان كتابكم المكرم نمره ٣٢٦ المؤرخ ٢٤ ربيع الاول ١٣٣٢ المطابق ٢ فبروري ١٩١٤ وصل وبخصوص المذاكره التي حدثت بين سعادتكم ومحبكم من طرف امكان وجود الكاز في جزر البحرين نعرف سعادتكم ان رخصة التنقيب ام المباشره في تخريج الكاز في بلاد محبكم هو عند محبكم واذا بدا لنا المباشره في التنقيب ام تخريج الكاز سنخبركم بذالك حيث ان محبكم سيحفظ مصالح حكومتي في ذلك هذا ما لزم بيانه ولا زلتم سالمين حرر ٢٥ ربيع الاول ١٣٣٢

# عقد لامتياز التنقيب عن النفط في البحرين

قد تم الاتفاق بين الفريق الاول سمو الشيخ حمد بن الشيخ عيسى الخليفة شيخ البحرين المدعو فيما يلي الشيخ ومن الفريق الثاني الشركة الشرقية والعمومية المحدودة المدعوة فيما يلي الشركة .

البند الاول : بموجب هذا الصك يمنح الشيخ الشركة وحدها دون سواها امتيازا للاستكشاف لمدة لا تزيد على سنتين من تاريخ هذا الاتفاق خلا ما مذكور في البند الثاني ويخول هذا الامتياز الشركة دون سواها ان تستكشف وتفتش عن الغاز الطبيعي والبترول والاسفلت والاوزوكيريت في جميع الاراضي التي هي تحت سلطة الشيخ وتفتيش سطح هذه الاراضي بعمق لا يزيد على ٢٠ قدما وتتمتع بالامتيازات المذكورة في الجدول الاول من هذه المعاهدة ويتعهد الشيخ بالاصالة عن نفسه وخلفائه ان يمنح الشركة وحدها دون سواها الامتيازات والاختيارات كما هو مذكور ادناه .

البند الثاني : يمكن تمديد اجازة الاستكشاف المشار اليها في البند السابق الى مدة سنتين اخرى وذلك متى ما بينت الشركة بصورة مرضية للشيخ الذي يمكن عمله بمشورة الوكيل السياسي المقيم في خليج فارس ان هذا التمديد هو مطلوب .



حمد بن عيسى آل خليفة

AGREEMENT between SHEIKH HAMAD BIN SHEIKH ISSA AL KHALIFAH, Sheikh of Bahrein of the one part, hereinafter called "the Sheikh", and the Eastern and General Syndicate Limited of the other part, hereinafter called "the Company".

Article I. The Sheikh grants to the Company by these presents an exclusive exploration licence for a period not exceeding two years, except as provided for in Article II, from the date of this Agreement whereby the Company shall be entitled throughout the whole of the territories under his control to explore and search the surface of such territories to a depth not exceeding 20 feet for natural gas, petroleum, asphalte and ozokerite, and to enjoy the privileges set out in the first schedule to this Agreement; and he undertakes on behalf of himself and his successors to grant to the Company the further exclusive licences and privileges set forth below.

Article II. The exploration licence referred to in the preceding article may be extended for a further period of two years on the Company's showing to the satisfaction of the Sheikh, acting on the advice of the Political Resident in the Persian Gulf, that such extension is justified.

Frank Holmes
2.12.25

# الملحق رقم (14)

## ميزانية البحرين لعام 1937 (بعد ظهور النفط)

**Budget for Bahrain State Year 19[illegible].**

R E C E I P T S.

(Source of Receipt) (Estimated sum in) rupees.

(1) Customs receipts including- Supervision fees-sale of forms- weight certificates-amendment fees- certificate fees-Khamchi- Hamali (net receipts)-pier fees (including Municipality fees)-Royalty from Landing Coy.- .................................. 10,[illegible],000. ٩٠٩٤٠٠٠

(2) Judicial Receipts.................................. 7,500.

(3). Motor taxes.................................. 1,000.

(4). Pearling Licenses.................................. 70,000.

(5). Boat Registration fees.................................. 2,500.

(6). Contributions by Municipalities towards upkeep of Police Force.................................. [illegible],000.

(7). Rents of Government Lands.................................. 10,000.

(8) Quarantine receipts .................................. 1,000.

(9) Budget surplus from 1942.................................. 570,000

GRAND TOTAL. 15,[illegible],000 ١٥،٨٠،٥٥٠

E X P E N D I T U R E (Contd).

Brought forward..........12,21,19[illegible]

(7). CONTINGENCIES.
[illegible] STORES, Upkeep saluting battery- Upkeep Office furniture- Liveries- Printing-Telegrams-Hired Transport- Prisoners clothing & diets-jail contingencies.
(Other office contingencies included under expenditure of Dept.Concerned) .............. 10,50[illegible].

([illegible]) Provision for cost of Survey & Land settlement.................................. [illegible]0,000.

([illegible]) Provision for compensation in certain land disputes due to plots of building land having been sold twice over by Shaik [illegible] in recent Years.................................. [illegible]5,000.

(3) Estimated surplus to be devoted firstly to completion of Water Supply scheme and secondly to Manamah Electric Power scheme. .................. 2,46,[illegible]10.

Grand Total.................. [illegible]

# الملحق رقم (15)
# طلب بإنشاء فرع للبنك الشرقي في البحرين
# ورد الشيخ عيسى بن علي

No. 174 of 1917.

[illegible]

BAHRAIN, the 14th February 1917.

To,

Shaikh 'Isa bin Ali al Khalifah, C.S.I.

Chief of Bahrain.

BAHRAIN.

After Compliments,

As I promised when I introduced Mr. Macphail to Your Excellency yesterday I write to inform you about his business of which we spoke in our conversation.

As Your Excellency is aware there is no Bank in Bahrain and in consequence the traders and pearl merchants find it difficult to send money to India so as to pay for the goods they wish to import, and to carry out other financial transactions for which Banks offer special facilities. The "Eastern Bank" a well known and trustworthy British firm, of which Mr. Macphail is the Representative, is desirous of opening a branch of their business in Bahrain. They have received the permission of the High Government to ask Your Excellency's approval to their starting the aforesaid branch of their business in Bahrain, and I hope that in view of the all new terms and facilities to the trade of your dominions which will be gained by the establishment of a Bank, Your Excellency will approve of their proposal.

That is what had to be said ...

[illegible]

[illegible]

من عيسى بن علي الخليفة الى جناب الجليل الاجل الامجد عمدة الاصحاب الكرام سعادة المحب

دام بقائه وجوده بعد مزيد التحية وتقديم الاحترام اللائق له انهكم الحميد على الدوام
قد وصلنا كتاب سعادتكم الكريم نمرة ٢٤ المؤرخ ٢١ ربيع الثاني ١٣٤٢ المطابق
فبروري ١٩٢٤ فيخصوص مستر مكينل الذي علمتم حضرتكم به في زيارتكم الاخيره
بانه نائب ايسترن بنك (البنك الشرقي) الذين يطلبون استحساننا
واجازتنا لفتح شعبه بنكهم المذكور في بلادنا — حضرتكم فهمتم اليوم قد اخذت
رأي نفرا من اعيان تجار الاهالي الذين هم كلية لم يستحسنوا انشاء بنكا في البحرين
لعدة اسباب اهمها كون اعمال البنك محصور في معاملة الربا الذي هو لا يجوز
مطلقا في شريعتنا الاسلاميه — ومن جهة اخرى كما يعلم سعادتكم ان
محاكم هذه البلاد شرعيه وعليه لا تحكم للعرابي برباه — فلهذه الاعتبارات
لا يمكن لحضرتكم تصديق عليه تجويز فتح شعبه للبنك المذكور في البحرين هذا ما لزم
ودمتم سالمين محروسين حرر ٢٣ شهر ربيع الاخر ١٣٤٢

## الملحق رقم (16)
## من قوانين إصلاحات الغوص في البحرين







العدد ٤٠ ١٣٥٧

نعلن بهذا لعموم نواخذة الغوص والجزوى انه يجب عليهم اتباع ماتقرر ادناه في خصوص الغوص لموسم سنة ١٣٥٨ — .

١ — التسقام وقدره عشرون روبيه للغيص وخمسة عشر روبيه للسيب ومدة التسقيم شهر واحد من تاريخ هذا الاعلان.

٢ — السلف وقدره عشرون روبيه للغيص وخمسة عشر روبيه للسيب.

٣ — الخرجيه وقدرها عشر روبيات للغيص ومثلها للسيب ويجب ان يكون المعطى في التسقام والسلف والخرجيه نقداً لادفع عيش اوغيره.

٤ — اذالم يدفع النوخذا التسقام للرفيق ولم يتفق معه في المدة المذكوره فيجب عليه عندئذ ان يعطيه ورقه بالربع.

٥ — اذا انقضت المدة المذكوره ولم يعط النوخذى الرفيق تسقاماً ولاورقه بربع المكده فالحكومة عندئذ تعطيه ورقه بالربع.

٦ — اذا اخذ الرفيق ورقه بالربع ولم يركب الغوص فيحتم عليه دفع فصال قدره ٢٥ روبيه ان كان غيصاً او ٢٠ روبيه ان كان سيباً ومدة تسليم الفصال في القفال.

٧ — اذا لم يحضر الرفيق لأخذ التسقام ولا لأخذ ورقه الربع فورابعها طالب بدفع الفصال المذكور في المادة نمرة (٦).

٨ — اذا اتفق النوخذى والرفيق على مبلغ اقل مما هو مقرر اعلاه فعلى النوخذى ان يأخذ على الرفيق ورقه منه قبوله بذلك ولا يسمح للنوخذى ان يدفع مبلغاً اكثر مما هو مقرر اعلاه.

٩ — كل من يظهر رفيقاً بيده ورقه بالربع يلزم عليه ان يدفع ربعه الى من يخصه حالا بعد محاسبته.

١٠ — اما الطواويش الذين يضمنون جزوى بيدهم اوراق ارباع فعليهم ان يدفعوا ارباعهم الى من يخصهم كل طرشه بطرشتها.

١١- تسقام الجزوى الذين يدهم اوراق ارباع ١٢ روبيه للغيص و٨ روبيات للسيب والسيب
اما الخرجيه فهي ٦ روبيات لكل من الغيص والسيب ولا يجوز للنواخذه ان يعطوا اكثر
اتفقوا معهم على اقل من ذلك فليأخذوا عليهم صحيحاً بالقبول.

١٢- اذا ركب رفيق غوص يده ورقه بالربع مع نوخذى خاس واخذ منه معلى فلا
ان يحول عنه خلال الموسم مالم يسدد مااخذه منه.

١٣- اذا دش [illegible] ندى الغوص عن الرفيق في وقت السينيه فهو (أي النوخذي) ملزم بدفع
الرفيق المذكور و[illegible] اذا استلم الرفيق الخرجيه ولم يدش الغوص لغير سبب شرعي فهو
ملزوم بترجيع هذ المبلغ الى النوخذى.

١٤- كل طواش اوقطاع او ملاك اوغيره يظهر رفيق غوص بيده ورقة بالربع في خلال الموسم
او البحر يلزم بتسليم فعل ذلك الرفيق الى نوخذاه.

١٥- يلزم على الرفيق بعد القفال ان يحضر عند نوخذاه للمحاسبه ومن لم يحضر [illegible]

١٦- يجب ان يسلم جزوى الغوص الذين يستخدمون لدى شركة نفط البحرين المحدوده سو
اوراق بالربع اوليس يدهم - خمس روبيات شهرياً لنواخذتهم وليس للنوخذى حق ان
جزواه من العمل لاجل تركيبهم الغوص

١٧- لا يطلب من الرفيق الذى يستخدم في اى خدمة اخرى غير خدمة حكومة البحرين او خدمة
البحرين المحدوده ان يدفع شيئاً من مرتبه الى نوخذاه في فصل الشتاء ويجوز للنوخذى ان
الرفيق الى الغوص في موسمه الا اذا وقع اتفاق بين النوخذى والرفيق بهذا الخصوص.

١٨- كل رفيق يتوظف لدى شركة نفط البحرين المحدوده او غيرها ويغير اسمه لكي يتخلص
النوخذى تعاقبه الحكومه.

١٩- في موسم غوص لا يقبل اى عذر من الرفيق عن مرض مالم يحضر شهادة من طبيب

حرر في ١٠ ذى القعده ١٣٥٧
الموافق ٧ يناير ١٩٣٩

[illegible]

# الفهارس العامة

# الكشاف العام

## (ت)

(ث)



(ج)

(د)



(ر)



(ز)

(س)

**(ش)**



**(ص)**



**(ض)**



**(ط)**

## (ع)

(غ)



(ف)



(ق)

# SUMMARY

he thesis is: "Bahrain During 1919- 1939: A Study of the Political, Cultural , Social and Economic Conditions" It is a detailed historical background of the Kingdom of Bahrain during that period and also covers various aspects as the following: Political Situation hat explores the influence of the British presence over the internal circumstances, It also refers to the local political movements and discusses the reforms that introduced by the Government to helped transform the feudal regime to a more centralized one based upon organized administrative and financial systems.In regard to the educational and Cultural aspect, the Thesis records the development of education in Bahrain from the "Katateebs", (primitive classes) to the emergence of the proper private and education systems applied by government, in addition to main reforms and modernization measures in this field. It also discusses the resurgence of the cultural movement embodied by theatre, cultural clubs and newspapers and. It also provides biography of the major scholars who enriched that period. With regard to the Social aspect, the thesis discusses the structure of the population formation and how it influences the political and cultural development of the country, It also the influx of foreigners and deep impact upon other aspect of life. TheEconomic Conditions covers two stages; the first stage depicts a general image of the economic activities of the individuals before the discovery of oil Wile second stage deals with the discovery of oil. The study obtained historic information from reliable references, mainly: local and British documents, Arab sources and reference

in addition to local and Arab newspapers, this methodology is based on analysis and correlating of events to scientifically arrive at certain facts that, nevertheless, may need to be verified or confirmed to ascertain their validity. This research came up with a number of conclusions, mainly as follows: Political openness plays an important role in facilitating the research of historic and past events because it relieves the researcher of all constraints and pressure that otherwise he will be subjected to. From our study we also found that the available local historical studies are not adequate because they lack depth and scientific analysis which is based on correlating of events and proper deduction of conclusions and not on spontaneous feelings and political preferences

دراسة تاريخية للأوضاع السياسية، والثقافية، والاجتماعية والاقتصادية في البحرين خلال الفترة 1919م - 1939م، خلالها انتقلت البحرين من النظام القبلي التقليدي إلى الحكم المركزي القائم على أساس التنظيم الإداري والمالي، وتم تشكيل المجالس البلدية المنتخبة، كما إنها فترة سياسية مضطربة عرفت فيها البحرين المعارضة السياسية بشكليها السلمي والثوري.

في الجانب الاقتصادي شهدت البحرين انتكاسة الغوص، بظهور النفط الذي غيّر مجرى الحياة الاجتماعية، وفي المجال التعليمي والثقافي، أنشئت لأول مرة المدارس النظامية في البحرين، بدأت بإدارة أهلية ثم خضعت للحكومة، ومع النهضة التعليمية انطلقت الأندية الأدبية الثّقافية والرياضية، وبرزت الصحافة، والمجالس الأهلية، والمسارح الفنية.


ISBN: 978 - 9953 - 0 - 3298 - 6
9 789953 032986 >



مركز أوال للدراسات والتوثيق